جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ
التخصص:تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
أمال منصور

يوم: 02/07/2019

الأوضاع الاجتماعية في مصر 1863-1914م

لجنة المناقشة:

جهينة بوخليفي قويدر	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
شهرزاد شلبي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
فتيحة شلوق	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا ومشرفا

السنة الجامعية : 2018-2019م

شكر وعرفان

إن الشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين

الذي خلق وهدى وأنعم علينا نعم كثيرة لا نكاد نحصيها فله الحمد وله الشكر حمدا كثيرا.

أما بعد فأتقدم بالشكر للأستاذة الفاضلة المشرفة على هذا العمل" **شلوق فتيحة**" أولا على قبولها الإشراف على هذه المذكرة و طول بالها وسعة صبرها والتي لم تمنعها انشغالاتها وأعمالها من متابعة هذه المذكرة والإشراف عليها فلها مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان والإمتنان.

كما أتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة التاريخ بجامعة محمد خيضر الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة وإلى كل من ساهم بإنجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو من بعيد.

فإليهم جميعا أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان وأرجوا من الله أن يحسن جزاءهم جميعا لقاء ما قدموه.

مقـــــــدمـــــــــة

يلاحظ المتتبع لتاريخ مصر ومنذ القدم أنه بلد قد تعاقبت عليه العديد من الأحداث، كان لها الأثر الكبير على الحياة الاجتماعية والمظهر السلوكي للشعب المصري سواء بالإيجاب أو السلب، فمصر عرفت أحداثا سياسية وعسكرية أثرت على الوضع الداخلي في البلاد في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية وخاصة الاجتماعية، حيث كانت تمثل منارة لجلب واستقطاب الجاليات الأجنبية وذلك بسبب الأهمية الإستراتيجية التي تحظى بها بسبب وجود قناة السويس كمعبر بحري يجمع بين القارات الثلاثة هذا من جهة ومن جهة أخرى بسبب موجة الإصلاحات والنهضة الشاملة التي عمت البلاد على يد الأسرة العلوية في القرن التاسع عشر وعلى رأسهم مؤسس الدولة الحديثة في مصر محمد علي باشا الذي نستطيع القول بأنه هو الذي أيقض الرغبة للشعب المصري للنهضة والتطور من خلال التغيرات التي قام بهافي المجالين السياسي والاقتصادي وترقية الحياة الاجتماعية للسكان مقتبسا ذلك من الحضارة الأوربية التي فتحها نابليون بونابرت أمامه أثناء الحملة الفرنسية على مصر، فقام بإصلاحات كبيرة مست مختلف النواحي الفكرية فقام بإرسال البعثات العلمية إلى أوربا وحمل على عاتقه مهمة النهوض بالتعليم فافتتح المعاهد واهتم بالجانب الصحي والعمراني واهتم بالقطاع الزراعي من خلال الاعتماد على خبراء أوربيين للنهوض بالاقتصاد المصري، فأدى هذا المشروع النهضوي إلى إدخال العديد من التغيرات على عادات وطبائع المجتمع المصري لم يعهدها من قبل، قريبة للحياة الأوربية على الحضارة العربية الإسلامية، نتيجة للامتيازات التي منحت للأوربيين خاصة والدول الغربية عامة، مما أدى إلى تكثيف تواجدهم في المنطقة.

وأخذت نفس المنحى في عصر خلفائه وعلى رأسهم اسماعيل الخديوي الذي اعتبره المؤرخون عصر التجدد الاجتماعي إذ تطورت الحياة الاجتماعية في عهده حيث مال الناس إلى تقليد الحياة الأوربية عامة والإفرنجية خاصة؛ وعرفت فترة حكمه انتشار الجالية الفرنسية في مصر بشكل كبير، وأخذت التركيبة الاجتماعية في مصر تقتبس من أساليب المجتمع الأوربي في المأكل والملبس والمسكن واقتناء الأدوات الضخمة وسائر مظاهر الحياة الاجتماعية النافع منها وحتى الضار وهو ما جعل مصر تعاني من وجود بعض المظاهر السلبية كان لها تأثير واضح على المظهر السلوكي للمجتمع المصري فظهرت بداخله بعض الآفات السيئة الدخيلة عن الحضارة العربية الإسلامية عامة والمصرية خاصة مست الجانب الأخلاقي للشعب المصري، وهذا الانفتاح

على الحضارة الغربية شمل كل فئات الشعب المصري منها العنصر النسوي حيث عرفت المرأة نهضة نوعية فخصصت لها المدارس ودخلت الجامعة واتخذت نمطا جديدا في اللباس والعادات.

كما عرفت مصر في هذه الفترة (1863م-1914م) بعض الأزمات الطبيعية أثرت بشكل كبير على التركيبة السكانية بشكل خاص حيث أودت بحياة الكثير من المصريين مما أدى إلى السعي للاهتمام بترقية الخدمات الصحية لمواجهة مثل هذه الكوارث التي كان لها تأثير واضح على الحياة في مصر، كما اهتمت السلطة العليا للبلاد بالتعليم لخلق طبقة مثقفة يكون لها دور في النهوض بالمجتمع المصري فأنشأت المدارس والمعاهد وفق مناهج تدريسية عالية تواكب تلك التي في أوربا غير أن هذا المشروع اصطدم بسياسة عملت دون تحقيق ذلك، كما عرفت مصر بداية من القرن التاسع عشر قدوم موجات بشرية قادمة من أوربا وخاصة من فرنسا وبريطانيا وعملت جاهدة على ربط علاقات مع خديويات مصر في تلك الفترة حيث تمتعوا بامتيازات كبيرة سمحت لهم فيما بعد بالسيطرة الاقتصادية والمالية والسياسية جعلت بلد مصر يتخبط في الديون وهو ماأدى بمصر فيما بعد للوقوع تحت الاحتلال الانجليزي سنة1882م، وأصبحت انجلترا هي التي تتحكم في إدارة شؤون مصر الشيء الذي أثر كثيرا على الحياة العامة للمجتمع المصري في جميع جوانب الحياة المختلفة.

ومن خلال هذه الدراسة سنقوم بتسليط الضوء على بعض من جوانب الحياة الإجتماعية للمجتمع المصري في الفترة الممتدة ما بين 1863م فترة تولي الخديوي إسماعيل الحكم والذي عرف عن عصره بأنه فترة التجدد الإجتماعي إلى غاية 1914م أي نهاية السيادة التركية لمصر بغية التعرف على مدى تأثير السياسة البريطانية في الحياة الإجتماعية العامة من خلال طرح الإشكالية التالية:

الإشكالية:

- ✓ ماهي مميزات الأوضاع الاجتماعية للمجتمع المصري مابين1863م-1914م؟

الأسئلة الفرعية:

وللإجابة على الإشكالية محل البحث والدراسة، طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي تتمثل في:

-ماهي الأوضاع العامة في مصر بين 1863-1914م؟

-ماهي مكونات المجتمع المصري وتركيبته السكانية؟

- فيما تتمثل الظواهر والأحداث التي أثرت في المجتمع المصري؟

-مامدى تأثير الخدمات العامة على الحياة الاجتماعية في مصر؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد ساهمت العديد من العوامل في اختيار هذا الموضوع للدراسة تنوعت مابين الذاتية والموضوعية والتي يمكن حصرها في الأتي:

1- الأسباب الذاتية:

-الرغبة في معرفة الأوضاع الداخلية التي ساعدت بريطانيا على احتلال مصر.

-الرغبة في دراسة موضوع إجتماعي.

-الرغبة في معرفة التطور الحاصل في الحياة الاجتماعية في مصر مابين 1863م-1914م.

2-الأسباب الموضوعية:

-ندرة الدراسات التي تناولت الجانب الاجتماعي لمصر فترة الدراسة في كليتنا.

-التعرف على تركيبة المجتمع المصري، وأهم المظاهر الاجتماعية السائدة فيه السلبية منها والإيجابية.

-إدراكنا لأهمية البحث في هذه الفترة التي تعد فترة حساسة وهذا ماترتب عنها من ضعف في جميع الميادين جراء فرض الحماية البريطانية.

-العديد من الأزمات كانت أو حدثت في الوطن العربي كانت نتيجة صراعات أواجراءات تعسفية اجتماعية.

تبرير حدود الدراسة:

كان اختيار فترة الدراسة بداية من عام1863م، حيث يعد هذا التاريخ نقطة تحول في تاريخ مصر الاجتماعي والسياسي بوصول اسماعيل الخديوي لسدة الحكم وعرف عصره بالتجدد الاجتماعي، فكان من الضروري البحث في التأثيرات الاجتماعية التي حدثت للمجتمع من رقي وتطور في العمران والمأكل والملبس والتعليم والصحة وهل حصل هذا التطور أو لا، إضافة إلى بداية ظهور البريطانيين على الساحة المصرية عام1882م، حيث أصابني الفضول لمعرفة الأوضاع الاجتماعية للمصريين تحت الاحتلال البريطاني، ومحاولة معرفة تأثير السياسة البريطانية على الحياة الاجتماعية في مصر وأيضا إمتلاكي مسبقا عدد كافي من المراجع التي تتعلق بالموضوع.

وكان اختيار عام 1914م لانتهاء فترة الدراسة لتطور الأحداث السياسية في مصر حيث تمثل فترة انتهاء الاحتلال البريطاني وبداية الحماية البريطانية على مصر وإنهاء السيادة العثمانية على مصر حيث ستدخل مرحلة سياسية أخرى.

-أهمية الموضوع:

تكمن أهميته في كونه يتناول موضوع هام يتعلق بالحياة العامة والأوضاع الاجتماعية لدولة مصر مابين 1863م-1914م، والتي تمثل فترة تولي الخديوي اسماعيل مقاليد الحكم والذي أدخل الكثير من الإصلاحات والتغيرات على الحياة في مصر أدت إلى تطور مختلف المجالات السياسة والاقتصادية والاجتماعية، لما تفتح فيه من آمال وما قام به من نهضة ورقي وعمران، وما تخلل عصره من أخطاء أدت إلى التدخل الأجنبي مما جعل مصر تعاني من عواقب تلك الأخطاء التي أدت إلى تغلغل الأجانب في مختلف مرافق مصر، وكذا التعرف على مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمع المصري تحت الاحتلال البريطاني ويكتسي الموضوع أهمية لندرة الدراسات في جامعتنا التي تناولت الحياة الاجتماعية في مصر ضمن حدود الدراسة الزمنية المذكورة.

أهداف الدراسة:

-إبراز مميزات الجانب الاجتماعي في مصر مابين 1863م-1914م.

-إبراز دور السكان وفاعليتهم في الحياة الاجتماعية بمصر والمظهر السلوكي لهم.

-معرفة الخدمات السائدة في مصر وجوانب تأثيرها على الحياة الاجتماعية.

-التعرف على السياسة البريطانية تجاه الحياة العامة في مصر.

-معرفة هل حدث هذا التجدد الإجتماعي فعلا أم مجرد تقليد للعادات الأوربية.

المنهج المتبع:

-تطلبت دراستنا للموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي وذلك لتقرير أحداث ووقائع تاريخية.

-كما اعتمدنا على المنهج الوصفي في دراسة التركيبة السكانية ووصف لأهم نشاطاتهم الإجتماعية الممارسة في الحياة اليومية في مصر وفقا لتسلسل الوقائع، كذا تقصي الأحداث والوقائع التاريخية.

الدراسات السابقة:

-التعليم في عهد توفيق باشا منذ تولية السلطة حتى الاحتلال البريطاني (1879م-1882م): وهي مقالة للأستاذة أمل شريف، الموجودة على الرابط www.sasapost.com، تناولت الباحثة فيه حالة التعليم في عهد توفيق إلى غاية دخول الاحتلال البريطاني.

-دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد علي وعصر اسماعيل: رسالة مقدمو لنيل شهادة الماجستير، عام 1995م، حيث تطرقت للأوضاع الإجتماعية لمصر في الفترة الممتدة بين 1863م 1879م.

- الأوضاع الإجتماعية في مصر بين 1882م-1914م: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، لإطلال سالم حنا، بجامعة الموصل بالعراق، عام 2011م، حيث أفادتني كثيرا بالأوضاع الإجتماعية السائدة زمن الإحتلال البريطاني.

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:

أولا المصادر:

-كتاب اللورد كرومر: مصر الحديثة بجزأيه الأول والثاني، ترجمة صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م، حيث أفاد الدراسة بعدد السكان فترة الاحتلال كل فئة وخصها بتعدادها والطبقات الإجتماعية، كما تحدث عن بعض العادات السائدة في مصر.

وكان للمذكرات دور في إثراء فصول الدراسة:

وتأتي في مقدمتها مذكرات الخديوي عباس حلمي الثاني تحت عنوان: **مذكرات حلمي عباس الثاني أخر خديوي في مصر1892م-1914م**، دار الشروق، القاهرة، 1993 م. حيث تكلم عن بعض أعماله في الفترة السابقة الذكر في مجال التعليم، كذا عن بعض الأعمال التي قام بها جده اسماعيل الخديوي للرقي بالحياة الاجتماعية.

ثانيا المراجع:

-كتاب الياس الأيوبي: مصر في عهد الخديوي اسماعيل بجزأيه الأول والثاني، مكتبة مدبولي القاهرة، 1996م، حيث تكلم عن الحياة الاجتماعية في مصر عهد اسماعيل من جميع الجوانب فتطرق إلى التعليم ودوره في الحياة الاجتماعية ناهيك عن ذكره لأهم المواصلات والخدمات البريدية.

-كتاب صالح رمضان: الحياة الاجتماعية في عهد الخديوي اسماعيل من 1863-1879م، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية،1977م، حيث عالج فيه دور الجالية الأجنبية في التأثير على المجتمع المصري، كما تطرق إلى أهم الأزمات والكوارث الطبيعية التي ضربت مصر في عهد اسماعيل وكيف تمت ومواجهتها.

- تيودور روذستين: تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده، ترجمة علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، مصر، 1927م، حيث تناول أوضاع مصر الاجتماعية والثقافية تحت الإحتلال البريطاني.

-كتاب جورجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن 19، كلمة عربية للنشر والتوزيع، مصر، 2012م، حيث ساهم في التعريف بالكثير من الشخصيات البارزة تلك الفترة.

وكان للمقالات التي تحصلت عليها دور مهم في إثراء الدراسة منها:

– مقالات مجلة المقتطف، حيث كانت من المجلات التي عملت على وصف الحياة الاجتماعية في مصر من خلال تلك التقارير التي كانت تنشرها في أعدادها، كما تكلمت عن مختلف الأعياد المتواجدة في مصر.

–وكذلك مقالات مجلة الهلال، من خلال ما تضمنته وصف لبعض جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمع المصري تحت الاحتلال البريطاني.

دون أن ننسى الموسوعات العلمية مثل:

–سليم رمال، موسوعة شهيرات النساء، دار اليوسف للطباعة، بيروت، 2005م، حيث اعتمدت عليها في التعريف ببعض النساء المصريات اللاتي قدن النهضة النسوية.

–شرح الخطة:

وللإجابة على التساؤل الرئيسي والأسئلة الفرعية قسمنا الموضوع إلى مقدمة وتمهيد للموضوع وثلاثة فصول وخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة ومجموعة من الملاحق الموضحة للمتن:

عالج التمهيد " **الأوضاع العامة في مصر بين 1805–1863م** "حيث تطرقنا أولا إلى عهد محمد علي باشا مؤسس الدولة الحديثة في مصر فتناولنا أولا الأوضاع السياسية ثم الاجتماعية و الأوضاع الاقتصادية وحتى الثقافية ثم الأوضاع في عهد نجله إبراهيم باشا منوهين بالأسباب التي أدت لقصر فترة حكمه حيث لم تزد فترة حكمه عن سبعة شهور مرورا بعهد عباس الأول(1849م–1854م) حيث قسمنا العنصر إلى أربعة عناصر جزئية تناولت معنونين بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عهده ملمحين للأسباب التي أدت إلى التراجع والانحطاط الذي حل بمصر في عهده، ووصلنا إلى عصر سعيد باشا (1854م–1863م) ثم تسلم اسماعيل الخديوي ولاية مصر عام(1863م– 1879م).

وبالنسبة للفصل الأول الذي يحمل "**عنوان التركيبة الاجتماعية للمجتمع المصري بين 1863–1914م**" تم التطرق فيه إلى تعداد السكان المصريين عامة في تلك الفترة، ثم التعرف على العناصر الجنسية للمجتمع المصري وتناولنا في هذا العنصر العرب والأتراك والمماليك

والجاليات الأوربية التي سكنت مصرفي هذه الفترة مع تقديمنا للمحة عن الحياة اليومية لمختلف الجنسيات، ثم التعرف على العناصر الدينية المتواجدة في مصر فقسمنا هذا العنصر إلى ثلاثة عناصر فرعية فتناولنا أولا طائفة المسلمين ثم الأقباط ثم اليهود مع ذكر بعض الطقوس التي مارسوها ونصت عليها أديانهم، وتتطلب الدراسات الاجتماعية ضرورة التطرق إلى أهم الطبقات الاجتماعية المكونة للمجتمع المصري حيث تطرقنا في بداية الأمر إلى طبقة العلماء التي اعتلت سلم الطبقات الاجتماعية في مصر ثم طبقة العمد والمشايخ ثم طبقة السادة والأشراف وطبقة الفلاحين وأخيرا طبقة العمال والتجار.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان "**الخدمات العامة وتأثيرها على الحياة الاجتماعية في مصر بين 1863-1914م**" وتم تقسيمه إلى أربعة عناصر، حيث تناول العنصر الأول خدمتي التعليم والصحة المقدمة للمجتمع المصري وتأثير السياسة البريطانية على هذه الخدمات أما العنصر الثاني فتناولنا فيه خدمتي البريد والمواصلات وكيف كان لها تأثير على المجتمع كذا التطورات التي أدخلتها بريطانيا بعد الاحتلال على هذه الخدمات، ثم التعرف على خدمة التلغراف وتأثيرها على المجتمع، والعنصر الأخير من هذا الفصل تناولنا فيه الأعمال العمرانية المنجزة من قصور وتوسعة للطرقات في هذه الفترة وتأثيرها على الحياة اليومية للمجتمع المصري مع التلميح للأعمال العمرانية التي قدمها الاحتلال البريطاني لأجل تطوير هذه الخدمة.

على حين تضمن الفصل الثالث: "**مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر بين 1863-1914م**" لمحاولة التعرف على أهم العادات والتقاليد السائدة في تلك الفترة داخل المجتمع المصري؛ من طقوس الزواج و لباس وأعياد رسخت في الحياة الاجتماعية في مصر مركزين على العناصر الدينية الثلاث المتواجدة في مصر وهم المسلمون والمسيحيون واليهود وأيضا العادات المتبعة عند دفن الميت، والعنصر الثاني من هذا الفصل تم التطرق فيه إلى دور المرأة في تلك الفترة وظهور مفكرين يدعون لتحرير المرأة من خلال التعرف على بعض النماذج من النساء اللائي برزن في مختلف المجالات، كما سنتناول أهم الكوارث الطبيعية والأزمات التي حلت بمصر كداء الكوليرا وبعض الحرائق والمجاعة التي حدثت بسبب جفاف النيل، وفي الأخير تم التطرق إلى المظاهر السلبية الإجتماعية التي تفشت في مجتمع مصر.

الصعوبات:

-ندرة الكتب التي تتناول التاريخ الاجتماعي لمصر فترة الاحتلال البريطاني.

-أغلب المصادر تتكلم عن الجانب السياسي فقط، أما الاجتماعي فمن النادر الحصول عليه وأغلب هذه المراجع باللهجة المصرية.

-صعوبة الحصول على بعض المصادر المهمة والمتخصصة كون هذه الكتب لا تتواجد في مكتبات بلدنا إلا في مصر مما تعذر الحصول عليها.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة في مصر بين 1805-1863م.

تمهيـــــد:

أولا:عصر محمد علي باشا(1805م-1848م).

ثانيا:عصر أبناء محمد علي باشا(إبراهيم، عباس، سعيد).

خلاصـــة.

تمهيـــد:

يعتبر محمد علي باشا مؤسس ورائد الدولة الحديثة في مصر وذلك من خلال الحروب التي خاضها لاسترجاع استقلال مصر، كما أنه هو الذي حمل على عاتقه الانتقال بمصر من مرحلة الركود العلمي التي كانت سائدة خلال العهد المملوكي والحكم العثماني إلى عصر النهضة والتقدم لمواكبة الحضارة الغربية لا سيما الأوربية منها، وفي شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكن هذا التقدم والسير نحو الوصول إلى مصاف الدول الحديثة اصطدم بوجود حكام أهملوا شؤون الحكم وأوقفوا الإصلاحات التي قام بها ونقصد هنا عباس حلمي الأول الذي يتفق العديد من المؤرخين على تسمية عهده بعصر "الرجعية والنكسة"، هذا ما سنحاول توضيحه من خلال التعرف على أوضاع مصر في الفترة ما بين 1805م-1863م مع التركيز على أسباب تراجع النهضة العلمية وانتكاسة الجيش في عهد سعيد باشا.

أولا-عصر محمد علي (1805م-1848م).

1-الأوضاع السياسية.

مع تولي "**محمد علي**"[1]، كرسي الولاية في مصر[2]بداية من 13ماي 1805م وهذا تلبية لرغبة زعماء الشعب الذين كانوا يساندونه ويؤيدونه في السنوات الأولى من حكمه، حاول جاهدا تحقيق الأمن وفرض نفوذه في مصر؛ من خلال تمكنه من القضاء على الحملة الانجليزية عام 1807م بقيادة فريزر[3]، وعمل على كسب رضا الباب العالي؛ حيث بدأ أولا بالتخلص من العراقيل التي تقف في وجهه في الداخل من خلال قضاءه على الزعامة الشعبية بقيادة عمر مكرم التي كانت وراء وصوله للحكم، والقضاء على المماليك الذين كانوا مدعومين من طرف الانجليز[4]والذين حاولوا بكل الطرق دفع المماليك لاسترجاع سلطتهم على مصر حيث طالما أيدوا ودفعوا بمحمد بك الألفي لتولي حكم مصر[5] .

ونلاحظ أنه وبعد أن ثبت محمد علي قدمه في حكم مصر وبدأت الأوضاع الداخلية تتغير لصالحه تطلع للخارج من خلال توليه مهمة القضاء على الحركة الوهابية بطلب من الباب العالي[6]

---

[1] -ولد **محمد علي** عام 1769 م بمدينة قولة بمقدونيا حيث تقع على بعد 8كلم شرقي مدينة سيلانيك من عائلة صغيرة والده إبراهيم أغا عمل في التجارة حينا ثم سلك طريق والده، عمل مع رجال الأمن وتدرج في المناصب حتى رقي إلى رتبة اليوزباشي نقيب قدم لمصر مع الحملة التي أرسلتها الدولة العثمانية لطرد الفرنسيين وفي عام 1805 م أصبح واليا لمصر وهو مؤسس مصر الحديثة توفي عام 1848(أنظر: السيد فرج، **حروب محمد علي** ، مطبعة التوكل، القاهرة، 1999، ص 12.)

[2] تقع مصرفي الجزء الشمالي الشرقي من إفريقيا يبلغ طول مصر الحديثة حوالي (1000ميل-1609.34كيلومتر) من الإسكندرية إلى وادي حلفا ويصل عرضها من بورسعيد إلى الإسكندرية إلى حوالي 320كيلومتر، وتقع قمة الدلتا النيل إلى الشمال قليلا من القاهرة وفي اتجاه الجنوب من هذه النقطة يضيق الجزء المأهول من البلاد ضيقا شديدا إذ يصل إلى بضع ياردات قليلة في بعض الأماكن على ضفتي النهر، وتغطي هذه المنطقة المأهولة بالسكان مساحة تقدر بحوالي 336كيلومترا مربعا(أنظر: اللورد كرومر، **مصر الحديثة**، الجزء2، ترجمة: صبري محمد محسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، 2015 م ص165.)

[3] – الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996م، ص81.

[4] أحمد زكرياء الشلق، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة(1516_1952)**، مصر العربية للنشر، القاهرة (مصر)، 2002م ، ص157.

[5] -عبد الرحمان الرافعي، **عصر محمد علي**، الطبعة5، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 1989م، ص34.

[6]-عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي(1516-1922)**، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص309، 310.

مستغلا بذلك عجز الإدارة العثمانية ولجوءها إليه للقضاء عليها في محاولة لتنفيذ أولى مخططاته التوسعية تحت سلطة الحكم التركي حيث مكنته هذه الحملة من بناء قوته العسكرية بتكوينه لجيش نظامي حيث أنشأ جيشا قويا يفوق في تنظيمه وتسليحه وتدريبه كل الجيوش الموجودة في منطقة الشرق الأوسط واستطاع بهذا الجيش أن يحمي مركزه ويضمن استمرار حكمه في مصر هذا دفع به فيما بعد لمحاولة فرض النفوذ العسكري وتوسيع حدود الدولة المصرية بالاتجاه إلى ضم الأراضي السورية وذلك بغرض تأمين الحدود الخارجية لمصر[1].

وفي ماي 1838م حاول الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية في معركة نصبين (نزيب) هادفا من وراء ذلك فرض السيادة المطلقة على مصر وإيجاد حكم وراثي يستمر لأسرته وتكوين دولة مصرية عربية تضم جميع الأقاليم الناطقة بالعربية مستقلة حديثة على النمط الأوربي، فمحمد علي كان يعمل على إدخال الحضارة الغربية في مصر ومزج تلك الحضارة بالحضارة العربية الإسلامية، والقضاء على أي محاولة للتدخلات الأوربية في شؤون المنطقة التي تستطيع أن تقف حاجزا في وجه النفوذ المصري[2].

إن استقلال مصر عن الدولة العثمانية كان ثمرة جهود محمد علي الذي عمل على التقرب من الشعب و من خلال الحروب العديدة التي خاضها ضد الإنجليز والمماليك والدولة العثمانية في سبيل تكوين دولة مصرية مستقلة تضم كل الأقاليم الناطقة باللغة العربية واعتمد في تحقيق ذلك على الجيش الذي كونه وجهزه بمختلف الأسلحة الحديثة ووفر له أحسن تدريب، لكن سياسته هذه كان لها بعض السلبيات منها انفراده بالسلطة وأصبح المالك الوحيد لجميع الأراضي كما أن نظام الاحتكار أدى إلى هيمنة الوالي على اقتصاد الدولة.

2-الأوضاع الاجتماعية.

عرفت الحياة الاجتماعية في عهد محمد علي تغييرا على مستوى التكوين الاجتماعي للمجتمع المصري حيث اختفت طبقة المماليك وحلت محلها طبقة أخرى وهي الطبقة الارستقراطية

[1] عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص301.

[2] تامرسمير محمود، **الشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد علي وعصر إسماعيل**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين الشمس، 2000 م، (غير منشورة)، ص77.

التركية، ونهتم هنا أساسا بطبقتين وهما طبقة خريجي المدارس العليا وطلاب البعثات وطبقة علماء الأزهر وهما يتشكلان أساسا من الطبقة الوسطى والتي نمت بفضل الاهتمام بالتعليم بالإضافة إلى أن هناك طبقة أخرى عرفت تزايدا كبير في أعدادها وعلا شأنها ولعبت دورا بارزا في تغيير التوجهات الفكرية للمجتمع المصري في عهد محمد علي وهي فئة الأوربيين[1]، وفئة الأقباط هي الأخرى إذ تعمد محمد علي على تقريبهم من المسلمين وعمل على تجنيدهم ورفع الجزية عنهم وهذا كله لأغراض سياسية[2].

تميزت الحياة اليومية في مصر زمن ولاية محمد علي باشا أي بين الفترة(1805م-1848م) بالركود فلم تطرأ عليها الكثير من التغيرات حيث بقي الوضع كما وجد عليه في ظل حكم العثمانيين و المماليك إذ أن الباشا محمد علي لم يرفع عنهم الظلم والتعسف[3]الذي كان سائدا قبل توليه الحكم ولا فقرهم وحالهم المعدم إلى رخاء بل بالعكس واصل فرض الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهل المصريين والأكثر من هذا قد أبقى على نظام السخرة والذي يعد من أهم سمات المجتمع الإقطاعي حيث نجد أن جميع المشاريع التي أقامها محمد علي تم انجازها بالسخرة[4]، كما أنه طبق نظام الاحتكار الذي سمح له بأن يصبح المالك الوحيد لكل الأراضي الصالحة للزراعة في مصر كل هذا أدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية بين أوساط الفلاحين المصريين غير أنه حاول إحداث نوع من التطور داخل المجتمع المصري من خلال تبنيه مهمة القضاء على بعض الآفات المتفشية مثل محاربته لظاهرتي البطالة والتسول، وعن حالة المجتمع المصري في عهده يقول رئيس الوزراء الفرنسي«**عندما حكم علي مصر كانت إقطاعية مثلما كانت أوربا في العصور الوسطى وذلك بسبب وجود أعداد كبيرة من الأمراء ولكنه نجح في إدخال المدنية والحضارة الغربية في مصر**»[5].

---

[1] -سلوى العطار، **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي**، دار النهضة العربية للطبع والنشر، القاهرة، 1989، ص8.

[2]-الجبرتي عبد الرحمن بن حسن، **المختار من تاريخ الجبرتي**، تحقيق: محمد قنديل، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1992م، ص234.

[3] -تامر سمير محمود، مرجع سابق، ص78.

[4] -أحمد زكرياء الشلق، مرجع سابق، ص200.

[5] -تامر سمير محمود، مرجع سابق، ص77.

كما أنه إهتم بالجانب الصحي للمجتمع المصري لما رأى البلاد في حاجة لإصلاحات صحية لانتشار التدجيل والتطبيب بالكتابة والحجابة، فاستقدم أحد الأطباء الفرنسيين يدعى السيد كلوت وأنشأ له المدرسة الطبية في القصر العيني ودرس فيها الطب والجراحة وأنشأ مجلسا صحيا ومدرسة بيطرية ورتب مستشفيات وأطباء للعساكر وأخرى للأهالي بالقاهرة، وقام بإنشاء المدارس الطبية والمستشفيات لتدريس الطب وعين العديد من الأطباء لمراقبة الأحوال الصحية بين أوساط الشعب[1].

يمكن القول أنه في عهد محمد علي بدأ عنصر المماليك في الاختفاء ليحل محله العنصر التركي كما نسجل نمو طبقات أخرى وهي من خريجي المدارس العليا وعلماء الأزهر حيث أوجدت لنفسها مكانا، وبالنسبة للحياة اليومية لم تحدث تطورات كبيرة إلا النجاح في القضاء على بعض الآفات السلبية والنهوض بالقطاع الصحي بالاقتباس من الحضارة الأوربية.

3) الأوضاع الاقتصادية.

في المجال الاقتصادي جاء محمد علي بسياسة قائمة على احتكار الدولة ملكية كل وسائل الإنتاج أي أنه يملك الأرض والفلاح، وأقدم على إلغاء نظام "**الالتزام**"،[2]والتي اعتبرت خطوة عظيمة في نظر البعض غير أنه أثار استياء الملتزمين حيث اعتبروها خطوة تخدم الباشا وتحرمهم، ونظام الاحتكار الذي جاء به محمد علي يقوم على سيطرة الدولة في شتى المجالات سواء الزراعي أو التجاري وحتى الصناعي، حيث كان المرجو من هذا النظام تحسين أوضاع الفلاحين الذين عانوا من النظام السابق، ونجد أن بعض المؤرخين الأوربيين وغيرهم تولوا الدفاع عن هذا النظام حيث يرون أنه أفاد الاقتصاد المصري وساعد على إدخال أنواع جديدة من المزروعات لم تكن معروفة عند الفلاحين المصريين من قبل، كما أن محمد علي باشا استطاع إدخال الصناعة الحديثة إلى مصر خاصة الصناعات العسكرية [3].

---

[1] جرجي زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق في القرن 19** ، الجزء1، كلمة عربية للنشر والتوزيع، مصر، 2012م، ص39.

[2]-يعتبر **الالتزام** نوعا من تفويض الجباية إلى القطاع الخاص حيث تمنح الدولة طرفا أخر حق جباية الضرائب والرسوم المقررة على مورد إنتاجي معين، زراعي أو تجاري أو حرفي وذلك مقابل مبلغ مقطوع يلتزم به هذا الطرف سواء تمكن من جباية الأموال الأميرية أم لا.(أنظر: عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، مرجع سابق، ص50.)

[3]سلوى العطار، مرجع سابق، ص50.

إضافة إلى ما ذكر نجد أيضا بعض الإصلاحات الزراعية حيث نظم الري وأقام القناطر الخيرية و أنشأ الترعة المحمودية، كما انتعشت التجارة على عهده انتعاشا كبيرا نتيجة للتطور الحاصل في المجالين الزراعي والصناعي فازدادت بذلك صادرات البلاد لكثرة الطرق البرية والبحرية التي مهدها محمد علي، ويبدو من هذا أن هدفه الأول هو تنمية موارد الدولة لتحقيق الاكتفاء الذاتي لتمويل حملاته العسكرية ومشاريعه دون اللجوء إلى الدول الأوربية وغيرها وذلك حفاظا على استقلال مصر الاقتصادي والعسكري[1].

ما يعاب على هذا النظام الاحتكاري هو أنه زاد من معاناة الفلاحين حيث أصبحوا بموجبه مجبرين على زراعة الأنواع التي يحددها الباشا محمد علي بما أنه المالك الوحيد لكل الأراضي الزراعية و نلمس أنه من يخالف هذا النظام يعاقب وفق طريقة معينة حددها الوالي ويلاحظ ذلك من خلال ما ذكره الجبرتي أنه يتعرض لعقوبة وهي الشنق الفوري من طرف رجال محمد علي[2] الإضافة إلى أنهم أصبحوا يستعملون في انجاز أعمال السخرة كأعمال الحفر وشق الترع زيادة على ذلك كانوا مثقلين بالكثير من الضرائب الباهظة كل هذا أدى إلى سوء الحالة الاقتصادية للأفراد، كما أدى ابتعاد الأهالي عن الصناعات الصغيرة إلى تدهورها وإلى هجر الفلاحين للأراضي الزراعية بما أنها ملك للوالي أي لم تعد تحقق لهم نفع[3].

نلاحظ أن الأوضاع الاقتصادية في عهده شهدت تغيرا وتحسنا كبير فبدأ بإلغاء نظام الالتزام الذي طالما أرق الفلاحين المصريين وعوض بنظام الاحتكار، وأدخل الصناعات الحديثة وشق الترع وأقام القناطر إلا أنه مارس السخرة.

4) الأوضاع الثقافية.

نجد أن محمد علي باشا اهتم بالجانب الثقافي عند بناء دولته الحديثة لتحسين حال المجتمع المصري، فالحملة الفرنسية التي تعرضت لها مصر 1798م بقيادة نابليون بونابرت

[1]-محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص4.

[2]- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، الجزء7، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة (مصر)، 1992م، ص68.

[2] تامر سمير محمود، مرجع سابق، ص81.

فتحت العيون تجاه العلم والتعليم فأنشأت المدارس بغرض الحصول على طبقة مثقفة للنهوض بالمجتمع من جهة ولإيجاد موظفين يعملون في الدواوين من جهة أخرى[1].

لذلك نجد محمد علي قد أقدم على إرسال بعثات علمية طلابية إلى مختلف دول أوربا في مقدمتها فرنسا و ايطاليا حيث نتج عن هذه النهضة التعليمية ظهور مفكرين تعلموا في المدارس الفرنسية أمثال علي مبارك، ورافع رفاعة الطهطاوي الذي يعد من أعلام الفكر الحديث في مصر حيث نجد أنه أثبت صحة هذا التطور الحاصل من خلال تلك المؤلفات الكثيرة التي كان لها صدى كبير بين مختلف أوساط الشعب المصري ويعد محمد علي أيضا أول من أدخل العلوم الحديثة، وأسس المطبعة الأميرية في بولاق عام 1828م وأول كتاب تمت طباعته في هذه المطبعة هو القاموس العربي الايطالي كما أنشأ المدارس الابتدائية والتجهيزية(الثانوية) الحديثة ثم المدارس العليا كالطب، والهندسة، ومدرسة الألسن والمدارس الحربية وكانت هذه المدارس توفر الطعام والمأوى والراتب للتلاميذ [2].

كماشهد عصر محمد علي إصدار أول جريدة رسمية باللغة العربية سميت بالوقائع المصرية تصدر باللغتين العربية والفرنسية، حيث صدر العدد الأول لها في 3 ديسمبر1828م وكانت تصدر أحيانا ثلاث مرات في الأسبوع وأحيانا مرة واحدة وكانت تهتم بنشر الحوادث الرسمية وبعض المسائل المالية والعلمية وفي عام 1880م تولى الشيخ محمد عبده رئاسة الوقائع المصرية وأصبحت تصدر يوميا عدا يوم الجمعة وكانت جريدة مستقلة استقلال تام وبلغت عصرها الذهبي في عهده وأصبح لها أساتذتها وتلاميذها منهم سعد زغلول، وفي عام 1911م أصبحت للإعلانات صفحة خاصة بعد أن كانت تكتب في الجوانب وفي عام 1912م أصبح لها أعداد غير اعتيادية تصدر يومي الأحد والخميس وتم تعيين أحمد صادق بك مديرا للمطبعة الأميرية ومشرفا على الوقائع، وفي عهد جمال عبد الناصر اهتم بها اهتمام كبيرا وأصبحت تصدر يوميا باللغة العربية ويوم الخميس باللغة الفرنسية[3].

---

[1] تامر سمير محمود، مرجع سابق، ص ص، 81-82.

[2] جمال بدوي، **محمد علي وأولاده(بناة مصر الحديثة)**، مكتبة الأسرة، مصر، 1999م، ص125.

[3] إلياس الأيوبي، **محمد علي(سيرته وأعماله وأثاره)**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة(مصر)، 2011م، ص88.

نلاحظ أن محمد علي اهتم بالجانب الثقافي بصفة عامة والتعليم خاصة لذلك سعى لإنشاء المدارس وإرسال بعثات إلى الخارج وتكفل بتعليم التلاميذ من مختلف الطبقات والأكثر من هذا أنه جعل لهم مرتبات شهرية إضافة إلى اهتمامه بإنشاء الصحف والمطابع.

ثانيا: عصر أبناء وأحفاد محمد علي باشا.

شهدت مصر تعاقب خلفاء محمد علي على حكمها في الفترة من 1848م -1863م فكان هناك عدة ولاة وهم أبناءه وأحفاده مثل إبراهيم باشا حكم من مارس1848م إلى غاية 1848م و عباس الأول حكم من 1849م إلى غاية 1854م ثم محمد سعيد من 1854م إلى غاية 1863م والواقع أن تاريخ مصر في عهد خلفائه يوضح أن هذا العصر خضع للعديد من العوامل ساهمت في تراجع عجلة النمو والتقدم المأمول تحقيقه في مصر وجعلتها تتراجع في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية هذا فيما يتعلق بموقفهم من قضايا الإصلاح الداخلي الذي عرف انتكاسة كبيرة في عهد هؤلاء بعد النهضة الشاملة التي تبناها الوالي محمد علي باشا[1]، وفيما يتعلق بعلاقاتها الخارجية فتباينت فهناك من أعلن الولاء للدولة العثمانية ونقصد بذلك عباس الأول الذي اتخذ سياسة الحذر من الغرب وبسب التواجد الكثيف للفرنسيين عصر جده محمد علي باشا، وهناك من سارع ومد يده للفرنسيين وهذا وتجلى التقارب بمنحهم امتياز قناة السويس الذي أغرق مصر في جملة من الديون [2].

1-إبراهيم باشا.

تولى "**إبراهيم باشا**"،[3]الحكم لما اشتد المرض على أبيه محمد علي باشا حيث يذكر عبد الرحمان الرافعي"**أن محمد علي قد اعتلت صحته وأصيب بضعف في قواه العقلية ولم يعد**

---

[1] -أحمد فارس عبد المنعم، **السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية(1987-1805م)**، إصدار الهيئة المصرية العلمية للكتاب، مصر، 1997م، ص13.

[2] - أحمد زكرياء الشلق، **تاريخ الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة**، مرجع سابق، ص180.

[3] -**إبراهيم باشا:** هو أكبر أبناء محمد علي باشا ولد في سنة1789 م ارتبط اسمه مع أبيه في أعمال عديدة، أتى مصر عام 1805م مارس العديد من المهام منها شؤون الإدارة والأعمال الحربية، تولى منصب الدفتر دار1807م أيضا حكم الصعيد تولى شؤون الحكم عن حياة أبيه 1848م لكن لم تزد فترة حكمه عن سبعة أشهر، وافته المنية يوم 10 نوفمبر1848م عن عمر يناهز 60 سنة.(أنظر: عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، مرجع سابق، ص572).

باستطاعته الاضطلاع بأمور الحكم"،[1]حيث صدر فرمان في2 مارس 1848م عين بموجبه إبراهيم باشا واليا على مصر نيابة عن أبيه حتى نوفمبر، ورغم أن الباشا الجديد كان يسير على خطى والده إلا أن مدة حكمه لم تزد عن سبعة شهور ونصف حيث توفي في نفس العام في شهر نوفمبر 1848م، ونظرا لأن الأمير عباس الأول حفيد محمد علي أكبر أفراد الأسرة سنا كان أحقهم بالحكم وذلك حسب مبدأ وراثة العرش فتمت توليته كوالي لمصر خلفا لعمه إبراهيم باشا،[2]حيث لم يكن لإبراهيم باشا إنجازات داخلية سوى إصلاح وتطوير الجيش المصري وقيادة فتوحاته الخارجية في الجزيرة العربية وبلاد الشام، ونجده تولى ولاية مكة كمكافأة له بعد قضاءه على الدعوة الوهابية بقضاءه على الدولة السعودية الأولى[3].

2-عباس حلمي الأول (1848م-1854م).

تولى "**عباس حلمي الأول**"، [4]ولاية مصر عام 1848م خلفا لعمه إبراهيم باشا كما ذكرنا ذلك مسبقا، وخلال فترة حكمه حدث تخلف كبير في مختلف نواحي الحياة، حسب ما ذكر العديد من المؤرخين وسمي بعهد الرجعية؛ لأن فيه وقفت حركة التقدم وانهارت المشاريع وتوقفت حركة النهضة التي ظهرت على عهد محمد علي، حيث كان عكس جده، أهمل شؤون الحكم وانصرف لتحقيق ملذاته الشخصية حيث نجد أنه قضى على كل معالم النهضة والتقدم والنشاط الذي شهدته مصر، كما أنه لم يولي أي اهتمام كبير بالسودان ولم يفكر حتى في زيارته[5].

أ-الأوضاع السياسية.

---

[1] -عبد الرحمن الرافعي، مرجع سابق، ص573.

[2] -سهير حلمي، **أسرة محمد علي** ، مكتبة الأسرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، مصر، 2003م، ص127.

[3] -عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص311.

[4] -**عباس حلمي الأول:** بن طوسون بن محمد علي باشا، ثالث ولاة مصر من أسرة محمد علي ولد عام 1813م في مدينة جدة ونشأ في مصر تولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم باشا أنجد العثمانيين ب15 ألف مقاتل في حربهم مع الروس وفي أيامه أنشأت المدرسة الحربية في مدينة العباسية بالقاهرة والإسكندرية، ومن أعماله شق الطريق بين القاهرة والسويس توفي مقتولا في قصره سنة 1854م هذا رأي وقيل أيضا أنه توفي اثر نوبة لأنه كان يعاني من الشقيقة(أنظر: عبد الرحمن الرافعي، **(الأمراء القواد في الأسرة المحمدية العلوية)**، في مجلة الهلال، دار العلم للملايين، بيروت(لبنان)، 1-2-1937م، صفحات المقال(430-400) ص415.)

[5] عبد الرحمن الرافعي، **عصر إسماعيل**، الجزء1، الطبعة4، مطبوعات مصر، القاهرة (مصر)، [د، س، ن]، ص39.

ساءت الحالة السياسة في عهده كما ذكرنا مسبقا بسبب إهماله لشؤون الحكم هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن الجيش قد وصل إلى درجة متقدمة من التدهور وتراجع دور البحرية وما زاد الطين بلة حين أقدم على جلب ما يفوق ستة ألاف من الأرناءوط(الأرناءووس) وعهد إلى بعضهم بحراسته الشخصية فزاد هذا الأمر من سطوتهم لما عرف عليهم من فساد وشغب وأصبحوا يشكلون نسبة كبيرة في تشكيل الجيش المصري الذي تم تمصيره فكانت خطوة إلى الوراء، وفي عهده أيضا شاركت مصر في حرب القرم ولاءا للباب العالي حيث كان عباس الأول يخشى انهيار السلطة العثمانية وتقسيم الولايات التابعة لها بين الدول الأوربية[1]، أستمر عباس باشا في إتباع النظام المركزي الذي اتبعه جده وزاد في إحكام السيطرة على البلاد ،كما أنه حاول تحسين علاقته بالباب العالي فسافر في ديسمبر من العام 1848م إلى استانبول وذلك لاستلام فرمان التولية بنفسه ويكون بذلك اعترافا من طرفه بالولاء للخلافة العثمانية[2].

نلاحظ سوء الحالة السياسية وهذا نتيجة إهماله للإصلاحات السياسية، أيضا ساءت حالة الجيش وتوقف النهضة العسكرية وتقلص عدد الجيش، كما شارك في بعض الحروب إلى جانب الدولة العثمانية.

ب -الأوضاع الاجتماعية.

تميزت الحالة الاجتماعية في عهده بتراجع دور الجالية الفرنسية لكرهه لهم فعمل على تقليص النفوذ الفرنسي في مصر على عكس محمد علي فنجده أقصى كل الموظفين الأجانب الذين كانوا متغلغلين في المؤسسات المصرية إلى حد أنهم لم يعد لهم دور في مصر في أي مؤسسة كانت، ونشير هنا إلى أنه لايكاد يذكر اسم عباس الأول في أي مرجع فرنسي إلا بالسخرية والسوء إلى درجة الشتم، وفي مقابل كرهه للعنصر الفرنسي وجد نفسه يمد يده و يستقبل الانجليز الذين انتشر وجودهم في المنطقة من خلال القنصل الإنجليزي المدعو ميري،[3] كما قام عباس الأول بإلغاء التجنيد الإجباري الذي وضعه محمد علي مع إعفاءه أهالي القاهرة و مدن

[1] -سهير حلمي، مرجع سابق، ص134.

[2] محمد مورو، **تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى 1952**، صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر، القاهرة، [د، س، ن]، ص222.

[3] -سهير حلمي، مرجع سابق، ص135.

الإسكندرية ودمياط ورشيد من التجنيد متحججا أنه يضر بالنشاط الاقتصادي لتلك المدن بما أن سكانها يعتمدون على الزراعة للعيش، كما تسبب إلغاء نظام الاحتكار وعودة حق الملكية الفردية من قبل محمد علي وبقاء هذا الإجراء متواصلا في عهده أن طرأ تغير في المجتمع تمثل في إدراك الفرد لبعض من حقوقه[1]، كما أن عباس الأول قام ببعض الإصلاحات كتجديده لاستحقاقات الجند وانشأ الطرق الحربية إلا أن أخطر أعماله هو إقدامه على تجريد الأهالي من السلاح وحظر حمله الشيء الذي فسره الأهالي على أنه محاولة للقضاء على فرصة المقاومة الشعبية والتصدي في حالة ما إذا تعرضت مصر لغزو أجنبي دون سابق إنذار، كما أن في عهده حدثت الكثير من الهجرات للسكان المصريين وخاصة فئة الفلاحين حيث كانت هذه الهجرات هروبا من سوء الأحوال الاقتصادية كل هذه الأحداث كان وراءها سبب واحد وهو إهماله للإصلاحات[2].

تميزت الحياة الاجتماعية بتراجع الدور الفرنسي وإقامته لبعض الطرق، وإعفاءه لبعض المدن من التجنيد الإجباري لكن ما بقي يذم عليه هو منع الأهالي من حمل السلاح.

ج-الأوضاع الاقتصادية.

عند دراستنا للحالة الاقتصادية لمصر الفترة بين(1848م-1854م) نجد أن العمل المضيء الوحيد خلال فترة حكم عباس الأول هو إنشاءه لخط سكة الحديد الرابطة بين الإسكندرية والقاهرة عام 1852م، بدعم من الانجليز من خلال استعانته بالمهندس الانجليزي الشهير"ستيفنوس" واكتمل في عهده الخط الواصل بين الإسكندرية وكفر الزيات فكان أول خط لسكة الحديد في الشرق، هذا الأمر أدهش السلطان العثماني عبد العزيز حيث قدم إلى مصر وكانت المرة الأولى في حياته التي يشاهد فيها قطارا بريا على الرغم من زعامته للدولة العثمانية [3]، عمل أيضا على إنهاء نظام الاحتكار لإضراره بالاقتصاد المصري على الأفراد والأراضي الزراعية على حد سواء[4]، وأصدر أمرا بنزع ملكية الأراضي الزراعية من تحت إشراف الحكومة كما عمل على تحجيم الصناعة وتحرير التجارة ونبه إلى عدم احتكار السلع وتخزينها انتظارا لارتفاع

[1] -تامر سمير محمود، مرجع سابق، ص83.

[2] -محمد مورو، مرجع سابق، ص ص 221-222.

[3] -سهير حلمي ، مرجع سابق، ص135.

[4] -عبد الرحمن الرافعي، **عصر اسماعيل**، ج1، مرجع سابق، ص41.

ثمنها، كما أمر بخفض رسوم مرور البضائع وإعداد الطرق ووسائل النقل لتوسيع حركة التجارة الداخلية والخارجية [1].

والذي يحسب له أيضا أنه استطاع سد عجز ميزانية حكومته من غير اللجوء إلى الاستدانة من الحكومات الغربية ونقصد بالأخص إنجلترا وفرنسا، وما يعاب عليه غلقه للكثير من المنشآت الاقتصادية منها المصانع والورش.[2]

أقام عباس باشا بعض الإصلاحات في المجال الزراعي والتجاري وأنهى نظام الاحتكار الزراعي والاقتصادي والصناعي، إلا أنه قام بإغلاق العديد من المصانع مما أدى إلى اضمحلال الصناعة.

د-الأوضاع الثقافية.

شهدت الحالة الثقافية في عهد عباس الأول تدهورا كبيرا واتفق على ذلك العديد من المؤرخين وأرجعوا السبب في ذلك لانغلاق عباس باشا على نفسه وإهماله للإصلاحات التعليمية خاصة والثقافية عامة على عكس التقدم التي شهدته في عصر جده، حيث ساءت حالة التعليم بصورة مخيفة إلى درجة إغلاق بعض المدارس الابتدائية والتجهيزية، وبلغ به الحد إلى إلغاء ديوان المدارس، ولم يبقى منها سوى مدرسة المهند سخانة ومدرسة الطب، وعددا قليلا من التلاميذ حيث أنشأ لهم مدرسة المفروزة وهي مدرسة في الأصل حربية، كما أنه أوقف جريدة الوقائع المصرية وأهمل حركة التأليف والترجمة، وابعد معظم الأساتذة الأجانب[3].

يمكن القول أن عباس الأول فشل في الحفاظ على النهضة العلمية التي كانت قائمة في عهد محمد علي فلم تذكر المصادر أي تجديد أو إصلاح قام به في المجال الثقافي سوى أنه قام بتدمير العلم والعلماء.

---

[1] حسام الدين اسماعيل، **مدينة القاهرة من محمد علي إلى إسماعيل(1805م-1879م)**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (مصر)، 1951م، ص-ص194، 197.

[2] -تامر سمير محمود، مرجع سابق، ص84.

[3] - أحمد زكرياء الشلق، **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، المكتبة المصرية، القاهرة (مصر)، 2014م، ص 181.

3-سعيد باشا(1854م-1863م).

تولى "**سعيد باشا**"،[1]الحكم في مصر مدة عشر سنوات (1854م-1863م) بعد وفاة ابن أخيه عباس الأول، وتولى قبل ذلك رئاسة البحرية، في عهده ثارت مديرية الفيوم على الحكومة فبعث إليها البعض من قواته وأخمد الثورة وهدأت بذلك الأحوال، عرفت فترة حكمه بعض التحسن على سابقتها فترة عباس الأول حيث كان يطمح إلى تحديث مصر مثل أبيه إلا أنها بالمقارنة مع فترة محمد علي باشا رائد النهضة في مصر نجد أنها لا تقارن بها فكانت ضعيفة، كما تشير المصادر إلى أنه هو من أوقع مصرفي الاستدانة الخارجية بمنحه امتياز شق قناة السويس وبشروط جد مجحفة [2]، رغم أنه حرص على محاولة تجنب سلبيات الحكم في عهد عباس حيث اعتبر ت ولايته بداية لبعث النهضة الوطنية المصرية ويرجع البعض ذلك إلى نشأته وتعليمه وحبه للجيش، اهتم سعيد باشا بالسودان على عكس عباس باشا وكانت له زيارة إلى السودان عام 1857م التقى بأعيانها الذين شكوا له ضخامة الضرائب المفروضة إضافة الظلم الذي يتعرضون له من قبل الحكام فكانت ردة فعله أن قام بتخفيض الضرائب تخفيضا عظيما إلى جانب إصداره قرارا يعزل فيه الموظفين الأتراك الذين اشتكى منهم الأهالي[3].

أ- الأوضاع السياسية.

عرفت الحالة السياسية في عهده نوعا ما تحسنا ملحوظا نلمسه من خلال اهتمامه بالجيش الذي أخرجه من حالة التقهقر التي أصابته في عهد عباس الأول فقام بترقية الضباط المصريين حيث أنه أوصل بعضهم إلى أعلى المراتب بعد أن كانت هذه المناصب مقتصرة ولفترة طويلة على الأتراك والشراكسة ومن الأمثلة على ذلك الترقية التي حصل عليها أحمد عرابي إلى رتبة قائم مقام (عقيد)، ونلمس التحسن أيضا في تمكنه من تحقيق الاستقلال القضائي لمصر بعد حصوله على

---

[1] - **محمد سعيد باشا:** بن محمد علي باشا ولد في الإسكندرية عام 1822م، كان بارعا في اللغات الشرقية، ومهتما بالإصلاح الإداري، من أعماله إتمام الخطوط الحديدية والتلغرافية بين الإسكندرية ومصر، توفي سعيد باشا يوم السبت 17 يناير 1863م في الإسكندرية و دفن بها (أنظر: جرجي زيدان ، مرجع سابق، ص48.)

[2]-جمال بدوي، مرجع سابق، ص134.

[3]-سهير حلمي، مرجع سابق، ص131.

حق اختيار القضاة بعد أن كان يتم تعيينهم عن طريق قاضي القضاة الموفد من طرف الباب العالي[1].

أما مايعاب عليه من طرف المؤرخين أنه أهمل مجلس المشورة(وزارة المعارف) الذي أسسه محمد علي باشا عام 1829م وأعاد تنظيم الدواوين وجعلها أربع نظارات هي الداخلية والمالية والحربية والخارجية و ألغى مجلس الأحكام ثم أعاد فتحه وفي عام1855م غضب على مجلس الأحكام فأصدر أمرا بإلغاءه ثم أعاد فتحه عام 1856م وألغاه مرة أخرى وأعاد فتحه عام1861م وعين على رأسه شريف باشا[2]، كما قام بصرف العديدة من أفراد الجيش ثم إعادة تنظيمه مرة أخرى حيث تكبد بذلك خسائر مالية فادحة وهدر الوقت بانشغاله بحل هذه المشكلة كان لأحمد عرابي رأي في ذلك فبرر ماقام به سعيد باشا" **أن سعيد اضطر لتسريح قواته نتيجة لتضخم حجم المديونية الحكومية في عهده اتجاه ألمانيا وفرنسا مقابل الأسلحة وبناء السفن في ميناء السويس**" [3].

يمكن القول أنه حدث في عهد سعيد باشا تحسن طفيف في الجيش كما استطاع تحقيق الاستقلال القضائي لمصر لكن ما يلام عليه صرفه للعديد من أفراد الجيش وإعادة تنظيمه مرة أخرى أدى لخسائر مالية فادحة وضياع الوقت.

ب- <u>الأوضاع الاجتماعية.</u>

الشيء الذي ميز الحياة الاجتماعية في عهده أنه خفف عن أفراد المجتمع المصري بعض الضرائب التي فرضت عليهم من قبل بحيث جعلها تدفع نقدا مع إمهالهم فترة زمنية حتى يتوفر المال الكافي لديهم لدفعها، إضافة إلى ذلك ألغى نظام السخرة الذي طالما أرق الأفراد المصريين وحظي الموظفون المتقاعدون في عهده بصدور لائحة المعاشات وهي الأساس الذي بني عليه نظام المعاشات المتبع في مصر لموظفي الحكومة[4]، كما قام بتحسين حياة الجنود وشمل هذا

[1]-سهير حلمي، مرجع سابق، ص142.

[2]-محمد مورو، مرجع سابق، ص226.

[3]-محمد صبري، **<u>تاريخ مصر الحديث مصر من محمد علي إلى اليوم</u>**، ط2، مطبعة مصر، القاهرة، 1927م، ص 81.

[4]-تامر سمير محمود، مرجع سابق، ص84.

التحسين نوعية الطعام المقدم لهم وأسلوب حياتهم بصفة عامة فكانوا ينقلون هذا التطور الاجتماعي والسلوكي الذي أحدثه سعيد باشا إلى مدنهم بعد استكمال فترة تجنيدهم التي بدورها خفضت سنواتها إلى سنة واحدة وجعلها إجبارية للجميع، وفي عهده أيضا نلاحظ انتشار نفوذ قناصل الدول الأوربية حيث اتسعت تجارتهم أكثر وعظمت قضايا التعويضات التي كانت واحدة من أسباب الأزمة المالية في عهده[1].

قام سعيد باشا بتخفيف الضرائب التي كانت تثقل كاهل الفرد المصري وتحسن في مختلف الحاجيات اليومية من طعام وأعاد تنظيم نظام التجنيد بما يتوافق مع مختلف الطبقات والمدن المصرية وبهذه الطريقة تخلص من أسباب الشكوى الناجمة عن هذه الضرائب.

ج- الأوضاع الاقتصادية.

على الرغم من التطور الذي وصل إليه الاقتصاد المصري في عهد محمد علي إلا أن ذلك انهار بوصول خلفائه منهم سعيد باشا حيث شهدت الحالة الاقتصادية في عهده القليل من التحسن نجد ذلك في قيامه بالقضاء على ما تبقى من النظام الاحتكاري التجاري مع إقراره للملكية العقارية للأراضي الزراعية وهذا لإصلاح حالة الفلاحين في إطار ما يعرف باللائحة السعيدية عام 1858م، كما ألغى نظام احتكار المنتجات الزراعية التي كانت محتكرة من طرف السلطة الحاكمة للبلاد وصار الفلاح المصري له الحرية في التصرف في محصوله، كما أنه حمل على عاتقه إكمال خط سكة الحديد الرابط بين القاهرة والإسكندرية الذي تم إطلاقه رسميا عام 1856م حيث بلغ طوله حوالي عشرة كيلومتر[2]، وأنشأ خط سكة حديد أخرى بين القاهرة والسويس عام 1858م الذي ساهم تنشيط حركة التجارة بين المدينتين القاهرة والإسكندرية، كما أنشأ خطوطا للتلغراف جد حديثة ومتطورة بين كل من المدن التالية:القاهرة والإسكندرية والسويس[3].

[1] -سهير حلمي، مرجع سابق، ص 145.

[2] -علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، مطبعة دار الكتب، مصر، 1949م، ص 211.

[3] -المرجع نفسه، ص212.

وتسبب منح امتياز حفر قناة السويس عام1854م في ضرر كبير للاقتصاد المصري وهذا بسبب الامتيازات الكبيرة التي منحها سعيد باشا للشركة الفرنسية المنجزة للمشروع، كما أدى استغلال الفلاحين في عملية حفر قناة السويس إلى تدهور الأراضي الزراعية نتيجة هجرانها من قبل فلاحيها إضافة إلى موت العديد من الأفراد أثناء القيام بعمليات الحفر بسب الإرهاق الجسدي،[1]حيث كان هذا المشروع مجحفا في حق مصر والمصريين [2]، اختتم عهده بأزمة مالية إذ ترك مصر مدانة بمبلغ قدر بنحو 160,000, 11 جنيه مصري وذلك نتيجة لإسرافه في الاستدانة من البيوت المالية البريطانية والفرنسية وافته المنية عام 1863م تاركا وراءه مصر في أزمة خانقة نتيجة تراكم الديون[3].

يمكن القول أن السياسة الاقتصادية لسعيد باشا ساهمت في تفاقم الديون المصرية وزيادة الهجرة وترك الأراضي.

د)الحالة الثقافية.

عند دراسة الحالة الثقافية في عهد سعيد باشا نجد أنها لم تشهد أية تغير نحو الأحسن فبالعكس استمرت النهضة التعليمية في التراجع بسبب إهمال الإصلاح في مجال التعليم ولم يعطه أي اهتمام مثل ماكان عليه في عهد أبيه محمد علي باشا والأكثر من ذلك أنه أقدم على غلق المدارس التي هي بحاجة إلى بعض الإصلاح والترميم، كما أنه ألغى ديوان المدارس أو نظارة المعارف و مدرسة المفروزة ومدرسة المهند سخانة بالبولاق عام1854م التي أنشأت في عهد أبيه ثم أعاد فتحها فيما بعد وجعلها مدرسة حربية، و أنشأ مدرسة المهندسين في منطقة القناطر الخيرية التي التحق بها ستة عشر طالبا[4].

فيما يخص حركة البعثات العلمية الطلابية التي انطلقت في عهد الباشا محمد علي كما ذكرنا فتراجعت إلى درجة الانعدام بعد النشاط الكبير الذي شهدته في عصر أبيه حيث أنه وفي

[1]- عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، مرجع سابق، ص 181.

[2] -عبد العظيم رمضان، **تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر)، 1993م، ص 103.

[3]-حسن الفكهاني، **موسوعة تاريخ مصر**، الدار العربية للموسوعات، القاهرة(مصر)، 1978م، ص27.

[4]-عبد الرحمن الرافعي، **عصر اسماعيل**، الجزء1، مرجع سابق، ص49.

عهده لم يرسل سوى أربعة عشر طالبا إلى أوربا وفي مقابل هذا التراجع في مستوى التعليم المصري نجد أن هناك بوادر انتعاش وازدهار للبعثات الأجنبية الدينية التي سارعت وفتحت مدارسها في مصر بإعانة منها مثل تلك التي كانت من قبل راهبات البون باستور وقد أدى ذلك إلى انتشار الثقافة الأجنبية في البلاد[1]، أكد أيضا اهتمامه بالآثار المصرية عندما عهد إلى السيد ماريت باشا عالم الآثار بجمع الآثار المصرية وحفظها في مخازن بولاق، كما أنه طلب من محمود باشا الفلكي وضع خريطة مفصلة للقطر المصري[2].

مما سبق يلاحظ على سعيد باشا عدم اهتمامه بالتعليم حيث أهمل الإصلاحات في هذا المجال وغلق المدارس، واعتبر ذلك من أهم نقاط ضعفه، إضافة إلى إلغائه لديوان المدارس ولم تفتح في عهده المدارس سوى مدرسة واحدة وهي المدرسة الحربية.

[1] -سهير حلمي، مرجع سابق، ص 145.

[2] -جمال بدوي، مرجع سابق، ص 141.

خلاصـــة:

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- أن الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م تمثل أول احتكاك مع الحضارة الأوربية الحديثة مما دفع بمحمد علي إلى العمل على النهوض بمصر في شتى المجالات، فبعد أن حقق لمصر استقلالها الذاتي من خلال تصديه للحملة الانجليزية وسبقتها الحملة الفرنسية واستطاع بذلك أن يحول مصر من ولاية تابعة للدولة العثمانية إلى دولة ذات حكم ذاتي ترتبط بها اسميا فقط مع استطاعته تأسيس دولة حديثة احتوت جميع متطلبات الحداثة والمعاصرة.

- تغير في نظام الحكم إذ أصبح محتكرا من طرف الأسرة العلوية عن طريق الوراثة للأكبر سنا، مع إنشاء جيش قومي مبني على الطراز الأوربي الحديث قاد به الكثير من الحروب وقضى به على الحركة الوهابية بطلب من الدولة العثمانية.

- ساعدت سياسة محمد علي في دخول كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية المنتجة في مصر إلى مختلف الأسواق الأوربية، كما ساهمت في ارتباط مصر بالحضارة الأوربية، غير أنها أثرت بالسلب على الاقتصاد المصري لاحقا حيث فتح الطريق أمام التغلغل الأجنبي.

- سجل تطور في الحياة الثقافية إذ وجد نوعا جديدا من الفكر وهو الذي يعتمد على العلوم الحديثة بعد أن كانت تعتمد على العلوم الدينية.

- يمكن القول أن عصر عباس باشا الأول قد تميز بحالة من الهدوء والسكينة فلم يخض الكثير من الحروب كما فعل جده، أيضا تميز عهده بالركود وتوقف حركة النهضة الحديثة.

- نلاحظ أن عصر محمد سعيد باشا شهد نوعا من التذبذب فمن جهة نجده سار على خطى أبيه في الإهتمام بالجيش وتحسين أحواله ومن جهة أخرى نجد أن الثقة العمياء التي منحها للفرنسيين قد أوقعت مصر في أزمة إقتصادية خانقة.

-تراجع التعليم في عهد سعيد باشا فبدل أن يقوم بتطوير العملية التعليمية والإهتمام بها وتحديثها وجد أنه من الأفضل إقفال المدارس نهائيا.

الفصل الأول:

التركيبة الاجتماعية في مصر بين 1863-1914م.

تمهيـــــد:

أولا: النمو الديموغرافي.

ثانيا: الأجـ ناس.

ثالثا: العناصر الدينية للمجتمع المصري.

رابعا: الطبقات الإجتماعية في مصر.

خلاصـــــة:

تمهيـــــد:

لدراسة الحياة الاجتماعية لابد أن نعرج عن التركيبة الاجتماعية التي تكون المجتمع المصري والتي عادة ما تكون فاعلا في تقدمه أو إنحطاطه ومدى تأثيرها على البلد سواء بالسلب أو بالإيجاب ولكن قبل ذلك يجب معرفة عددها و أصول هذه الفئات وديانتها ونقل بعض الحياة اليومية التي كانت تميزها، وأيضا الرغبة في معرفة أهم الطبقات المكونة أو التي كانت لها سلطة تقديرية من قبل الشعب وتمثل صوته أمام السلطة الحاكمة ولمعرفة مدى تقبل هذه الفئات المكونة للمجتمع المصري لبعضها البعض ومعرفة مستوى التعايش بينها.

ولمعرفة كل هذا وجب علينا الإجابة على التساؤل التالي:

- ✓ ماهي التركيبة الاجتماعية المكونة للمجتمع المصري بين 1863م-1914م؟

وهذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال التعرف أولا على عدد سكان مصر في تلك الفترة، وعلى أهم العناصر الجنسية والدينية المكونة للمجتمع المصري، كذا التعرف على أهم الطبقات الاجتماعية.

أولا: النمو الديموغرافي.

تشير المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ مصر وخاصة الإجتماعي في القرن الثامن عشر ومن خلال الإحصائيات المقدمة أن عدد سكان مصر في أواخر القرن الثامن عشر بلغ ثلاثة ملايين نسمة، وارتفع عددهم فبلغوا عام 1845م أي في أواخر عهد محمد علي باشا 4,476,440 نسمة[1]، وبلغوا في عام 1859م وذلك في أواخر حكم سعيد باشا ابن محمد علي حوالي خمسة ملايين هذا وقدر عدد سكان مصر عام 1877م بنحو 5,6 مليون نسمة، بينما بلغ عددهم في الإحصاء الذي أجري أواخر حكم "**اسماعيل الخديوي**"،[2] أي في عام 1879م حوالي ستة ملايين نسمة واعتمد في ذلك على الإحصاء الرسمي الذي تم القيام به بعد نهاية ولاية الخديوي اسماعيل أي مع بداية الاحتلال البريطاني لمصر يوم 3مايو من عام 1882م حيث بلغ عددهم بالتحديد في هذا الإحصاء مابين (6,802,381 نسمة – 6,806,386 نسمة)[3].

كما ورد في كتابات بعض الرحالة الفرنسيين الذين زاروا مصر في عام 1891م أي في أواخر القرن التاسع عشر بعض الأرقام تتعلق بإحصاء لمجموع السكان ومما جاء فيه أن سكان مصر يبلغ عددهم حوالي 6817265 نسمة ويسكن أكثر هؤلاء السكان في مصر السفلى[4]، وفي دراسة أخرى بلغ عددهم في عام 1895م في بعض كتابات الرحالة الأتراك الذين زاروا مصر في أواخر القرن التاسع عشر حول سكان مصر في كل مديرية من مديريات مصر السفلى والعليا وفي

---

[1] –سمير عمر إبراهيم، **الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر**، الهيئة المصرية للكشاف، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، مصر، 1992م، ص14.

[2] –**اسماعيل الخديوي:** أو اسماعيل باشا وهو اسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا الكبير وهو الولد الثاني لإبراهيم باشا ولد عام 1830م غي قصر المسافر خانة بالجمالية، تعلم وتثقف في مدرسة في القصر كان قد أنشأها جده فتلقى فيها مبادئ العلوم واللغة العربية والتركية والفرنسية بالإضافة الرياضيات والطبيعيات، أرسل إلى باريس أين درس هناك علوم الهندسة والرياضيات وعاد لمصر في عهد ولاية أبيه، عين إسماعيل في عهد السلطان عبد المجيد الأول عضوا بمجلس أحكام الدولة العثمانية، وفي سنة 1855م بعثه عمه سعيد باشا إلى الإمبراطور نابليون الثالث، وبعد وفاة سعيد باشا تولى اسماعيل ولاية مصر بداية من يناير 1863م وعزل عام 1879م ويعتبر اسماعيل باشا أول من حمل لقب الخديوي وكان ذلك عام 1866م ويعد أرفع المناصب الحكومية في ولاية مصر العثمانية(أنظر: جرجي زيدان، مرجع سابق، ص49.)

[3] –إيمان عبد الله التهامي وآخرون، **تاريخ دمياط الحديث والمعاصر**، مطبوعات جامعة دمياط، مصر، 2013م، ص9.

[4] –عبد الرحمن الرافعي، **عصر اسماعيل**، الجزء2، الطبعة 4، الأفاق العربية، مصر، 1987م، ص 301.

المحافظات والواحات قدر عدد سكان مصر بـ681727 نسمة[1]. حيث نلاحظ من خلال الإحصاءين اللذين أجريا عام 1891م-1895م أن سكان مصر لم يزد بشكل كبير حيث قدرت الزيادة ب4462 نسمة فقط خلال أربع سنوات.

كما أجري إحصاء أخر في عام 1897م بشكل غير دقيق شمل كل فئات المجتمع المصري حيث بلغ العدد الإجمالي لهم حوالي 9,621000 نسمة مقيمين بمصر وكانوا مقسمين على النحو التالي:

-مواطنون ولدوا وعاشوا في مصر (المصريين) بلغ عددهم 9008,000 فرد.

-مواطنون ليسوا مولودين في مصر وإنما في أجزاء أخرى من البلاد العربية ويسكنون مصر بلغ عددهم حوالي 40,000 فرد.

-البدو الشبه المستقرين 485,000 فرد.

-البدو المترحليين88,000 فرد.[2]

وهذا الرقم يضاف إليه رقم أخر يمثل عدد الأوربيين ورعايا الدول الأوربية الأخرى الذين يسكنون بلاد مصر وهم الذين يتمتعون بالحماية من قبل الدولة العثمانية وبهذا الشكل يرتفع عدد المقيمين في مصر من الذكور والإناث إلى رقم إجمالي قدر بحوالي 9,734000 نسمة،[3] وهم يشكلون نسبة 1,16%، بينما تخالف هذه الأرقام دراسة أخرى التي تذكر أن عدد سكان مصر عام 1896م قبل الإحصاء السابق بسنة بلغ 300,000 نسمة، وقد بلغت الزيادة خلال هذه السنة ب 68604 نسمة وهو تقدم ملحوظ[4].

---

[1] -سامية جلال، **مصر في كتابات الرحالة الأتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2014 م، ص112.

[2] -اللورد كرومر، **مصر الحديثة**، ترجمة: صبري محمد حسن ، الجزء الثاني، المركز القومي للترجمة، القاهرة(مصر)، 2015م، ص166.

[3] -شريف حسين، **صورة أرشيفية لمجتمع مصر، متوفر على الرابط.** https://alwan.elwatannews.com ، تاريخ وتوقيت الزيارة، 26-02-2019م،20:37.

[4] -سامية جلال، مرجع سابق، ص 114.

في عام 1907م أجري إحصاء جديد من طرف الاحتلال البريطاني لعدد سكان مصر حيث بلغ إجمالي السكان ب11,207000 نسمة[1]، بينما تذكر دراسة أخرى أن سكان مصر بلغ 9,734,45 نسمة منهم حوالي خمسة ملايين أي 4,947,85 نسمة من الذكور و 4,786,55 نسمة من الإناث ويوجد منهم خمسة ملايين وستمائة وتسعون في الوجه البحري وفي الوجه القبلي يوجد أربعة ملايين وثمانية وخمسون ألفا ومائتان وستة وتسعون، وجاء في دراسة أخرى قام بها الجنرال الدوق غورت قنصل دولة بريطانيا في مصر ووكيل الإدارة السياسية أن عدد سكان مصر في عام 1907م بلغ 9,6543,21 نسمة، نلاحظ أنها نسبة أقل من تلك التي جاءت في الإحصاءين السابقين، بينما تؤكد الدراسات التي أجريت عام 1908م أن عدد السكان القاطنين بمصر يتراوح بين عشرة ملايين واثنتا عشرة مليون نسمة، وبلغ عددهم سنة 1909م 11189978 نسمة تقسم إلى 5667074 من الذكور وحوالي 5620286 من الإناث وكنتيجة من هذه الحسابات نجد أن مجموع السكان ازداد ب ثلاثة ملايين خلال ثلاث سنوات[2].

مما سبق يمكن القول أن الأعداد التي جاءت في هذه المراجع فيها بعض التضخيم فنجد أنها لم تتفق على جميعها على عدد معين فنجد أن كل مرجع يقدم رقم مختلف عن الأخر.

[1] –اللورد كرومر، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 167.

[2] –نفسه، ص170.

ثانيا: الأجناس.

1-العرب.

قسمت مصر جغرافيا إلى جزأين هما مصر العليا وتشمل منطقة الصعيد ومصر السفلى وتشمل دلتا النيل تعيش فيها مجموعات حضرية وريفية ، حيث يتكون العرب في مصر من الحضر وأيضا من البدو وهذا من خلال الإحصاءات المقدمة عام 1907م من طرف الاحتلال البريطاني، أما المصريين الأصليين الذين تعلموا تمكنوا من تقلد بعض الوظائف الكبيرة مع العلم أنهم كانوا يشكلون فئة قليلة[1]، بينما يشير المؤرخ جمال حمدان أن الهجرة العربية نحو مصر سبقت انتشار الإسلام بكثير في بلد مصر[2].

وعندما قدمت هذه القبائل العربية المهاجرة لمصر نصبت خيامها بجانب الحقول التي استملكوها وعرف عن العرب أنهم كانوا أقوياء البنية متأهبين دائما للحروب، فتصفهم بعض المراجع بأنهم يضعون مشالحهم على ظهورهم وكانوا يغطون رؤوسهم بالأغطية، ويحملون دائما سيوفهم ورماحهم، ويثبون على الخيل مستعدين للحروب ومارسوا الفلاحة على وادي النيل بحكم استقرارهم بالقرب منه، إلى جانب العرب الفلاحين ووجد أيضا العرب البدو لكنهم يختلفون في شخصيتهم وتكوينهم عن العرب الذين مارسوا الفلاحة، في الغالب نجدهم متجولين في بعض البراري والوديان بحثا عن الماء الكلأ وقدر عددهم ب601,427 فرد ويتواجد بعضهم في الواحات وقد كانوا متواجدين أيضا في مديريات مثل[3]:

-مديرية الفيوم حيث سكنها سبعة قبائل عربية.

-مديرية أسيوط ووجد بها إثنتاعشرة قبيلة عربية.

---

[1] -إطلال سالم حنا، **الأوضاع الاجتماعية في مصر 1882م-1914م**، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2011م، (غير منشورة)، ص28.

[2] -جمال حمدان، **شخصية مصر المعاصرة(دراسة في عبقرية المكان)**، الجزء الثاني، دار الهلال ، مصر، (د، س، ن)، ص 298.

[3] -سامية جلال، مرجع سابق، ص122.

-مديرية جرجا بها ثماني قبائل عربية.

-مديرية الشرقية وسكنها عشرون قبيلة من العرب.

مديرية الغربية وسكنها فيها إثنين وعشرون قبيلة عربية.[1]

2- <u>الأتراك.</u>

سكن الأتراك مصر منذ القديم ولكن نجد أنهم تكاثرت أعدادهم خاصة منذ التوسع العثماني لمصر الذي تم على يد سليم الأول عام 1517م[2] حيث بلغ عدد الأتراك في مصر حوالي تسعة ألاف تركي وكانوا يفدون عليها بين الحين والأخر وجعلوا منها وطنا لهم وكانت هذه الوفود تأتي في أوقات مختلفة ولأغراض مختلفة وفي مناسبات شتى فرأينا أن منهم من جاء لمصر وذلك للحصول على ظروف معيشية أفضل من التي هو عليها في بلده الأم فحاول تحقيق الأفضل بقدومه إلى مصر وأيضا وجدنا البعض الآخر قدم لمصر للعمل إما ربما للالتحاق بالجيش أو تولي مهمة إدارية فقد سيطر عنصر الأتراك المقيم في مصر على جل المناصب الرفيعة والإدارية في البلد والبعض الآخر لطلب العلم في الأزهر الشريف بما أنه كان قبلة للعلم والعلماء [3].

ما يمكن ملاحظته أن العنصر التركي في مصر كان بأعداد قليلة خلال السنوات الأولى من حكم الأتراك أو الحكم العثماني على يد سليم الأول لمصر لكن نجد أنه وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدادت أعدادهم بكثرة حيث قدر عددهم بحوال27591 نسمة كان الأتراك بأغلبيتهم يعتنقون الدين الإسلامي على المذهب السني، وكانوا يتكلمون اللغة التركية ويتعاملون بها وكان منهم من نجده يتقن اللغة العربية[4]، وكان لهم تأثير على المصريين ونلحظ ذلك خاصة في اللغة فنجد أن اللهجة العامية المصرية تحوي بعض المفردات التركية وكذا في

[1]-سامية جلال، مرجع سابق، ص 123.

[2]- زيدان جورجي، **<u>مصر العثمانية</u>**، تحقيق: محمد حرب، دار الهلال، مصر، 2003م، ص78.

[3]-سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص39.

[4]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص33.

الملابس بالإضافة إلى بعض العادات والتقاليد،[1] التي رسخت في الحياة اليومية للمجتمع المصري وحتى الأكل فقد وجدت في مصر أطباق تعود أصولها إلى الأتراك القاطنين بمصر وهذا إن دل فإنما يدل على تأثر المصريين بهم بشكل عميق ويتواجد الأتراك في مصر في مدن القاهرة والإسكندرية والعريش[2].

نلاحظ أن فئة الأتراك كان لها نفوذ كبير في إدارة شؤون البلاد حيث تقلد الأتراك الوظائف الرئيسية المهمة في المجتمع المصري و نجد أنهم كانوا من أصحاب العقارات والأعيان وكذا تمتعوا بأعلى الرتب العسكرية والمدنية وسكنوا المدن وهي امتيازات لم يتمتع بها السكان الأصلين أنفسهم وكانت من أهم التشريعات التي أدت إلى اندماج فئة الأتراك والمصريين برباط أي كما الأتراك المتمصرين بعد صدور قانون المواطنة الأول الذي كان صدوره بداية من عام 1899م وبعد ذلك تم إجراء تعديل على هذا القانون في شهر أوت من عام 1900م ومما جاء في هذا القانون "**يتمتع بحق المواطنة المصرية كل من توطن القطر المصري قبل أول يناير 1848م وحافظ على محل إقامته فيه والأبناء المولودين لأبوين من الرعايا العثمانيين المقيمين في مصر، وأفراد الرعايا العثمانيين المولودين في مصر ويقيمون فيها والعثمانيين المستوطنين مصر منذ أكثر من خمسة عشرة سنة**"[3]، أما قبل هذا فنلاحظ أن هناك قانون وهو قانون الانتخابات الذي صدر في عام 1882م وكان محتواه بأنه يحق لكل تركي ولد في مصر أو عاش فيها لمدة تصل لعشر سنوات الانتخاب[4].

مما سبق يتضح لنا أن عنصر الأتراك في المجتمع المصري كان لهم دور كبير في الحياة العامة في مصر وخاصة السياسية منها واستطاعوا أن يجدوا لهم مكانة داخل الشعب

---

[1]–نلاحظ أن المراجع التي تم الحصول عليها جميعها لم تتكلم عن الحياة الاجتماعية للأتراك داخل مصر حيث نجدها تذكر فقط كيفية دخولهم ونشاطهم السياسي بينما أغفلت هذا العنصر الذي يتعلق بمجريات حياتهم اليومية من ملبس ومأكل ومناسبات.

[2]–أكمل الدين إحسان أوغلوا، **الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي**، ترجمة: صالح سعداوي، دار الشروق، القاهرة(مصر)، 2011م، ص9.

[3]–سامية جلال، مرجع سابق ص13.

[4]–نفسه، ص15.

المصري ونجد أن البعض منهم كان من النخب الإدارية والبعض الأخر كان من كبار ملاك الأراضي وكانت لهم مشاركة كبيرة في الحياة السياسية.

3- المماليك.

بعد دخول العثمانيين لمصر عام 1517م استعانوا بالمماليك في حكم البلاد وكان البكوات يختارون من المماليك وكان هؤلاء المماليك يجلبون من بلاد القوقاز وجورجيا وكان البكوات يصدرون الأوامر إلى عملائهم المتواجدين في القسطنطينية لكي يشتروا عدد معين من المماليك ونلحض أن غالبية المماليك لا يعرفون القراءة والكتابة إلا القلة القليلة منهم فقط فقد كانت مهمتهم الوحيدة في مصر في تلك الفترة هو الخدمة وطاعة الأوامر التي تأتيهم من ملاكهم[1]، وما تجدر الإشارة إليه أن المماليك كان تواجدهم سابق للعثمانيين بكثير ونجد أن تواجدهم في مصر كان بين أسرتين، الأولى وهي أسرة المماليك البحرية (1250م-1382م) التي كان أول حكامها وهو الظاهر بيبرس حيث عمل جاهدا هذا من أجل توسيع رقعة مصر جغرافيا ونجد أنه صد الكثير من الغارات التي قادها التتار ضد مصر والتي ميزتها الهمجية والتخريب لكل ما كان أمامهم كما نجده قام بالكثير من الهجمات على الإمارات الصليبية المجاورة لمصر في تلك الفترة، فنجد أنه قد حاول تخليص مصر من الأمراء الصليبين المنتشرين في البلاد وتركها لخلفائه من المماليك البحرية الذين تولوا الحكم بعده و الذين بقوا في الحكم مدة قرن من الزمن إلى غاية مجيء أسرة أخرى وتولت الحكم[2].

نلاحظ أن بيبرس القائد المملوكي قد أقام إمبراطورية قوية في مصر وكان ذلك من خلال الهجمات التي قام بها ضد الصليبين ونجد أنها كانت متسعة مترامية الأطراف تركها لخلفائه من بعده من الأمراء المماليك.

[1]-سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص40.

[2]-ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر (النظم السياسية والإدارية)**، دار الشروق، القاهرة(مصر)، 1997م، ص165.

أما الأسرة الثانية فهي أسرة المماليك "**البرجية**" "**الشركسية**"[1]، واستمر حكم هذه الأسرة ما يقارب مئة وأربعة وثلاثون سنة، وأشهر سلاطينها الذي تعتبره المراجع التاريخية بأنه مؤسس هذه الأسرة وهو السلطان برقوق بن أنس بن عبد الله العثماني ودامت فترة حكمه سبعة عشرة سنة، أسس خلال هذه المدة دولة قوية عسكريا في مصر وحقق لها مكانة سياسية في المنطقة إضافة إلى اتساعها حيث نجد أن عدد السلاطين الشراكسة الذين تداولوا على الحكم خمسة وعشرون حاكما ولكن نجد أن الأكثر تأثيرا من بينهم هو السلطان برقوق[2]، وتميزت فترة حكم الشراكسة بعدة مزايا، أولها أنهم حاولوا إبعاد مبدأ وراثة العرش، إضافة إلى كثرة الفتن والثورات الداخلية من أجل الوصول إلى السلطة والميزة الثالثة هي أن يتولى القادر على السلطة بغض النظر عن أصله ولا أقديمته في الحكم فيما بينهم[3].

والملاحظ أن المماليك التابعين كانوا يظهرون في زي عسكري وكانوا في أغلب الوقت مسلحين بمسدسين ويحملون معهم أيضا الأسلحة البيضاء المتمثلة في سيف وخنجر وفي المعارك كانوا يرتدون خوذة مفتوحة ودرع وكانوا يركبون الخيول العربية الأصيلة وبعد تلقيهم تعليما جيدا فيرتقي بعد ذلك لدرجة مملوك وكلمة مملوك مشتقة من كلمة مالك ويتسلم من أستاذه أسلحة وملابس ويعاد تجديد هذه العهدة كل سنة في شهر رمضان والمماليك مشهورين بحب المال وليس لديهم أي مبادئ للحصول على الأموال.

هذا وكان المماليك لا يتزوجون والعدد القليل منهم فقط من يتزوج وحتى إذا تزوج فإننا نادرا ما نجده ينجب أطفالا لأنهم أن المماليك كانوا دائما في حالة صراع دائم فكانوا لا يهتمون بالزواج ولا بتكوين أسرات لهم[4]، وعاشوا عزلة نستطيع القول عنها بأنها تامة بعيدين كل البعد

---

[1]–**البرجية:** تعود تسمية هذه الأسرة بالبرجية نسبة إلى سكناهم حيث سكنوا في أبراج قلعة الجبل وذلك تميزا لهم عن المماليك البحرية الذين كانوا يسكنون في جزيرة الروضة أما **الشركسية:** فتعني البلاد الأصلية التي كانوا يشترون منها هؤلاء المماليك وهي بلاد الكرج (أنظر: تقي الدين أحمد بن علي أبي العباس المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) 1998م، ص 213.

[2]–ناصر الأنصاري، مرجع سابق، ص 167.

[3]–سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص42.

[4]–محمد محمود السروجي، **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر، 1998م، ص ص 76–77.

عن الشعب المصري فقد سكنوا قصورا منيعة محاطة بالخدم والحشم تتكون من طابق واحد و أحيانا من طابقين وهذه القصور بنيت من الطوب الأحمر والحجارة وكانت أرضيتها بالرخام وفرشت عليها الأبسطة والسجاجيد، أما حيطانها فكانت مزينة ببعض الرسوم الهندسية والصور و تحتوي شرفات تطل على الخارج وحمام خاص وحفر بها بئر للتزود بالماء والإسطبلات لخيولهم وسجل أن المماليك في مصر كانوا شغوفين بالفروسية وكانت تجرى بينهم مباريات في ميادين واسعة فقد كانوا ميالين لإجراء مباريات بين الكباش والديوك[1].

ونجد أنه كان لفئة المماليك المقيمة بمصر بعض الأعياد التي يحتفلون بها ويقيمون لها طقوسا مثل الاحتفال بدوران المحمل حيث تزين الحوانيت والأسواق بالحرير والحلي ويدور حول المدينة مدة تصل لثلاثة أيام وكانت ترافق هذه الاحتفالات أصوات الطبول والموسيقى النحاسية ويسير أمامها مجموعة من الأشخاص ويقدمون استعراضات وكان الناس يتبعون هذا المحمل إضافة إلى والاحتفالات القومية كالاحتفال بوفاء النيل و تولية سلطان جديد، وكان أكثر ما يهتمون به هو شراء الخدم وذلك لأن حسبهم قوة كل حاكم تكمن في ما يمتلكه من هؤلاء المماليك والخدم والحشم، وعرف عنهم إهمالهم للزراعة التي طالما اعتبرت المورد الرئيسي للمصريين[2].

من خلال ماتم عرضه نلاحظ أن عنصر المماليك المتواجد في مصر وعلى الرغم مما كان له من إمكانيات ألا أنه لم يستطع أن يؤثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المصري بشكل كبير لأنهم كانوا يحبون العزلة.

4- الجاليات الأوربية.

وجد الأوربيون بصفة كبيرة في المدن المصرية الكبرى وبصفة خاصة في مدينتي القاهرة والإسكندرية وكانت لهم جنسيات مختلفة منهم الإنجليز والفرنسيين واليونانيين وبعض الإيطاليين،[3] حيث قدرت مراجع إعدادهم في أواخر القرن التاسع عشر بنحو 41,84 فرد أوربي

[1]- ناصر الأنصاري، مرجع سابق، ص 197م.

[2]- محمد محمود السروجي، مرجع سابق، 77.

[3]-اللورد كرومر، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 229.

متواجد بمصر خاصة مدينة القاهرة والإسكندرية[1] و قدر عددهم في عام 1906م بنحو سبعين ألف حيث قدرت الزيادة بحوالي عشرون ألف[2]، حيث كان لهم نفوذ كبير في الحركة التجارية في مدن المنشية وبالتحديد في شارع برباس، وبالنسبة لسكن الجاليات الأوربية في مصر أنهم فضلوا العيش في ميدان الأوبرا بمدينة القاهرة وذلك لأسباب نجد منها أن هذا الميدان كان يتواجد بالقرب منه جميع المحلات الكبيرة التي يملكها الأجانب والفنادق الضخمة ومعظم الإدارات الرسمية وبعض محلات القمار و محلات بيع الخمور لذلك فضل الأوربيون العيش في هذه المناطق، واشتغل الأوربيون بالتجارة فكانت أرقى المحلات في مدينة القاهرة والإسكندرية تعود لهؤلاء الأوربيون[3].

وكان هؤلاء الأوربيون يمتنعون عن دفع الضرائب، وكان الأوربيون لا يحبذون حل مشاكلهم أو نزاعاتهم في المحاكم المصرية بل كانوا يلجأون إلى المحاكم القنصلية لحل مشكلة ما تتعلق بملكية أرض واستمر هذا الفعل إلى أن أنشأت المحكمة المختلطة عام 1876م وكان هؤلاء الأوربيون يملكون أكبر الأراضي الزراعية في مصر آنذاك وتم زراعة معظمها بالقطن واستعملوا فيها الفلاحين المصريين لخدمتها بالسخرة، وقاموا بتأسيس بعض الشركات الاستثمارية الزراعية في مصر ومن هذه الشركات نذكر شركة أراضي الدائرة السنية وتم تأسيسها عام 1898م وشركة أراضي أبو قير والتي تأسست عام 1887م[4].

كانت فئة الجاليات الأوربية المستوطنة مصر مختلفة الجنسيات منها الفرنسيين والإنجليز والنمساويين ووجدنا أنها تمتعت بامتيازات اجتماعية اقتصادية كبيرة جعلت منها في درجة أعلى من الأهالي المصريين وكان لها نفوذ كبير واعتبروا من أكبر ملاك الأراضي.

---

[1]–سامية جلال، مرجع سابق، ص 127.

[2] –نلاحظ بأن هذا الرقم مبالغ فيه قليلا حيث أن الفترة لم تكن طويلة فكيف يمكن أن تكون هذه الزيادة بهذا الحجم الهائل.

[3]–محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص83.

[4]–رءوف عباس، عاصم الدسوقي، **كبار الملاك والفلاحين في مصر (1837م–1952م)**، جامعة القاهرة، مصر، 1997م، ص ص97–98.

ثالثا: المكونات الدينية للمجتمع المصري.

1-المسلمون.

يتكون المسلمون في مصر في المقام الأول من الأتراك والأتراك المتمصرين وثانيا المصريين وثالثا العرب و البدو و يتبقى بعض المسلمون المقيمين في مصر بدون تصنيف ونذكر منهم: بعض الجزائريين والتونسيين ممن يحملون الجنسية الفرنسية والمقيمين في مصر وذلك حسب ما ذكره اللورد كرومر أيضا وجد في مصر بعض المواطنين من الهند الذين يعدون رعايا تابعين لبريطانيا كما يوجد أيضا في مصر العديد من السودانيين[1]، ويعد المسلمون من المكونات الأساسية في المجتمع المصري لأنهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان حيث بلغ عددهم عام 1907م حوالي 10,269,445 نسمة وضم هذا العدد جميع المسلمين ومن كافة المذاهب سواء سنية أو شيعة[2]، حيث نجد أن الإسلام دخل لمصر مع الفتوحات الإسلامية التي قادها العرب المسلمين بقيادة عمرو بن العاص فرأى أن فيه خير للمسلمين فاعتنقه الكثير من المصريين وبذلك انتشر الدين الإسلامي في مصر ومن لم يدخل الإسلام نجد بأنه قد أعطي له حق البقاء على دينه لكن بمقابل ذلك عليه دفع الجزية مقابل الدفاع عنه في وطنه[3].

اعتمد المسلمون في مصر في حل أمورهم اليومية والشرعية على علماء الجامع الأزهر وذلك بالاعتماد على الفتاوى التي تصدر من علمائه حيث كان المصدر الأول الذي يعتمد عليه في مصر في تسيير شؤونهم الدينية والشرعية، وكان شيخ الأزهر هو الذي يتولى مهمة رئاسة الجامع في الشؤون الدينية والإدارية، وكان هناك مسلمون من أهل الشيعة العلويين، وكانت لهم مزارات وأضرحة لهم مثل القبر الذي دفن فيه رأس الحسين، ووجد من هؤلاء الشيعة من انصهر في الشعب المصري وبعضهم الأخر ظل متمسكا بمذهبه الشيعي[4].

---

[1]-اللورد كرومر، مرجع سابق، ص212.

[2]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص50.

[3]-ألفريد بتلر، **فتح العرب لمصر**، ترجمة: محمد فريد أبو حديد بك، الطبعة2، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، 1996م، ص226.

[4]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص ص 50-51.

سكن المسلمون في أحياء مختلطة تضم مختلف شرائح المجتمع المصري ومختلف أديانهم من مسيحيين ويهود وأتراك ولم يقف الأمر عند هذا الحد وفقط بل وجدنا أنه كانت لهم مدارس مختلطة ضمت أولاد الطوائف الثلاثة(الإسلام، المسيحية، واليهودية) وكذا سائر الوظائف وإضافة إلى ذلك أماكن الترفيه[1]، حيث يذكر اللورد كرومر هذا التعايش الديني الذي جمع المسلمين " **أن الفرق الوحيد بين القبطي والمسلم هو أن الأول مصري يعبد الله في كنيسة مسيحية في حين أن الثاني مصري يعبد الله في مسجد مسلم**[2]"

من خلال ماتم عرضه نجد أن الإسلام ومنذ دخوله لبلد مصر لقي تجاوبا من أغلبية السكان وما ميز المسلمين في مصر خلال هذه الفترة ما لاحظناه من تعايش بينهم وبين الطوائف الأخرى من أصحاب الأديان السماوية حيث جمعتهم حارات واحدة وقوانين واحدة وحتى وجدنا نوعا من الاختلاط بينهم في المدارس.

2- الأقباط.

بعد الفتح الإسلامي لمصر بقي الكثير من المصريين على ديانتهم المسيحية ونلاحظ أن المجتمع المسيحي المصري ينقسم إلى ثلاث فئات أولها "**الأقباط**"،[3] بالإضافة إلى السوريين والأرمن لكن الفئة الغالبة والبارزة في المجتمع المصري هم الأقباط الذين يمثلون المسيحية في مصر ويمثلون نسبة خمسة عشر بالمائة من السكان وأكبر عدد من المسحيين القاطنين في المنطقة العربية كما أنهم الأكثر عددا من بين الفئات السابقة وذلك من خلال الإحصاء الذي أجري عام 1897م أن عدد الأقباط القاطنين أرض مصر كان حوالي ستة ألاف قبطي يتكونون

[1]-اللورد كرومر، مرجع سابق، ص 220.

[2]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص53.

[3]-**الأقباط:** تعني كلمة قبط مشتقة من الإسم اللاتيني لمصر إجبتوس المشتق بدوره من اللفظ اليوناني إجبتيوس الذي أطلقه اليونانيون على أرض مصر وتذكر مصادر أخرى بأن لفظة قبط ترجع إلى قبط بن مصرايم بن حام أول من سكن مصر(أنظر: إيمان عشم مناويل، **التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، 2007م،(غير منشورة) ص15.

من قلة قليلة من الكاثوليك وبعض البروتستنتيين لكن العدد الأكبر من كل هؤلاء كان ينتمي للكنيسة الأرثوذكسية[1].

أما فيما يخص الأعمال التي كان يمارسها الأقباط نجد الزراعة وبعض الأعمال العادية اليدوية البسيطة كممارسة التجارة والصناعة، إضافة إلى الكتابة[2].

وكان الأقباط يتكلمون اللغة العربية وذلك لعيشهم وسط المسلمين ونجد أنهم حافظوا على لغتهم اللغة القبطية وذلك في الكنائس وأيضا استعملوها في مدارسهم ويتبع الأقباط مذهب خاص يعرف باسم اليعقوبية[3]، وكان للأقباط مدارسهم الخاصة وهي مدارس عديدة لكن الملاحظ على هذه المدارس هي أنها خاصة بالذكور فقط دون الإناث حيث كانت هناك قلة فقط من القبطيات من يستطعن القراءة والكتابة وهؤلاء كن يتلقين هذا التعليم في المنزل من طرف الأولياء أو من إخوانهم الأولاد الذين تلقوا التعليم في المدارس[4].

وكان الأولاد الذين يرتادون هذه المدارس يتعلمون بها "**مزامير داوود**" **والإنجيل**[5]، ورسائل الرسل، وكان التعليم في هذه المدارس باللغة العربية هذا ويعتبر الأقباط في القرن التاسع عشر قلة قليلة في المجتمع المصري لذلك اعتبر الأقباط أن هناك تمييزا بينهم وبين الأهالي المصريين لأنهم كانوا يرتدون زي خاص بهم غير الذي يرتديه المسلمين المصريين وكان ذا ألوان محددة [6].

كان الأقباط يسكنون أحياء خاصة بهم في مدينة القاهرة تميزت بالضيق وعلوه مساكنها وكان يسودها الظلام وهي جد رطبة والمار بهذه الأحياء يجد أنها تخرج منها رائحة كريهة

---

[1] –سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص ص52، 53.

[2]–سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص50.

[3]–سامية جلال، مرجع سابق، ص124.

[4]–سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص53.

[5]–**مزامير داوود:** هي تسابيح لله وضروب دعاء وأناشيد فيها حمد وسجود وتمجيد لله وكان يتغنى بها داوود عليه السلام من الزبور حيث جاءت هذه المزامير في الكتاب المقدس في عدة أماكن مثل ماجاء في سفر الخروج خمسة عشر والذي يعرف بمزامير الخلاص وقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم حسن صوت داوود وجمال نغمته بصوت المزمار(أنظر: إسلام فتحي، المقال متوفر على الرابط التالي:https: //mawdooa.com، تاريخ وتوقيت الزيارة 2019/04/10م، 12:49.

[6] –سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص56.

ويقابل المار بجانب بيوتهم يجد أكوام من القمامة، وقد اعتبر المؤرخون هذه الأشياء التي تميزهم أنها كما ذكرنا اللباس وبعض معاملات الأهالي لهم بأنها اضطهاد لهم من طرف المصريين بينما يشير بعض المؤرخين أن السبب وراء ذلك ربما يرجع إلى الحملة الفرنسية على مصر والتي قادها نابليون، و التي تصدى لها محمد علي باشا حيث كان هناك تعاون بين رجال الحملة والأقباط ولم يكتفوا عند هذا الحد بل وصل إلى حد تجنيد ما يقارب بنحو خمسمائة قبطي استعان بهم نابليون بونابرت لجمع الضرائب وبعد نهاية الحملة وعودة مصر ولاية عثمانية منح لهم الحرية الكاملة ونظرا لاتهامهم بالتعاون مع الفرنسيين تم إعدام الكثير منهم وأمروا بالعودة لمنطقة الري القديم، وظلوا على هذه الحالة إلى غاية تولي محمد علي الحكم فسمح للكثير منهم بتولي مناصب حكومية واستمرت حالتهم في تحسن طيلة فترة حكم محمد علي باشا وما تجدر الإشارة إليه أنه لم يكن يتهاون في فرض أشد العقاب بمن يخطئ أو يسيء في عمله من الأقباط ومن أهم الإجراءات التي قام بها محمد علي من أجل المساواة بينهم وبين المسلمون المصريين هي فرض التجنيد عليهم حيث جند حوالي أربعمائة شاب قبطي وأيضا جند البعض من اليهود وألحقهم بالجيش بعدما كان الأقباط لا يلتحقون بالجيش المصري[1].

كان للأقباط حق النظر والفصل في الأحوال الشرعية والشخصية الخاصة بهم وذلك فيما يتعلق بقضايا الميراث، والزواج والوصاية وغيرها كما ترك لرجال الدين من المسيحيين الحرية في تطبيق قوانينهم وشرائعهم على التابعين لدينهم هذا ما وجدناه بخصوص الأحوال الشرعية أيضا نجدهم قد تركت لهم الحرية في بناء الأديرة وإقامة الشعائر المسيحية[2]، أما بما يتعلق بالأحوال الجنائية والمدنية والإدارية فقد كانوا يرجعون لحل قضاياهم للسلطات الحكومية وكانوا يدفعون الجزية للوالي التي قدرت قيمتها بستة وثلاثين قرش على الفرد البالغ[3].

[1]–سامية جلال، مرجع سابق، ص 125.

[2]– محمود لؤي، أحمد منصور، **الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي**، مركز الخطوط، القاهرة (القاهرة)، 2015م، ص215.

[3]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص52.

أما بخصوص العادات التي مارسها الأقباط في أعراسهم وكذا فيما يتعلق بمراسيم الحداد فقد كانت شبيهة وبدرجة كبيرة لعادات الزواج ومراسيم الحداد عند المسلمين[1]، أما النساء القبطيات لم يختلف حالهن عن النساء المسلمات من المصريين حيث بقين داخل البيوت وكان يسهل التعرف على الفتيات القبطيات وذلك من خلال الأساور الغليظة والثقيلة التي كن يتزين بها وببراقعهن السوداء التي تنزل فوق أنوفهن ببكرة صفراء اللون وملابسهن الزرقاء الخارجية وكانت القبطيات محجبات مثلهم مثل المسلمات وبقين داخل البيوت وبالنسبة للأطفال يجرى ختانهم مثل أطفال المسلمين[2].

والملاحظ أن الأقباط كذلك يؤمنون بالصوم كما المسلمين فكان لهم الصوم الكبير والصوم الصغير وصوم أسبوع الآلام والمسمى في الطقس القبطي "**البصخة المقدسة**[3]" وصوم نينوى والصوم الذي يسبق عيد انتقال العذراء وصوم الرسل ويطبخ المسيحيين الأقباط أطباق خاصة بهم بمناسبة الصوم ومنها الفلافل التي تأكل بدلا عن اللحوم عند الصوم الكبير، ويعتبر الأقباط يوم السبت يوم عطلة، ولوحظ أن الأقباط معظمهم يسكنون في أحياء ضيقة الشوارع ويقطنون منازل كما سبق الإشارة إليها عفنة رطبة وتعرف الحارات التي سكنها الأقباط بحارات النصارى[4].

تمتع المسيحي المصري ومنذ حكم محمد علي بعدة امتيازات حيث تركت لهم الحرية في إتباع دينهم ولرجال الدين المسيحيين الحكم بتعاليمهم وممارسة شعائرهم الدينية علنا وما جذب انتباهنا هو بعض العادات التي يشتركون فيها مع المسلمين كما لاحظنا مثلا الصوم والختان

---

[1]–سمير إبراهيم عمر، مرجع سابق، ص 55.

[2]–سامية جلال، مرجع سابق، ص 125.

[3]–**البصخة المقدسة:** كلمة بصخة معناها العبور، وذلك إشارة إلى الملاك المهلك الذي قتل كل الأبكار، أما أبكار بني إسرائيل الذين كانت بيوتهم مرشوشة بدم خروف الفصح فعبر عنهم "أري الدم وأعبر عنكم" وبعد هذا الفداء بدم الحمل خرج بنو إسرائيل من أرض الميعاد، وهذا الرمز قد تحقق في أسبوع الفصح الذي فيه المسيح فصحنا قد ذبح لأجلنا وبه عبرنا من العبودية على الحياة الجديدة(أنظر: لؤي محمود، أحمد منصور، مرجع سابق، ص 220.)

[4]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص53.

والزواج وغيرها لكن ما يحسب عليهم هو وقوفهم إلى جانب الفرنسيين زمن الحملة الفرنسية على مصر.

3-اليهود.

أقام اليهود في مصر وكانت أعدادهم في تزايد مستمر وهذا ليس بسبب التكاثر وحسب وإنما يعود بالدرجة الأولى إلى الهجرة المستمرة لليهود من مختلف الدول الأوربية حيث بلغ عددهم في الإحصاء الذي أجري عام 1897م حوالي 25,200 فرد وبقي هذا العدد في ارتفاع بسبب الهجرة دائما وأيضا تشجيع الاحتلال البريطاني أثناء احتلاله لمصر لليهود على الهجرة نحو فلسطين[1]، وسكن الكثير منهم مصر بحكم أن مصر بلد مجاور لفلسطين خاصة أثناء بداية الحرب العالمية الأولى حيث عبر الكثير من اليهود المتواجدين بفلسطين هربا من اضطهاد الوالي العثماني لهم حيث كانت الدولة العثمانية رافضة لأي تواجد يهودي سواء بفلسطين أو أي جزء من الولايات التابعة للدولة العثمانية وذلك عند طلبهم من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني السكن بفلسطين حيث رفض رفضا قاطعا تواجدهم والأكثر من ذلك أنه شدد عليهم الخناق وأمر بمراقبتهم منذ دخولهم للحج وحتى خروجهم، حيث بلغ عددهم في الإحصاء الذي أجري عام 1914م حوالي 59,581 نسمة[2]، وكان اليهود يتألف من ثلاث طبقات الأولى وهي مجموعة قليلة راقية وثرية تشكلت من أصحاب المصارف والشركات وتجار الجملة والطبقة الثانية وتتكون من الموظفين والمديرين والتجار وأصحاب المهن والطبقة الثالثة وهي تتشكل من يهود القاهرة والإسكندرية وهم من أصول شرقية وليس لهم عمل دائم وهذه المجموعة بعيدة عن الرفاهية الاجتماعية حيث تعيش على التبرعات من الأثرياء[3].

كما أن أوضاع اليهود لم تكن بأحسن حالا من الأقباط، وكان اليهود يرتدون الألبسة الرثة البالية وعدم الاهتمام بها وبالنسبة لمنازلهم فقد اهتموا بنظافة وأناقة أثاث منزلهم من الداخل حيث منع اليهود الغرباء من الدخول لمنازلهم إلى في النادر للضرورة القصوى، وعرف

[1]-عبد السلام رمضان رشاد، **يهود مصر (1922م-1956م)**، دار الكتب والوثائق، القاهرة(مصر)، 2014م، ص 15.

[2]-سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص57.

[3]-عبد الظاهر محمود سعيد، **يهود مصر دراسة في الموقف السياسي 1897- 1948م**، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة (مصر)، [د، س، ن]، ص 23.

على اليهود انطواءهم على أنفسهم حيث لم تكن لهم أية علاقات اجتماعية مع مختلف الطوائف القاطنة بمصر هذا وكان لليهود ثمانية معابد بالقاهرة وهم يدفعون الجزية مثلهم مثل الأقباط[1] كان لليهود مراسيم الزواج الخاصة بهم والتي تبدأ بالخطبة حيث يقدم الزوج للمرأة شيئا بقيمة النقود يمكن أن تكون خاتما وبحضور شاهدين ويشترط قبول البنت حيث هذه العادات نجدها شبيهة لعادات المسلمين والمسيحيين القاطنين بمصر، وكان لليهود أعياد رسمية مثلهم مثل المسلمين والمسيحيون من المجتمع المصري[2].

أما في مسائلهم الشخصية والشرعية فقد ترك لهم الحرية لرجال الدين اليهوديين في ممارسة شرائعهم على أبناء طائفتهم من اليهود الساكنين مصر أما في بقية القوانين فقد خضعوا إلى سلطة الحكومة وعرف عنهم أيضا أن أغلبية الطائفة اليهودية كانت تعاني الجهل فقد كانت المدارس التابعة لهم في حالة جد متقدمة من التدهور وذلك لعدم الاهتمام بها كما عرف اليهود بشدة تعصبهم الديني[3].

أما عن الأعمال التي مارسها اليهود فقد عرف واشتهر أغنياؤهم إقراض النقود بالربا الفاحش أما بقية اليهود فقد كانوا يزاولون بيع الأمتعة القديمة أو يتدخلون بين الباعة والمشترون أو ماعرف بالسماسرة[4]، أو يعملون بالصياغة(بيع الذهب) وبعضهم الأخر بالبقالة وبيع الفاكهة والقليل منهم عمل بالنجارة ومما عرف عنهم أيضا إلى جانب الأعمال الربوية التلاعب بتداول النقود ببعض الزيادات في تعاملاتهم اليومية[5].

عاش يهود مصر كغيرهم من اليهود المنتشرين في العالم في عزلة بعيدا عن السكان المصريين فكانت تغلب عليهم صفة التعصب الديني مما جعل المواطن المصري يتحاشى التعامل معهم و تميزت أعمالهم بالربا والتحايل والخديعة.

---

[1]–سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص58.

[2] -جاك حاسون، **تاريخ يهود النيل**، ترجمة: يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة(مصر)، 2007م، ص 191.

[3]– عبد الظاهر محمود سعيد، مرجع سابق، ص36.

[4] – عبد السلام رمضان رشاد، مرجع سابق، ص 17.

[5]–جمال حمدان، مرجع سابق، 294.

رابعا: الطبقات الاجتماعية في مصر.

1-طبقة العلماء.

طالما اكتسبت طبقة العلماء العديد من الامتيازات و كانت لها مكانة اجتماعية واقتصادية ودينية كبيرة بين أوساط المجتمع المصري وذلك لارتباطها بالأزهر الشريف وذلك نظرا لما تمتع به الأزهر ورجاله من مكانة سامية في نفوس المسلمين منذ تأسيسه في العالم الإسلامي والعربي نظرا لأنهم دعاة الدين الإسلامي وحماته، كما أن الأزهر لم يكن جامعة إسلامية تمثل مصر وحسب وإنما كان يمثل العالمين الإسلامي والعربي كله فكان الأزهر يخصص أماكن للأتراك الذين يسكنون مصر أو جاءوا للدراسة وأماكن أخرى للمغاربة وفيها يتلقى طلبة تلك الأقطار العلوم الإسلامية والشرعية على أيدي علماء قدموا للأزهر من مختلف بلدان العالم الإسلامي والعربي[1]، ونجد أن الأزهر من هذه الناحية قد وثق الصلات بين أجزاء العالم العربي والإسلامي وربطها بالقاهرة مركز هذا العالم، بالإضافة إلى أن الأزهر كانت له أهمية قصوى من خلال ما كانت ترسله مصر سنويا إلى الأراضي الحجازية من أموال وغلال وكانت تمثل ربع الأوقاف التي أوقفت وخصصت لبعثها للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأيضا لما كان يمر بها الحجيج المغربي في طريقه لأداء فريضة الحج وكل ذلك يوصلنا إلى أن الأزهر ورجاله لم يكن لهم دورا كبيرا في مصر وحسب بل في العالم العربي والإسلامي كله[2]، والعلماء قاموا بدور الوساطة بين كل من الحاكم والمحكوم واستطاعوا بهذه الوساطة أن يحققوا ويقضوا حوائج الناس وكذا نجدهم حاولوا تخفيف الظلم ولو قليلا المسلط على الشعب باعتبارهم يمثلون الوسيط بين الشعب ومن يحكمه[3]، كما تولى بعض الوظائف ذات طبيعة قانونية يغلب عليها الدين أو لها علاقة بالدين مثلا القضاء والفقه والإفتاء

---

[1]-محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص ص79-80.

[2]-عبد الرحمن الرافعي، مرجع سابق، ص 304.

[3]-مها عدنان عبد الحسين، وفاء كاظم ماضي الكندي،(**ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر في العصر العثماني 1517م-11898م)**، في مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد 34، العدد الثاني، جوان 2017م، صفحات المقال[1-28]، ص14.

كما أنهم يكونون أئمة يؤدون الصلاة بالناس في الجامع وتوعيتهم بأمور دينهم إضافة إلى دورهم التعليمي[1].

اكتسبت هذه الطبقة المكونة من العلماء أو بالأخص علماء الأزهر الشريف مكانة مرموقة بين أوساط المجتمع المصري وذلك لما يحمله جامع الأزهر الذي يعتبر منارة للعلم والعلماء من إحترام وتقدير من طرف المصريين خاصة والعالم الإسلامي عامة.

2- العمد والمشايخ.

تعتبر هذه الطبقة من أعلى الطبقات في السلم الاجتماعي للشعب المصري إلى جانب العلماء وهم يمثلون مشايخ وعمد القرى وكبارها وأيضا يمثلون من ذوي الملكيات الصغيرة ويشغلون مركزا في الوسط بين الباشا والفلاح وهم يخضعون لأوامر الباشا مباشرة دون تدخل من أحد وكان الكثير منهم يختارون من مفتولي العضلات وأشداء ويكونون نوعا ما ضخام لكي يستطيعون فرض سيطرتهم وأيضا تكون لهم بعض الملكيات وهذا لكونهم المسؤلين بالدرجة الأولى عن أمن القرية التي يشرفون عليها وتسيير أمورها ومعالجة مشاكلها[2].

والملاحظ أن مشايخ وعمد القرى هم الأساس الذي يرتكز عليه تكوين المجتمع المحلي وكان عليهم القيام بمهام محددة مثلا أوكلت لهم مهمة تقدير الضرائب وأيضا جمعها من أصحابها كما أثبتت المصادر التي تحصلنا عليها أن شيخ القرية كان مسئولا عن توفير أفراد من المصريين لاستغلالهم في أعمال السخرة أي العمل دون مقابل وهذا يوضح تورطهم في الأعمال التعسفية ضد عامة الشعب بدل العمل على توفير الأحسن لهم بالإضافة إلى ذلك نجده أيضا أنه المسؤول الأول عن توفير المجندين المطلوبين للجيش وبهذه المهام التي كانوا يؤيدونها نستطيع القول بأنها وفرت لهم الكسب غير المشروع[3]، وعند الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م زاد نفوذ هؤلاء العمد والمشايخ ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى أن إدارة

---

[1] -عبد الرحمن الرافعي، **عصر إسماعيل**، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص304.

[2] -اللورد كرومر، مرجع سابق، ص 235.

[3] - رمضان طلعت اسماعيل ، **الإدارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية**، مطبعة القاهرة الجديدة، القاهرة(مصر)، 2010م، ص26.

الاحتلال البريطاني قامت بالاعتراف بنفوذ هؤلاء ويمكن القول أن غرضها من وراء هذا الفعل هو محاولة استخدام نظام العمد والمشايخ القديم وذلك للحفاظ على مصالحها وامتيازاتها الاقتصادية داخل مصر[1].

حيث وجدنا أنه ومع بداية هذا الاحتلال كانت طبقة العمد والمشايخ منقسمة إلى قسمين قسم مال إلى مساعدة البريطانيين وذلك لكي يقوم هؤلاء بحمايتهم من الباشاوات حيث ذكرت بعض المراجع بأن المشايخ وعمد القرى كثيرا ما كانوا يتعرضون لتجبر الباشاوات وفي نفس الوقت وجدنا البعض الأخر من المشايخ والعمد كان رافضا للتواجد البريطاني على التراب المصري إلى أن غلبت الفئة الأولى حيث أصبح معظمهم موالين للبريطانيين[2].

والأكثر من هذا نجد أن السلطة البريطانية قامت هي باختيار العمد والمشايخ من أولئك المؤيدين لها وعملت المستحيل من أجل جعلهم يخضعون لسلطتها قانونيا وكانت إذا ما قاموا بشيء خاطئ أو دون علمها أو حتى لا يخدم مصالحها كانت تقوم بمعاقبتهم ومن جهة أخرى تقوم بمكافأتهم لإنجازهم للأعمال الموكلة لهم بإتقان[3]، ونلحض أن هدفها من وراء هذه الإجراءات هو التخلص وبشكل نهائي من نفوذ الباشاوات وكبار ملاك الأراضي من الأتراك وكانت هذه الطبقة المتمثلة في هؤلاء المشايخ والعمد ولفترة طويلة متجبرة على الفلاحين المصريين وتعاملهم بقسوة خاصة أثناء عملية جمع الضرائب وفي حالة ما إذا تأخر الفلاحين في دفعها في أوقاتها فيتولى هؤلاء عقابهم[4].

من خلال ما سبق التطرق إليه نجد أن طبقة المشايخ والعمد فبدل التمسك بالغرض الذي وضعت لأجله وهو توفير واستتباب الأمن و نقل انشغالات العامة إلى السلطة الحاكمة ومحاولة إيجاد الحلول لمشاكل الناس نجد أنها مالت إلى التجبر على الشعب المصري وزادت من معاناته ووقفت مع العدو ضده.

---

[1]–اللورد كرومر، مرجع سابق، ص ص235–237.

[2] –مها عدنان عبد الحسين، وفاء كاظم الكندي، مرجع سابق، ص15.

[3]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص 73.

[4]–اللورد كرومر، مرجع سابق، ص 240.

3-طبقة السادة والأشراف.

نجد في مصر بعض الطبقات التي كانت لها مكانة مرموقة نوعا ما داخل مصر ومن هذه الطبقات نجد طبقة سكنت مصر وتتمثل في عدد من السادة و "**الأشراف**"[1] الذين يقال أنهم ينسبون للإمامين الحسن والحسين، وكان معظمهم يسكن القاهرة ويتكونون من طائفتين رئيسيتين الطائفة الأولى وهي طائفة السادة الوفائية والسادة البكرية، وتمتعت هذه الطبقة بمكانة دينية واحترام كبيرين من قبل السلطة الحاكمة ومن قبل أفراد المجتمع المصري وبخاصة أفراد مدينة القاهرة، وكانت لهم منزلة الأشراف في الحجاز وغيرها من البلاد الإسلامية وكانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية رفيعة وكانت لهم امتيازات اقتصادية كبيرة فوجدنا أنه كان لهم نصيب كبير من الأوقاف التي تأتي من مختلف القرى، وكان الأشراف لا يحاكمون سوى أمام نقيب الأشراف وكانوا في حال ما إذا قبضوا في تهمة معينة يوضعون في زنزانة منفصلة وفي الحالات التي يتم فيها الحكم بالإعدام على أحدهم فقد كان يعامل معاملة أفضل من المعاملة التي يتلقاها المسلم المصري العادي[2].

3-طبقة الفلاحين.

تعتبر طبقة الفلاحين في مصر من أسفل الطبقات في السلم الاجتماعي للمجتمع المصري وهي تمثل عامة الشعب[3]، وتعرضت هذه الطبقة لجميع أنواع الظلم الاجتماعي وسلطت عليها أقصى أنواع الظلم والإهانة و الإقصاء، و قد قدرت المراجع عددهم بحوالي ثلاثة أرباع المجتمع المصري وكان الفلاحون المصريين يتكلمون باللغة العربية ويعتنق معظمهم الدين الإسلامي وعلى المذهب السني وكان في أغلبهم من أصل عربي إضافة إلى قلة قليلة من الأقباط، و نجد الفلاح تميز بأنه قوي البنية وقد عاشت هذه الطبقة منذ القديم حياة

---

[1]-**الأشراف** : يعتبر الأشراف عادة من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق فاطمة رضي الله عنها وزواجها من علي بن أبي طالب وبشكل أدق فإن الأشراف هم من نسل بن علي الأكبر الحسن (مها عدنان عبد الحسين، وفاء كاظم الكندي، مرجع سابق، حاشية رقم 93، ص 14)

[2]- ميكل وينتر، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ترجمة إبراهيم محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،2001م، ص 180.

[3] -سامية جلال، مرجع سابق، ص119.

سادتها إن صح القول الذل والمهانة والاستحقار والاضطهاد وساءت أحوالهم كثيرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر خصوصا من أعمال السخرة التي كانوا يقومون بها وكانوا يتعرضون للضرب بالسوط والكرباج وهي عادة قديمة وذلك في حال ما إذا رفضوا دفع الضرائب أو هدفوا إلى إغضاب الحكام لأي سبب برفضهم عمل شيء ما[1]، حيث نجد أن هذه الفئة من المجتمع تحملت الكثير من المتاعب بالإضافة إلى ذلك أنها كانت تدفع الضرائب وإنجاز الأعمال الزراعية دائما عن طريق السخرة وكان الفلاح المصري يرتدي **الجلاليب**[2] زرقاء اللون[3].

أما مساكنهم فنعجز عن القول أنها مساكن فسكنوا في أكواخ طينية لا تصلح حتى لعيش الحيوانات وفي بعض الأحيان نجدهم قد سكنوا في قباب تم إنجازها من الوحل أو عبارة عن عشش مشيدة بعضها بجانب بعض في ظروف مزرية جدا وهذا يرجع لحالة الفقر والحرمان والاضطهاد التي كان يعيشها الفلاح البسيط على الرغم من أنه صاحب البلد والأرض بالإضافة إلى تفشي الأمراض بينهم فتشير المادة العلمية التي بين أيدينا إلى أن أولادهم كانوا عرايا أما نساؤهم مصابات بأمراض شتى خاصة أمراض الأعين فكن محرومات من أدنى شروط الحياة الكريمة، حيث نجد أن الفلاحين عاشوا في الأرض التي يزرعونها لكن الذي يقهر هو أنهم لم يكن لهم حق حتى في امتلاكها حيث كان لهم فيها فقط حق الانتفاع[4]، وتبقى المعاناة حيث لم يتغير حالهم زمن الاحتلال البريطاني فلم تكن لهم أية امتيازات تذكر بل نجدهم قد تعرضوا لجميع أنواع السلب والنهب والاضطهاد والذل من قبل البريطانيين وفوق كل هذا كان يتعرض للجلد من طرفهم بما أنهم يمثلون غالبية السكان المصريين ويكونون أدنى الطبقات في المجتمع لذلك تعرضوا لهذه المذلة والمهانة ولكي يبقوا يعملون تحت إمرتهم دون أي مقابل حيث يقومون بزراعة الأرض[5].

---

[1]–محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص 86.

[2]–**الجلابيب:** المقصود بالجلابيب الزرقاء وهي كلمة دارجة عند المصريين وخاصة عند الفلاحين منهم وتعني اللباس أزرق اللون الذي يرتديه الفلاح أثناء العمل(اللورد كرومر، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص239.)

[3] –المرجع نفسه، ص 239.

[4]–سامية جلال، مرجع سابق، ص121.

[5]–اللورد كرومر، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص240.

من خلال ما سبق نستنتج أن الفلاح المصري تحمل متاعب كثيرة ومظالم حيث تعرض لكل أنواعها بداية من اضطهاد الملتزمين قديما لهم إلى أعمال السخرة التي طالما عانوا منها خاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مرورا بالاحتلال البريطاني الذي ضيق عليهم أكثر مما أدى بالكثير منهم لهجرة قراهم بحثا عن أماكن أخرى للحصول على عمل يعيشون به.

4- طبقة العمال.

بدأت الطبقة العمالية في مصر بالنشوء بداية من أواخر القرن التاسع عشرو تزامنا مع نشوء بعض الاستثمارات الصناعية والتجارية وبعض شركات المرافق العامة بإسم الامتيازات الأجنبية ونشوء المحاكم المختلفة في حيز مصر وذلك ما أعطى الفرصة لقيام مشاريع حديثة ذات طبيعة رأس مالية مثل التي قامت في أوربا[1]، قامت هذه المشاريع التي كانت تعتمد على الإنتاج الواسع وعلى حرية العمل (بالمفهوم الغربي)، هذا الأمر استلزم بطبيعة الحال الزيادة في طلب العاملين وللحصول على هذه الأيدي وفد الكثير من أفراد المجتمع القاطنين بالريف والباحثين عن عمل يوفر لهم الحياة الكريمة وبعض الحرفين كذلك الذين قدموا خدماتهم أيضا[2].

حيث نجد أن طبقة العمال في مصر تكونت من الطالبين للشغل كما رأينا فوجدنا الفلاحين القادمين من الريف والذين نستطيع القول عنهم أنهم سلبوا أخر ما كانوا يمتلكونه وهي أرضهم التي كانوا يعملون فيها بدون أي مقابل الأمر الذي أجبرهم على الرحيل وكذا كل من كان يملك حرفة خاصة وأن هذه المشاريع الجديدة كانت تتطلب نوعا من الاحترافية، تصادفت هذه المشاريع مع اليقظة الشعبية في مصر المتمثلة في الحركة الوطنية بقيادة **مصطفى كامل**[3] خلال بدايات القرن العشرين حيث بث الروح الوطنية بين أوساط هؤلاء العمال للتخلص من الاحتلال البريطاني وكذا الإرتفاع الرهيب في الحاجيات الأساسية وذلك بسبب الأزمة

[1] صالح رمضان، **الحياة الإجتماعية في عصر اسماعيل**، منشأة المعارف، الإسكندرية(مصر)، 1977م، ص 192.

[2] سمير عمر إبراهيم، مرجع سابق، ص26.

[3] **مصطفى كامل**(1875-1908م) زعيم الحزب الوطني المصري حيث كان يعتبر إنجلترا العدو الأوحد لمصر وكانت له زيارة لفرنسا مرتين وهناك ألقى محاضرات أبرز فيها مطامع بريطانيا في مصر(أنظر: هاني الهندي، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت(لبنان)، 2012م، ص157.

الاقتصادية التي حدثت في البلاد عام 1907م، هذا كله كان له تأثير وبصفة مباشرة على الطبقة العمالية في مصر حيث وقفت جميعها لممارسة النضال الجماعي لتحقيق مطالبها وبريطانيا لم تقف مكتوفة الأيدي حيث نجد أنها تابعت هذا النشاط السياسي للعمال وطاردت أهم الناشطين فيها حتى ضعفت هذه الحركة العمالية[1]

حاولت طبقة العمال القادمة من الأرياف في أغلبيتها إيجاد عمل يؤمن لها الدخل المستمر والأمن لكن طرأت عليها ظروف أجبرتها على التكتل الجماعي للوقوف في وجه الظلم الذي تتلقاه ولدحر الإحتلال لكن باءت هذه المحاولة بالفشل وحبطت مخططاتهم.

6-طبقة التجار.

كانت تعتبر من أهم طبقات المجتمع المصري في هذه الفترة أي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث تعتبر هذه الطبقة جزء أو قطاع من البرجوازية المصرية النامية[2]، وكانت هذه الطبقة تمتلك مكانة نستطيع القول عنها كبيرة داخل المجتمع المصري وذلك لأنها تعتبر من أغنى الطبقات حيث اتسعت تجارتهم وساعدهم على ذلك مركز مصر التجاري، ومن أشهر هذه المراكز والبيوتات في مصر نجد بيت المحروقي و الشرابي[3] والذي كان كبير وبالغ الثراء حيث كان التاجر ينتقل ببضائعه من مدينة إلى أخرى متجولا[4] والملاحظ أن هذا النشاط التجاري بطبيعة الحال وفر العديد من مناصب العمل حيث نجد أن القاهرة شهدت توافد فئتين من المشتغلين في هذا العمل التجاري وهما أولا فئة أعيان التجار وفئة ثانية وهي فئة الشركاء في العمل التجاري وشهدت القاهرة إقامة عدة أسواق، لأنها كانت تمثل أكبر مركز للتجارة في مصر، وكان لها ميناءان مهمان على النيل، ويتمثل في ميناء بولاق ومصر القديمة ومثلت الأسواق المتواجدة بمدينة القاهرة جزء من الحياة اليومية للمجتمع المصري حيث تذكر المراجع بأنه عادة ما يجتمع أصحاب الحرف في مكان واحدة وكل ينادي بالحرفة التي

---

[1]- رءوف عباس، **الحركة العمالية المصرية في ضوء الوثائق البريطانية(1924م-1937م)**، كلية الآداب بجامعة القاهرة، الدوحة(قطر)، 1975م، ص10.

[2]رءوف عباس، مرجع سابق، ص 11.

[3]محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص83.

[4]صالح رمضان، مرجع سابق، ص173.

يعمل فيها لجذب الزبائن إليه، ووجد فيها أيضا باعة الأقمشة الحريرية ووجد جناح خاص سمي بسوق الإشرافية وفي هذه السوق يبيع الورق وسوق يباع فيه الجواهر وتمارس فيه أيضا تجارة النحاس السجاجيد، و الفواكه ووجد أسواق مخصصة لتجارة الأسلحة ووجدت حتى تجارة الرقيق[1].

[1]مها عدنان عبد الحسين المعموري، وفاء كاظم ماضي الكندي، مرجع سابق، ص13.

خلاصـــــة.

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

-كانت معدلات النمو السكاني في مصر بين الفترة 1863م-1914م بصفة عامة تتزايد بنسب يسيرة لكن بعض المشاكل أحيانا أثرت بشكل مباشر على تزايد أعداد السكان.

-عاش في أكناف المجتمع المصري عدة أجناس تمثلت في العرب والأتراك والمماليك و هذه القوميات كان لها تأثير على الحياة الاجتماعية حيث أدخلت عليه مجموعة من العادات الجديدة الغريبة عن المجتمع المصري رسخت في المجتمع مع مرور الوقت.

-عاشت في مصر طوائف دينية مختلفة مارست طقوسها بكل حرية وكان لها انفتاح على بعضها البعض وخاصة المسلمون والمسيحيون غير أن الطائفة اليهودية عاشت بعيدة كل البعد عن المجتمع المصري.

- احتلت طبقة العلماء والعمد والمشايخ مكانة مرموقة في التركيب الإجتماعي للمجتمع المصري واكتسبت نفوذ واسع وبذلك وقفت في وجه نهضة المصريين وانفتاحهم على العالم فتحولوا إلى أداة قمع بدل الإلتفات لحل مشاكل هؤلاء، ونجد أيضا طبقة بالأشراف والسادات التي عاشت وإكتسبت التقدير والاحترام وذلك لأن لها علاقة بالرسول صلى الله عليه وسلم لما يكنه المسلمون من إعتزاز للنسب الشريف.

-عاش الفلاح المصري في جو ساده الظلم والتجبر والمهانة والفقر والحرمان حيث فرضت عليه ضرائب لم تعرف حدودا وما فرض عليه أيضا من إلتزامات ثقيلة إلى معاناته من نظام السخرة الذي سلط عليه هذا بالإضافة إلى تخلفه في وسائل الزراعة الأمر الذي دفع به للهجرة بحثا عن الخلاص وطلبا للعيش الكريم.

- كانت طبقة العمال المصريين من أهم المكونات المتواجدة في مصر حيث كان همها الوحيد البحث عن العمل الذي يحقق لها الاستقرار والدخل المتواصل وهذه الطبقة لاحقا نجدها تأثرت بالأفكار الوطنية وحاولت توحيد صفوفها لصد الأطماع البريطانية.

الفصل الثاني:

الخدمات الـ عامة وتأثيرها على المجتمع المصري بين 1863-1914م.

تمهيـــــد:

أولا: التعليم والصحة.

ثانيا:البريد والمواصلات.

ثالثا: التلغراف.

رابعا: الأعمال العمرانية.

خلاصـــــة.

تمهيـــــد:

لدراسة الحياة الاجتماعية في مصر لابد أن نعرج على الخدمات العامة التي كان لها تأثير كبير على المستوى المعيشي للسكان منها ما قامت به الإدارة المصرية الحاكمة للإرتقاء بمجتمعها ومنها ماهو مقدم من الإحتلال، فنجد أن أولها هو التعليم حيث ساهم في بروز تيارات فكرية إجتماعية جديدة مع تأثير السياسة البريطانية عليه، أيضا التعرف على الخدمات الصحية المقدمة كذا الرغبة في التعرف على البريد والخدمات التي يقدمها وكيف إستفاد منه أفراد المجتمع المصري مدى مساهمة المواصلات في تسهيل عملية تنقل الأفراد، كذا التعرف على الخدمات التي قدمها التلغراف للمجتمع المصري وأخيرا معرفة أهم الأعمال العمرانية وكيف قدمت الخدمة وماذا أضافت للحياة الاجتماعية في مصر.

ولمعرفة كل هذا وجب الإجابة على التساؤل التالي:

- ✓ فيما تمثلت الخدمات العامة التي أثرت على الحياة الاجتماعية في مصر بين 1863م-1914م؟

هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال التطرق إلى التعليم والخدمات الصحية أيضا البريد والمواصلات والتلغراف وأهم الأعمال العمرانية.

أولا: التعليم والصحة.

1-التعليم:

منذ أواخر القرن التاسع عشر ومع اعتلاء الخديوي اسماعيل الحكم سار مسار جده محمد علي باشا و كرس كامل جهده للقيام بالعناية بالعلم والعلماء فقد عرف عن عصره بأنه عصر التجدد الاجتماعي وذلك بغية إيجاد نخبة مثقفة تقود النهضة العلمية في مصر ولما للعلم والتعليم من دور في إيجاد تيارات اجتماعية وخدمة للمجتمع المصري[1].

هذا وأعاد الخديوي اسماعيل مباشرة مع توليه الحكم ديوان المدارس(وزارة التربية والتعليم) الذي كان قد أغلق على يد من قبله وأعاد الحياة للعديد من المدارس التي كانت قد أغلقت في أخر عهد محمد علي وخلفاءه حيث نلمس هنا بعض ملامح هذا التجديد، و نجد أنه من هذه المدارس التي أنشأت مدرسة المهند سخانة بالعباسية عام 1866م بسراي الزعفران ومدرسة الحقوق ومدرسة دار العلوم ومدرسة الطب والعديد من المدارس الصناعية، كما فتح من المدارس الثانوية منها مدرسة الخديوية، ومدرسة رأس التين بالإسكندرية هذا بالإضافة إلى العديد من المدارس الابتدائية وفي عهد الخديوي اسماعيل بدأ إنشاء مدارس البنات في مصر عام 1873م بالسيوفة،[2] هذا وكان يدرس في هذه المدارس اللغات والتاريخ والجغرافيا والحساب والرسم والهندسة وفترة التدريس صباحية ومسائية،[3] وكان اسماعيل يرغب في إعطاء معونات لتلاميذ الابتدائي لمساعدة التلاميذ الفقراء بغية مزاولة الدراسة[4].

---

[1]-سامية محمد عبد الله الشرقاوي، **الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية ودورها في المجتمع المصري في الفترة من(1882-1936م)**، مكتبة الآداب، مصر، 2010م، ص 147.

[2]-يونان لبيب روق، **المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009م، ص251.

[3]- أمل شريف، **التعليم في عهد توفيق باشا منذ توليه السلطة حتى الإحتلال البريطاني**، تاريخ وتوقيت الزيارة8:53، 2019/02/25م المقال متوفر على الرابط التالي: www.sasapost.com

[4]-عباس حلمي الثاني، **عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير1892-1914م**، دار الشروق، مصر، 1993م ص ص22-23.

كما أن الأزهر الشريف وعلماءه لقي عناية كبيرة من الوالي اسماعيل وساهم في ذلك "**جمال الدين الأفغاني**"[1]حين وفد إلى مصر عام 1871م رفقة الإمام الشيخ "**محمد عبده**"[2]، وقد حظيت المدارس الخاصة التي أنشأتها الهيئات كمدارس الأقباط والمدارس الأوربية بتشجيع الوالي اسماعيل، ونجد أن ميزانية التعليم قد تضاعفت كما أوقفت الأوقاف للصرف من مالها على شؤون التعليم[3].

أعاد اسماعيل عهد البعثات التي إزدهرت في عهد محمد علي وقد شجع اسماعيل عالم الآثار الفرنسي ماريت على التنقيب على العادات والآثار وحفظها في مخازن بولاق وقد نقلت الآثار إلى مكانها بالمتحف المصري بالتحديد في عام 1902م وأصدر الخديوي اسماعيل عام 1869م أمرا بإنشاء دار الآثار العربية ليجمع فيها الآثار العربية والإسلامية المبعثرة في المساجد وغيرها وخلال هذه الفترة أنشأت دار الرصد بالعباسية ومصلحة الإحصاء ومصلحة المساحة كما أنشأت الجمعية التعلمية عام 1875م[4].

---

[1]–**جمال الدين الأفغاني:** ولد جمال الدين الأفغاني في أسد أباد في أفغانستان عام 1839م في بيت محافظ وتنسب عائلته للأشراف تعلم اللغة العربية منذ صغره وبعض علوم الدين والتاريخ والفلسفة والرياضيات وبعدها سافر للهند وأقام فيها وتعلم اللغة الإنجليزية ومنها أدى فريضة الحج وعاد لأفغانستان وزار الأفغاني مصر عام 1870م وزار الأزهر الشريف والتقى بالعديد من طلبته وعاد إليها مرة أخرى عام1871م واشتغل هناك حيث كان له الفضل في نهضة العلوم والآداب بمصر، أسس رفقة محمد عبده جريدة العروة الوثقى(أنظر: محسن عبد الحميد، **جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه**، دار دجلة، بغداد (العراق)، 1999م، ص ص 123، 130.)

[2]–**محمد عبده:** ولد عام 1849م بقرية محلة نصر من أبوين فقيرين أدخله والده كتاب القرية ثم بعد ذلك أرسله إلى الجامع الأحمدي في مدينة طنطا وأقام فيه مدة ثلاث سنوات ثم نقله إلى الجامع الأزهر حيث قضى هناك مدة عامين ثم لازم المطالعة وحين سمع بقدوم جمال الدين الأفغاني للتدريس في الأزهر انخرط في حلقته العلمية وتخرج على يده واشتغل في عدة مناصب منها بعض المناصب العلمية كتدريسه في المدارس الأميرية وكتب في الوقائع المصرية ومع دخول البريطانيين لمصر حكم عليه بالنفي بتهمة أنه أفتى بعزل توفيق باشا فاختار الإقامة في سوريا لمدة ستة سنوات ومنها انتقل إلى باريس أين التقى بجمال الدين الأفغاني وأنشأ جريدة العروة الوثقى وصدر العفو في حقه أين عاد لمصر وتولى مهمة القضاء ومهمة مفتي الديار المصرية حتى وافته المنية عام 1905م(أنظر: جرجي زيدان، مرجع سابق، ص ص222–223.)

[3]–إبراهيم البيومي غانم، **الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر**، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة(مصر)، 2015م، ص305.

[4]–عباس حلمي الثاني، مرجع سابق، ص24.

وفي عام 1880م أصدر الخديوي توفيق أمرا بإنشاء لجنة تعمل على إصلاح برامج التعليم حيث توصلت هذه اللجنة إلى وجوب تأسيس مدرسة عليا للمعلمين بغية تخريج أساتذة متمكنين وبعثهم للمدارس وزيادة عدد المدارس الإبتدائية، كما تم إنشاء مدرسة وكان مقرها في قبة الغوري ليلية من طرف جمعية التعليم المصري وكانت تعلم هؤلاء الطلبة مجانا[1] لتعليم الشبان الذين مانعتهم أعمالهم ولا تسمح لهم بالدراسة في الفترة الصباحية وكان عدد طلبتها حوالي أربعمائة طالب وتم إفتتاحها عام 1881م وفي نفس العام تم تأسيس مجلس المعارف[2].

وزمن الاحتلال البريطاني رسمت الإدارة البريطانية سياسة للتعليم تهدف للحد من توسعته وأيضا لتحويله إلى جهة تخدم مصلحتهم الاستعمارية بحسب مناهج مرسومة لتقوية اللغة الانجليزية وإهمال التاريخ الإسلامي وتعديله وفق مصلحتهم وإهمال اللغة العربية والدين الإسلامي كما أكثروا من المدرسين الانجليز حتى يتم بسهولة القضاء على التعليم العربي[3]، وكذا تم رفع تكلفة التعليم حيث نتج عن ذلك عزوف الكثير من المصريين عن إرسال أبناءهم للتعلم في المدارس لأنهم لا يملكون المال الكافي[4].

هذا وكان رد فعل الطبقة المثقفة أن دعوا في الصحف التي تصدر ومن هذه الصحف صحيفة المنار التي دعا من خلالها "**رشيد رضا**"[5] إلى إحياء اللغة العربية الفصحى[6].

---

[1]–سامية محمد عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص ص147–148 .

[2]–عبد الرحمن الرافعي، **الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي**، الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 1983م، ص ص66–67.

[3]–نزيه نصيف الأيوبي، **الدولة المركزية في مصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت(لبنان)، 1989م، ص418.

[4]–John Martow, **angl– egyptian Relations1800–1956**, **Frank Cass and company**, London, 1965, p198.

[5]–**رشيد رضا** : هو محمد رشيد رضا من مواليد قرية القلمون في طرابلس الشام عام 1865م جاء إلى مصر عام 1898م هناك أسس مجلة المنار في نفس السنة، ووافته المنية عام 1935م.(أنظر: تامر محمد محمود، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، الطبعة الأولى، دار ماجد العسيري، مصر، 2004م، ص61)

[6]– رشيد رضا، **(صدمة جديدة على اللغة العربية)**، مجلة المنار، المجلد1، الجزء السادس، ص، م[101، 104]، ص101، المقال متوفر على الرابط التالي:www.Archive.com.

فضلا عن نشاط "**عبد الله النديم**"[1] الذي دافع عن اللغة العربية من خلال إنشاءه للمدارس الأهلية القومية كمحاولة لإنقاض التراث العربي المصري[2].

نجد أن "**اللورد كرومر**"[3]، المعتمد البريطاني أثناء تعيينه في مصر اتبع سياسة أهمل فيها التعليم حيث قلل من الميزانية المخصصة له وأصبحت المدرسة المصرية في عهده تعمل على تخريج موظفين للعمل في المؤسسات الحكومية البريطانية حيث أصبحت أداة لأنجلزة المصريين وما نلاحظه أن التعليم في عهد الاحتلال البريطاني لمصر كان يسير ببطء شديد حيث أنه كان يهدف بالدرجة الأولى لتخريج موظفين يشتغلون لدى حكومتها كما ذكرنا سابقا ففي عام 1914م لم نجد بمصر أكثر من ثمانية وستون مدرسة ابتدائية وثانوية على الرغم من أن مصر كان يسكنها في ذلك الوقت حوالي تسع ملايين نسمة وهو عدد كبير مقارنة بهذه المدارس[4].

ولما رغبت الإدارة المصرية في إنشاء جامعة مصرية حتى يتمكن أبناء الشعب الفقراء بتلقي التعليم العالي الكافي لأن أبناء الأغنياء كانوا يتلقون التعليم العالي بالسفر إلى الخارج هنا حاول اللورد كرومر جهده للقضاء على تلك الفكرة حيث عمل على نصح أصحاب هذه الفكرة بالعمل على نشر التعليم بين أوساط الشعب حتى لا يتم إنشاء الجامعة ويعم المثقفين البلاد وبدأ في الإكثار من الكتاتيب حتى يوقف التبرعات التي بدأت تجمع لبناء الجامعة كما قام بإعطاء مهمة التدريس إلى الانجليز دون المصريين وجعل اللغة الانجليزية هي لغة التدريس الأولى بدل

---

[1]–**عبد الله النديم**: من مواليد مدينة الإسكندرية عام 1845م نشأ في أسرة فقيرة تعلم في الكتاتيب في مدينة الإسكندرية ثم دخل مدرسة جامع الشيخ إبراهيم عام 1855م ثم إلتحق بعد ذلك بالجامع الأزهر أين تعلم علوم الفقه والنحو والصرف وأسس جريدة الطائف هذا ودون مذكراته عن أهم الأحداث التي جرت في عصر الخديوي إسماعيل تحت عنوان تاريخ مصر في هذا العصر (أنظر: علي الحديدي، **عبد الله النديم خطيب الوطنية**، مكتبة مصر، القاهرة(مصر)، [د، س، ن]، ص ص 30–40.)

[2]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص82.

[3]–**اللورد كرومر**: ولد كرومر في مدينة لندن ببريطانيا يوم 26 فيفري عام 1841م وهو دبلوماسي بريطاني عين كمندوب سامي ومعتمد لدى بريطانيا في مصر حيث قضى في مصر مدة طويلة من عام 1882م إلى 1906م كان من دعاة التغريب في العالم الإسلامي وبذل جهده للقضاء على المقومات العربية والإسلامية في مصر من خلال السياسة التي انتهجها كتب الكثير من التقارير وضمنها في كتابه مصر الحديثة توفي اللورد كرومر يوم 29 جانفي 1917م عن عمر يناهز خمسة وسبعون سنة (أنظر: اللورد كرومر: مقال متوفر على الرابط التالي، تاريخ وتوقيت الاطلاع 2019/05/9م، 22:00 www .aawsat. com)

[4]–سامية محمد عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص150.

اللغة العربية[1]، هذا ونجد أن بريطانيا قامت بإلغاء خدمة التعليم المجاني التي كانت متواجدة في مصر أنذاك وجعلت مبالغ معتبرة وأجبرت الطلبة على دفعها إن رغبوا في التعلم[2].

أيضا نجد أنه وفي عهد الخديوي اسماعيل كان حوالي 80%من البعثات العلمية التي ترسل للدراسة في الخارج كانت ترسل إلى فرنسا وكان هؤلاء الطلبة يتلقون تعليما فنيا[3]، أما في عهد الاحتلال البريطاني فقد أصبح ما نسبته حوالي 75%من البعثات العلمية يرسلون إلى بريطانيا وأصبح يتلقون تعليما نظريا[4].

مما سبق يمكن القول أن التعليم في مصر مر بمرحلتين فترة ما قبل الاحتلال تميزت بانتشار المدارس الابتدائية في أنحاء البلاد المصرية وتميزت بوجود حكام شجعت التعليم وسخرت كافة الوسائل لنشره بين أوساط المجتمع كافة على حد سواء وبوجود جمعيات وضعت نفسها لخدمة التلاميذ غير القادرين ماديا على الالتحاق بالمدارس ووفرت لهم الدراسة مجانا وجعلتها ليلية بدل الصباح لمن تعسر عليه الحضور أما فترة الاحتلال فقد تراجع التعليم نتيجة لسياسة الاحتلال الرامية لخدمة مصالحها و طمس الهوية العربية الإسلامية.

---

[1]–M Holt, **Political And Social Change Modern Egypt, Oxford University Press**, London, 1968, p p 325–326.

[2]–إبراهيم محمد يونس إسماعيل، **مصر في عهد الحماية البريطانية 1914–1922م**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل العراق، 2008م، ص40: نقلا عن: إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص136.

[3]–نزيه نصيف الأيوبي، مرجع سابق، ص419.

[4]–شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1997م، ص211.

2-الصحة.

قبل الحملة الفرنسية 1798م[1] على مصر كانت الحالة الصحية في مصر في تدهور هذا نتيجة للجهل ولانعدام المدارس التي يدرس فيها الطب فيذكر السيد كلوت بك منشئ أول **مدرسة حديثة للطب**[2] بأنه في تلك الفترة أي في القرن الثامن عشر كان حوالي 6% من المصريين يموتون سويا نتيجة لوباء الطاعون بالإضافة إلى كثرة موت الأطفال الذين تتراوح أعمارهم تحت سن ثلاث سنوات وفي رأينا أن ذلك إنما يعود لانعدام التلقيح فنجد أنه وبعد الحملة بدأ المجتمع المصري يقتبس من الغرب بعض العادات الصحية والأودية الطبية ودخلوا المستشفيات بدل الوسائل القديمة التي كانوا يستعملونها كما ذكرنا سابقا التدجيل[3].

اهتم حكام مصر بالصحة والأعمال الصحية ومنهم اسماعيل باشا وشاركه في ذلك مجموعة من الأطباء المصريين وكانت لهذه العناية من الخديوي دور في مقاومة العديد من الأمراض والأوبئة التي أصابت مصر بداية من عام 1864م وعلى رأسها وباء الكوليرا الذي تعرضت له مصر في العديد من المرات[4]، فقد كانت الحالة الصحية المتدهورة في مصر انعكست بالسلب على الجيش حيث كانوا مهددين بالعدوى من الأوبئة والأمراض التي تتعرض لها مصر دوما وخير دليل على ذلك الطاعون الذي أصاب مصر عام 1864م و الذي انتقل إلى أفراد الجيش ونظرا لارتفاع التكلفة لجلب الأوربيين للاهتمام بصحة الجيش كل هذا أدى إلى ضرورة وجود رعاية صحية[5]، فواجهت الحكومة المصرية ذلك وقامت بإنشاء عدة مستشفيات وزودتها بالأجهزة اللازمة والأسرة الكافية وأهم هذه المستشفيات المستشفى الأميري في الإسكندرية وكانت

---

[1]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص231.

[2]- الملحق (1).

[3]-زهير محمد نعمان، **الحالة الصحية والخدمات الصحية في مصر**، جمعية التنمية الصحية والبيئية (برنامج السياسات والنظم الصحية)، القاهرة(مصر)، 2005م، ص4.

[4]-سنتطرق لهذا العنصر بالتفصيل والشرح منذ ظهوره والإجراءات المتخذة للقضاء عليه أو حتى الوقاية منه وتقليله في الفصل الثالث.

[5]-زهير محمد نعمان، مرجع سابق، ص5.

هذه المستشفيات تقوم بالإضافة إلى علاج المرضى كانت تقوم بحملات للتطعيم والتلقيح ضد الأمراض والأوبئة[1].

هذا وبدأت الإدارة المصرية ببعض الإجراءات بغية الحفاظ على سلامة المجتمع المصري ونلمس ذلك في قيامها بعمليات إمداد المياه العذبة للسكان وقامت بعملية تنظيم لهذه العملية وتوسيعها لتشمل كافة القطر المصري و عملت على منع تراكم القاذورات في الشوارع وذلك بالقيام بحملات تنظيف للمدن والأحياء وكذا عملت على ردم المستنقعات والبرك التي تكثر فوقها الحشرات الضارة منها الذباب والبعوض التي تعد السبب الأول والرئيسي في انتشار مثل هذه الأوبئة بشكل سريع والروائح الكريهة والناقلة للأمراض[2].

و نلاحظ أنه وبداية من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت الإدارة المصرية باتخاذ بعض الإجراءات والتدابير من أجل الحفاظ على الصحة وتفادي انتشار الأمراض الفتاكة حيث نجد أنها قامت أولا باختيار أماكن بعيدة عن التجمعات السكانية وعن المدن بصفة عامة لدفن الموتى مع تطهير هذه المقابر وتنظيفها دوما والإجراء الثاني عزل المرضى والمصابين عن السكان وتقديم العلاج لهم في قسم خاص بهم في المستشفيات التي تم إنشاءها وكذا السهر على إصلاح أنظمة المياه وقنوات الصرف الصحي والاهتمام بالنظافة خاصة داخل المدن المكتظة بالسكان بشكل عام وكذا ردم الأوساخ والفضلات في أماكن بعيدة عن المدن[3].

وفي عصر الاحتلال البريطاني تغيرت الأوضاع الصحية حيث أصبح العاملين في المستشفيات والمجال الصحي في مصر معظمهم من البريطانيين وأصبحت كلية الطب المتواجدة في مصر تستقبل الطلبة الأغنياء فقط حيث يقوم هؤلاء الأطباء المتخرجون من هذه الكلية بالكشف على السكان المتواجدين في المناطق الحضرية الغنية وإهمال المناطق التي تعج بالفلاحين والسكان العاديين بصفة عامة حيث أدت هذه التطورات إلى تدهور الخدمات الصحية المقدمة للمناطق الريفية وبقيت على هذه الحالة مدة طويلة من الزمن[4].

---

[1]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص167.

[2]–شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص212.

[3]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص ص166–167.

[4]–زهير محمد نعمان، مرجع سابق، ص6.

هذا ونجد أن الإدارة البريطانية زمن الاحتلال لم تعطي للخدمات الصحية أي عناية أو اهتمام و لنتيجة لهذا الإهمال انتشرت الكثير من الأمراض بين أفراد المجتمع المصري وكانت هذه الأمراض معدية شديدة الخطورة تنتقل عن طريق العدوى كظهور وباء الكوليرا عام 1883م[1]، أي عام بعد الاحتلال ونجد أن المؤرخون اتهموا إدارة الإحتلال على أنها كانت وراء انتشار هذا الوباء الأسود حيث انتشر هذا المرض في معظم المحافظات المصرية بشكل سريع وحسب المعلومات التي تحصلنا عليها فإن سبب هذا الانتشار يرجع إلى تقصير إدارة الاحتلال بالعناية الصحية فقد قدم هذا المرض معها من الهند أيضا لم تتخذ خطوات تذكر للحد من انتشاره سوى تقديم بعض النصائح تمثلت في إرشاد الناس للتقليل من التجمع والاحتكاك وهذا لتفادي نقل هذا المرض بينهم والدعوة للحرص على نظافة الأكل واللباس والمياه[2].

مما سبق يمكن القول أن الصحة في مصر واجهت تحديات كبيرة أولها الأمراض والأوبئة التي فتكت بالمجتمع المصري وأثرت عليه بالسلب حيث أنهكت قواه وكلفته خسائر بشرية أكثر منها مادية أيضا وجود الاحتلال البريطاني الذي أرخى يده ولم يكترث للصحة حتى أنه ساهم في انتشار الأمراض لكن نستطيع القول أن الإدارة المصرية استطاعت التحكم في الأمور وذلك بإنشاء المؤسسات الصحية وتطعيم الأهالي.

ثانيا: البريد والمواصلات.

1-البريد.

كان سابقا البريد ينقل بواسطة السعاة برا إما مشيا على الأقدام أو باستعمال الخيول والبغال والحمير أو عن طريق المراكب التي تعبر نهر النيل والترع[3] وعندما أنشأ الخط الحديدي بين

---

[1] -اللورد كرومر، **مصر الحديثة**، ترجمة: صبري محمد حسن، الجزء الأول، المركز القومي للترجمة، القاهرة(مصر)، 2015م، ص589.

[2]-نوريس محمد سيف الدين، **الجالية الفرنسية في مصر 1882-1956م**، مطبعة دار الكتب والوثائق، القاهرة (مصر)، 2012م، ص200.

[3]- محمد صبري، **تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث**، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، 1996م، ص130.

مدينتي القاهرة والإسكندرية تم استخدامه لنقل البريد، ولما اتسع هذا النشاط وزاد إقبال الناس لاستعمال هذه الوسيلة للتواصل وأيضا مع ازدياد العمران وبحلول عام 1865م على أيام حكم الخديوي اسماعيل قامت حكومة مصر بشراء مصلحة البريد هذه وعهدت الحكومة إلى موتسي بك[1] بإدارتها والعمل على تطوير مصلحة البريد حيث انتشرت بعد ذلك مكاتب للبريد في كل أرجاء مصر وكان يعمل رفقة موتسي هذا العديد من العمال مقابل أجور تدفع لهم حيث تمثلت مهمتهم في استلام الرسائل والخطابات الرسمية وغير الرسمية والقيام بعد ذلك بتسليمها لأصحابها ونتيجة لهذه النجاحات التي حققتها مصر في مجال البريد دفع بالدول الأوربية لقبول مصر في الاتحاد البريدي ووجدنا أن ذلك حصل خلال مؤتمر برن عام 1874م وقامت بعد ذلك بإلغاء مكاتب البريد التابعة لها في مصر وبدأت باستعمال المكاتب التابعة لمصر ماعدا فرنسا التي احتفظت بمكتبها وذلك لأسباب سياسية[2].

وفي عام 1876م عين كلیار[3] بدل موتسي وهنا قام بتغيرات شملت الموظفين حيث قام بإدخال العنصر العربي وهم المصريين للعمل في هذه المصلحة بعد أن كانت محصورة فقط على الأجانب، وأيضا قام بإنشاء مكاتب جديدة في كامل القطر المصري و حسب المادة العلمية التي بين أيدينا وجدنا أنها في عهده بلغت مائتي مكتب ويشتغل بكل واحد منها ثمانمائة وثلاثون مستخدما ويقومون يوميا بتوزيع الرسائل بين مصر والإسكندرية وجميع الجهات الأخرى هذا بعد أن كان في السابق توزع مرة بالأسبوع ثم بعد لك خلال أربعة أيام إلى أن أصبحت يوميا على محطات السكك الحديدية[4].

ومن التحسينات التي وجدت أيضا استخدام **الطابع البريدي**[5] وبقيت محتكرة من طرف الحكومة المصرية هي وعملية نقل الرسائل لأول مرة حيث أخذت هذه الطوابع تحل محل النقود كما هو الحال في أوربا أيضا تم صدور قانون يقضي بإجبارية توحيد لباس العاملين في مكاتب

---

[1]–محمد صبري، مرجع سابق، ص130.

[2]–شوقي الجمل، مرجع سابق، ص166.

[3]–اللورد كرومر، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص414.

[4]–نرى في هذا العدد أنه مبالغ فيه لأنه رقم لا يصدق خصوصا في ذلك الوقت حيث تعرضت مصر للعديد من العقبات والأزمات تزامنت وهذه الفترة التي شغلت كامل تفكير الحكومة كما سنتطرق لذلك في وقت لاحق.

[5]–الملحق (2)

البريد وأخرى خاصة بالاحتفالات والتشريفات وهكذا أصبح لكل موظف مصري يعمل في مكاتب البريد بدلتين[1].

كانت المراكب التجارية سواء المارة في نهر النيل أو البحر نجدها تحمل البريد وتقوم بتسليمه على المكاتب المصرية منها السودان إلى الخرطوم[2]، وتركيا، ومكاتبها في أوربا وما يسر هذه المهمة وجود أسلاك برقية تربط مصر بهذه البلدان حيث كانت مصر متصلة اتصالا مباشرا بعدد من الموانئ الأجنبية وذلك بواسطة خطوط البواخر المصرية التي كانت تشمل ثلاثة خطوط تابعة لمصر خمسة خطوط أخرى تابعة لإنجلترا وخمسة أخرى فرنسية وأربعة منها نمساوية وخطان ايطاليان وخطوط أخرى روسية وتركية[3].

نصل إلى القول أن خدمات البريد ساهمت في تقريب الأفراد ولهذا اهتمت الإدارة المصرية بتطوير هذه المصلحة مما مكن مصر من أن تتصل اتصالا مباشرا بمختلف الدول الأجنبية الأوربية منها والعربية كالسودان ويمكن القول أن مصر كانت سباقة للإنظمام في الحركة البريدية العلمية في أوربا.

2- المواصلات.

اهتمت الحكومة المصرية بتحسين طرق المواصلات سواء النقل البري أو البحري حيث كان التنقل البري يتم للأفراد بواسطة الخيول والحمير عبر الطرق خاصة مع ظهور السيارات من أوربا وذلك مادفع بالإدارة المصرية للإسراع في عملية تطوير شبكة الطرقات في مختلف المدن المصرية الكبرى خاصة مدينتي القاهرة والإسكندرية لتزامن هذا التطور بإقامة الجسور و السكك الحديدية فيما يخص المسافات القريبة[4].

---

[1]-شوقي الجمل، مرجع سابق، ص168.

[2]-محمد صبري السربوني، **نشأة الروح القومية المصرية(1863-1882م)**، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2006م، ص144.

[3]-محمد صبري، مرجع سابق، ص128.

[4]- صفوت محمد مصطفى، **إنجلترا وقناة السويس 1854-1956م**، المكتبة التجارية الكبرى، (الإسكندرية) مصر، 1956م، ص97.

أما المسافات البعيدة فقد استخدم الأفراد للتنقل خطوط السكك الحديدية التي اهتمت الإدارة المصرية بتطويرها ومدها في كافة أنحاء القطر المصري فمهدت حوالي ستة ألاف متر من السكك مخصصة للزراعة ولنقل المنتوجات الزراعية كما تم إنشاء سكة حديد الأهرام ومدت أيضا حوالي ألف متر من الخطوط الحديدية نحو كافة جهات البلاد المصرية[1]، كما اهتمت أيضا بإصلاح إدارة السكك الحديدية فبعد أن كان الراكب يركب في هذه القطارات دون معرفة مواعيد انطلاقها ولا المكان الذي تقصده والمحطات التي تتوقف فيها ويرجع المؤرخين ذلك لكثرة العراقيل المتواجدة بالطريق أيضا وجدت مشكلة وهي نقص الخبرة فكان كثيرا من الأحيان يخرج عن الخط لجهل السواق بالطرق فيقضي الراكب ساعات وساعات حتى ينزل في المكان الصحيح، لذلك كان لابد من تنظيم أوقات الانطلاق والتوقف ووضع مخطط لأهم المحطات التي يتم التوقف فيها[2].

أما عن السكك الحديدية التي أنشأت فاعتبرها المؤرخون الذين كتبوا عن مصر في ذلك الوقت بأنها مهمة جدا لتطوير التجارة والمبادلات التجارية المصرية الأجنبية ومنهم اللورد كرومر الذي أكد في تقريره أهمية هذه السكك الحديدية[3]، منها الخط الذي أنشأ ويمتد من وسط مدينة القاهرة إلى محطة مصر[4].

أما النقل البحري فقد اهتمت إدارة الإحتلال البريطاني به فقد كانت تعمل على حماية مصالحها الخاصة وذلك لوقوع مصر في موقع يشكل ملتقى الطرق العالمية البرية منها و البحرية و حتى تضمن حق الملاحة في قناة السويس ولتضمن أيضا سهولة التنقل من مصر وإلى باقي مستعمراتها في الهند ولسهولة نقل بضائعها وتوصيلها إلى مختلف الأسواق العالمية وبأقصر الطرق[5].

---

[1]–صالح رمضان، مرجع سابق، ص34.

[2]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص150.

[3] –اللورد كرومر، سكة الحديد والتلغراف، في مجلة المقتطف، الجزء السادس، المجلد 29، جوان 1904م، القاهرة، ص، م [500–515] ، متوفر على الرابط www.waqfeya.com . تاريخ وتوقيت الزيارة 17:51 في 2019/04/16م، ص 512.

[4]–يونان لبيب رزق، مرجع سابق، ص 253.

[5]–صالح رمضان، مرجع سابق، ص 55.

كما قامت الإدارة المصرية بإصلاح الموانئ وتوسيعها وأنشأت خطوط ملاحية جديدة كميناء الإسكندرية الذي تم إصلاحه وجلب سفن جديدة كما حظيت السفن القديمة بالصيانة والتجديد و زودت بالمنارات الجديدة على سواحل البحرين الأحمر والأبيض المتوسط وكان عدد هذه المنارات حوالي خمسة عشر منارة[1].

نلاحظ مما سبق ذكره بأن الإدارة المصرية اهتمت بتنظيم طرق المواصلات بغية تسهيل عملية التنقل خاصة مع تطور وسائل النقل كظهور السيارات رباعية العجلة مع قدوم المحتل البريطاني الذي ركز جل اهتمامه بالمواصلات البحرية بغية تسهيل عملية تنقله بشكل سريع بين مستعمراته.

ثالثا: <u>التلغراف.</u>

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدادت خطوط **التلغراف**[2] وبلغ عدد مكاتب التلغراف في مصر ستة وثمانون مكتب في الوجه البحري وحوالي أربعة وأربعين مكتب أخر على الوجه القبلي عام 1878م ولأجل تخريج موظفين أكثر يعملون في هذا المجال أصدرت الحكومة قرارا بتركيب سلك مخصوص بالمدارس وذلك لتعليم أكبر عدد من التلاميذ حيث أن أهالي القاهرة في باد الأمر لم يصدقوا هذا الأمر أن الكلام ينقل من القاهرة إلى دار السعادة عبرت هذه الأسلاك فوجد صف كبير من الناس لتجربة هذا الأمر وأخذوا يخاطبون رجال الأستانة ويسألون عن حالة الطقس فيها لمدة ثلاث ساعات حتى أفقدوا الخزينة المصرية في ذلك الوقت ما يقارب الخمسين ألف جنيه وعممت الخطوط التلغرافية بين مختلف المديريات والبلدان المصرية فبلغت أطوال الأسلاك البرقية حوالي 5500متر وأنشأ لها مكاتب في كل مدينة[3].

وقد أنشأت الشركات البريطانية المتواجدة في مصر بأمر وتموين الحكومة المصرية خطا تلغرافيا بحريا في مصر في الفترة من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يمتد من مدينة الإسكندرية إلى مالطا وصقلية إلى أوربا وخطا أخر يمتد من الإسكندرية إلى السويس ومنها

[1]–يونان لبيب رزق، مرجع سابق، ص254.

[2]–الملحق (3)

[3]–يونان لبيب رزق، مرجع سابق، ص 254.

إلى مدينة عدن ومنها إلى الهند ومدت خطوط أخرى في السودان بغية ربط مدنه ببعضها وأيضا ربطها بالمدن المصرية، وبلغت نفقات إنشاء كل هذه الخطوط ما يقارب مليون جنيه مصري[1].

مما سبق يمكن القول بأن المجتمع المصري استفاد من تطوير خطوط التلغراف واتساعها فقد تم مد خطوط نحو بعض البلدان الأوربية والسودان وأمن سرعة أكبر في التواصل وأضحى وسيلة وسببا في تطور الصناعة والتجارة و إستفادت مصر من خطوط التلغراف وتغلبت على المسافات التي بينها وبين مدنها واختصرتها ومن جهة أخرى نجد أنها وفرت مناصب شغل للأفراد.

رابعا: الأعمال العمرانية.

فيما يخص الأعمال العمرانية فإنها وجدت عناية خاصة لتنظيم المدن وتخطيطها وتجميلها زمن خديويات مصر فنجد أنه وفي مدينة القاهرة أعيدت عملية تخطيط العديد من الأحياء وأنشأت أحياء جديدة وكثيرة منها حي الإسماعيلية وبنيت المباني على الطراز الأوربي حيث أصبح شكل المحلات المتواجدة بهذا الحي إما مربع أو مستطيل حيث أستخدم في الطوابق السفلية شبابيك من الحديد وأصبحت الأسقف صلبة ومستوية حيث تم التخلي عن السقوف القديمة المصنوعة من الخشب وحتى واجهات البيوت تغيرت التي كانت تقام كيفما كان أي دون تصميم هندسي أصبحت تصمم بشكل هندسي ومخطط له حتى السلالم تم إعادة تصميمها وجعلت درجاتها بشكل لا يتعب الصاعد وجعل فيها شبابيك لدخول الضوء الكافي إليها وأصبحت شبيهة بالبيوت الأوربية الحديثة[2]، وأحياء عابدين والتوفيقية كما تم إنشاء العديد من القصور منها قصر عابدين وقصر القبة وقصر حلوان، سرايا الزعفران بالعباسية [3].

ومن الأعمال العمرانية التي أنشأت حديقة النباتات بالجيزة وحديقة الأزبكية التي كانت في الأصل عبارة عن حي وهو حي الأزبكية وينسب الأزبكية هذا إلى الأمير أزبك بن ططخ أول من عمر هذا المكان[4]، ويعتبر من أكبر الأحياء في مدينة القاهرة وبني وسط هذا الحي بركة ماء كبيرة

[1]–عبد الرحمن الرافعي، **عصر اسماعيل**، الجزء الثاني، مرجع سابق ، ص77.

[2]–أيمن فؤاد سيد، **القاهرة خططها و تطورها العمراني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر)، 2015م، ص410.

[3]–محمد حسام الدين، مرجع سابق، ص342.

[4]–عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص118.

فقد كان هذا الحي شديد الطول والعرض ووضع فيه الكثير من الأضواء مختلفة الألوان يتم إشعالها في الليل حيث تضفي على المكان كما وصفتها المراجع منظرا مثيرا للإعجاب ويقع بهذا الحي قصور البكوات ومنازل أفراد الطبقة الوسطى من كبار المشايخ والتجار وكان يوجد بجانب البركة التي تكلمنا عنها حوالي عشرون دارا يقيم فيها أمراء القاهرة وكانت هذه الدور شديدة الفخامة والاتساع غير أنه تم ردم هذه البركة الواقعة في هذا الحي وتم تحويله إلى **حديقة كبيرة**[1] بتخطيط فرنسي وزودت هذه الحديقة ببحيرات وقناطر على جداول صغيرة ووفرت بها أماكن للتسلية واللهو كالحوانيت ومحل للتصوير ومطاعم ومقاه أوربية وشرقية ويجد الزائر فيها مجموعة من العازفين من جنسيات مختلفة أتراك وأوربيين ويونانيين تجذب بعزفها الأفراد المصريين ويبقى العزف طيلة الليل وبالمختصر نقول أن هذه عادات أوربية طبقت على أرض عربية[2].

ولمحاولة تزيين المدن تم وضع العديد من التماثيل كتمثال إبراهيم باشا الذي أقامه الخديوي اسماعيل لوالده وهو على صهوة جواده وهو أول تمثال يقام في القاهرة وتمثال محمد علي باشا وأقامه أيضا اسماعيل باشا ولكن وضع هذا التمثال في مدينة الإسكندرية ورصفت الطرق بالأحجار المنحوتة والمشكلة بمختلف الأشكال الهندسية ومن أهم هذه الطرق الطريق المؤدي إلى الأهرام ليكون منظرا لائقا أمام الزوار الذين يذهبون لرؤية الأهرامات والطريق الواقع بين مدينتي القاهرة وحلوان[3].

نسجل أيضا تجديد حمامات حلوان بعد اكتشاف المزايا الكبريتية العلاجية لمياهه وتم إقامة بالقرب منه بعض القصور كذا مد الطرق لتسهيل إمكانية الوصول لهذه الحمامات وتم إقامة

---

[1]–الملحق (4)

[2]– عبد الوهاب حسن، **تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها**، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة(مصر)، 1953م، ص ص17–18.

[3]–أيمن فؤاد سيد، مرجع سابق، ص413.

فندق كبير ملحق به حتى أن الخديوي "**محمد توفيق**"[1]، أقام بجانبها قصرا وكان يفضل الإقامة فيه من حين لأخر وذلك لصفاء هواءه[2].

كما تم بناء دار للأوبرا معدة لإقامة الحفلات وهي أيضا صممت على الطراز الأوربي فقد كان مصممها إيطالي حيث كانت تشبه دار أوبرا الموجودة بميلانو وأستغرق إنشاءها مدة تصل إلى حوالي خمسة أشهر ونصف وجعل أساسها من الأحجار أما أعلى المبنى فكان مصنوع من الخشب وتم جلبه من لبنان وكان أول حفل يقام بهذه الدار هو الاحتفال بافتتاح قناة السويس غير أنه كان لا يمكن لعامة مصر الذهاب إليها ومشاهدتها وذلك بسبب عدم تخصيص أماكن للعامة[3].

ومن الأعمال العمرانية التي تم تشييدها القصور منها **قصر الزعفران**[4] الذي بني على أنقاض قصر الحصوة وهو القصر الذي بناه محمد علي وعهد إلى المهندس مغربي سعد بك مهمة تصميمه وكان تصميمه شبيه بقصر فرساي الواقع بالعاصمة الفرنسية باريس بني في حي العباسية نسبة إلى عباس الأول وكانت تحيط بهذا القصر حديقة كبيرة جدا غرست بنباتات الزعفران ومن هنا كان اسمه الزعفران[5].

ومن القصور أيضا قصر عابدين،[6] الذي يعتبر من أهم منجزات الخديوي اسماعيل والذي تم إنشاءه في وسط مدينة القاهرة واستغرق إنشاءه مدة عشرة أعوام أي من عام 1863م إلى1874م وأقيم على أطلال منزل أحد الأمراء الأتراك وكان يدعى عابدين بك لهذا سمي هذا

---

[1]–**محمد توفيق:** هو محمد توفيق أحد أبناء اسماعيل الخديوي ولد عام 1852م تولى الحكم بعد تنحية والده عام 1879م من المعروف عن فترة حكم الخديوي توفيق أنها قامت الثورة العرابية التي قادها أحمد عرابي عام 1881م التي طالبت الخديوي توفيق بعزل وزارة رياض باشا، وفي عهده تم الاحتلال البريطاني لمصر أصدر عام 1883م القانون النظامي والذي شكل بمقتضاه مجلس شورى القوانين وافته المنية في القاهرة بقصر حلوان يوم 7 يناير عام 1892م (أنظر: عبد الرحمن الرافعي، **عصر اسماعيل**، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص153.)

[2]–حسن عبد الوهاب، مرجع سابق، ص40.

[3]–عبد الرحمن الرافعي،عصر اسماعيل، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص73.

[4]–الملحق (5)

[5]–أيمن فؤاد السيد، مرجع سابق، ص420.

[6]–عرف عنه أنه كان شديد الفخامة وكان اسماعيل قد بناه خصيصا لأمه(أنظر: حسين كفافي، **الخديوي اسماعيل ومعشوقته مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص38.

القصر بهذا الاسم وشارك في بنائه الكثير من المهندسين من جنسيات مختلفة منهم ايطاليين وفرنسيين ونمساويين وأتراك لكن التصميم المعتمد كان فرنسي للمهندس روسو وجعل أمامه ميدان كبير وكان ذا تصميم فخم وراقي جدا على الطراز الأوربي وجعل فيه عبارة عن ثكنات صغيرة مخصصة للحرس ولأجل تسهيل إمكانية الوصول إليه تم فتح طرق جديدة توصل إليه[1].

كما تم إنشاء **شوارع جديدة**[2] لعدم اتساع وانتظام الشوارع القديمة فقد كانت تمتاز بالضيق الشديد خاصة مع بداية وجود القطارات والعربات التي تجرها الخيول ومن هذه الشوارع شارع كلوت بك الذي ذكرنا سابقا بأنه مؤسس أول مدرسة للطب في مصر وشارع محمد علي ومن خلال إطلاعنا وجدنا أنه تم هدم الكثير من المقابر والحمامات ليتم إنشاءه وبفتح هذا الشارع تم ربط المدينة القديمة بالمدينة الجديدة وتم تصميم هذه الشوارع حيث جعل فوق المباني المطلة عليها أسقف صغيرة تظل السائرين في الأرصفة وجعل أماكن مخصصة لمرور الماء وقت نزول المطر[3].

أما في مدينة الإسكندرية فقد عمرت جهة الرمل بالأسواق و أماكن للنزهة والحدائق لتجمع العائلات المصرية وكثرت بها المقاهي وغيرها[4].

وبعد الاحتلال البريطاني لمصر تم تخريب بعض المباني والقلاع العسكرية وإمتد هذا التخريب إلى الأحياء السكانية في المدن حيث تم تخريب وهدم جل المباني المتواجدة في المدن المصرية ثم بعد نهاية المعارك بدأت عملية تنظيف الشوارع،[5] وتم بناء مساكن خاصة بالأوربيين والأغنياء وحدهم وتم إنشاء الطرق والجسور وانتشرت في مصر المقاهي على النمط الأوربي غير التي كانت منتشرة قبل فقد كانت تتميز بالاكتظاظ والصخب ومقاهي أخرى مخصصة للغناء[6] كذا

---

[1]–أيمن فؤاد السيد، مرجع سابق، ص431.

[2]–الملحق (6)

[3]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص163.

[4]– رمضان عبد العظيم، مرجع سابق، ص120.

[5]– إبراهيم عيسى شحاتة، **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،2015م، ص100.

[6]–بريس دافين، **مذكرات المستشرق الفرنسي في مصر1808–1879م(إدريس أفندي في مصر)**، ترجمة: جمال الغيضاني، كتاب اليوم، مصر، 1991م، ص28.

ماجاء به الاحتلال وأفاد نوعا ما المجتمع المصري حيث تم في القاهرة إنشاء شبكة الصرف الصحي وتم إعطاء هذه المهمة إلى المتعهدين في المدن لمصرية وأدخل إلى مصر أول مرة فكرة البالوعات لتصريف المياه المتبقية عن الأمطار وكذا مجاري المحلات والبيوت بالإضافة إلى طريقة إيصال المياه الصالحة للشرب إلى البيوت فإنه تم الاستغناء عن الطرق القديمة التي كانت متبعة للتزود بالمياه والتي كانت تتم عن طريق السقي بالآبار وجلب المياه وتخزينها واستعمال طريقة التوصيل باستخدام أنابيب تمر تحت الأرض وتوصل لكل البيوت باستخدام الحنفيات[1] فالإحتلال البريطاني جعل هذه الخدمات كغرض للدعاية ليس إلا فهم لم تكن لهم أي أهمية لا بالثقافة والصحة أو غيرها من الخدمات.[2]

أخيرا يمكن القول أن العمران المصري بدأ يواكب الحداثة والتطور فانعكس ذلك على سلوك المجتمع المصري الذي أصبح يقبل على المنتزهات والمقاهي ودور الأوبرا والحمامات خاصة بعد تحسن الطرق وانتشار السكك الحديدية مستمدا ذلك من النمط الأوربي.

[1]–إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص ص156–157.

[2]– Jacques Berque, **Egypt: imperatism and Revolutio** , Faber and Faber, London, 1972 p177.

خلاصة:

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

-ساهم التعليم في بروز فئات متعلمة حملت على عاتقها النهضة بالمجتمع المصري كما لاحظنا دخول العنصر النسوي في عملية التعليم من خلال إنشاء المدارس الخاصة بالبنات لكن ما عرقل التعليم في مصر هو السياسة المتبعة من طرف الاحتلال البريطاني لمصر التي قضت على التعليم العربي والإسلامي من خلال جعل اللغة الإنجليزية بدل العربية واستبدال المدرسين العرب بالإنجليزيين للحيلولة دون خلق طبقة مثقفة و حتى يسهل التحكم في المجتمع والسيطرة عليه.

-إهتم حكام مصر بترقية الخدمات الصحية المقدمة تزامنا والكوارث التي عصفت بالمجتمع المصري وخلفت وراءها الكثير والكثير من الضحايا فكانت بمثابة المنبه الذي أيقض الحكومة المصرية للحاق بالتطور الذي تعيشه أوربا في المجال الصحي والوقائي.

-اهتمت الحكومة المصرية بخدمات البريد فعملت على تطويرها وأنشأت لها مكاتب عديدة في مختلف الأقاليم أيضا كان لها اهتمام خاص بطرق المواصلات البرية والبحرية فعملت على مد عدة خطوط للسكك الحديدية سمحت للمصرين بالتوجه أينما أرادوا والنقل البحري الذي كان مهما لبريطانيا أكثر من مصر حيث جعلت من مصر ملتقى القارات وساعد على فتح أبواب مصر أمام العالم وهو ما انعكس على المجتمع بالإيجاب بالإضافة إلى مد الخطوط التلغرافية بين مختلف أرجاء مصر ومدت حتى للسودان وسمح لمصر بمواكبة التطور والحداثة الحاصلين في العالم.

-سمح الاهتمام بالأعمال العمرانية وتحسنها للمصريين بالإقبال على التنزه والترفيه عن النفس وذلك نتيجة انتشار الحدائق المخصصة لذلك وانتشار السكك الحديدية، أيضا ساهم في جلب الزوار بتحسين المدن واتساع شوارعها كما كان للاحتلال البريطاني يد في هذا التحسن.

الفصل الثالث:

مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر بين 1863-1914م.

تمهيـــــد:

أولا: العادات والتقاليد.

ثانيا: الأزمات الإجتماعية.

ثالثا: النهضة النسائية.

رابعا:المظاهر الاجتماعية السيئة.

خلاصـــة:

تمهيـــد:

شهدت الحياة الاجتماعية في مصر مجموعة من المظاهر ميزتها وجود عادات وتقاليد تميز كل فئة وطبقة عن الأخرى، وبوجود أعياد ومناسبات مختلفة منها ماهو ديني ومنها ما هو عرفي، فوجب التعرف على أهم الطقوس والعادات التي إتبعها المصريون في الإحتفال بهذه المناسبات والأزياء التي إرتدوها في حياتهم اليومية، وكذا الفضول لمعرفة أهم العقبات والأزمات التي اعترضت نهضة مصر وتطورها وكان لها تأثير مباشر على المجتمع المصري، أيضا الرغبة في معرفة دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري، فضلا عن التعرف عن أهم الآثار السلبية التي خيمت على حياة المجتمع المصري ومعرفة مصدر هذه الآفات الدخيلة.

ولمعرفة كل هذا وجب الإجابة على التساؤل التالي:

- ✓ ماهي مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر بين 1863-1914م؟

أولا:العادات والتقاليد.

1- الزواج.

تذكر المصادر التاريخية أنه كان لحفلات الأفراح والأعراس المصرية في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع وبداية القرن العشرين بهجة كبيرة فقد كان الأعيان يتنافسون في تفخيمها وتعظيمها ويتنافسون في مظاهر البذخ والإسراف والتفاخر فيها ووصل ببعض هذه الأفراح من البهاء والروعة ما جعلها أحاديث الناس يتناقلونها جيلا بعد جيل خاصة حفلات الأغنياء منها[1].

أما أفراح الخديوي إسماعيل باشا فتذكر المصادر التي بين أيدينا بأنها كانت قمة في البذخ والإسراف وبخاصة الأفراح التي كانت تقام احتفالا بزواج أبناءه فقد كانت تدوم لمدة عشرة أيام ويصف المؤرخون أجواء هذه الأفراح حيث "**أنها كانت تنار الشوارع وتعبر بعض العربات المحملة بالهدايا التي قدمها الخديوي وأمه للعرائس وفي معظمها عبارة عن مجوهرات من الماس والأقمشة المطرزة باللؤلؤ والزمرد والياقوت**"أما لباس العروس فقد كان مصنوعا من الماس واللؤلؤ والحرير،[2] حيث كانت تقام مراسيم الإحتفال بالزواج فيتم إيصال العروسة المسلمة الغنية منهم والفقيرة على حد سواء ودون تمييز بعربات و كأنها مزينة لنقل الملوك من منزلها إلى منزل زوجها و كان من العادات المتبعة أيضا إحضار فرق موسيقية من الفرق العسكرية الموسيقية المحلية أو الإنجليزية وذلك وفقا لدرجة غنى هذه الأسر وإحضار عازفي المزامير وقارعي الطبول ومن متطلبات العادات المحلية أن تطبق هذه العادات في الطرق مارين بالشوارع المختلفة في المدينة[3].

وبالنسبة لجهاز العروسة المتمثل في مجموعة الملابس والأفرشة التي تكون قد جهزتها العروس لتبدأ حياة جديدة ويتم نقلها من بيت والدها إلى مسكن زوجها بإستعمال عدد من العربات المزينة حيث شكلت هذه العربات مظهرا من مظاهر التفاخر ولأجل الإكثار من هذه العربات كان

---

[1]-الياس الأيوبي، **تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل من 1863 إلى سنة 1879م**، الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة (مصر)، 1996م، ص 255.

[2]-سهير حلمي، مرجع سابق، ص173.

[3]-سامية جلال، مرجع سابق، ص223.

أحيانا يوضع مقعدا وكرسيا واحدا فقط ونقول وكان يجرها أربعة من الخيول ويلبس سائسها لباس فضيا وتغطى أطراف عربة العروس بالشيلان وبالأقمشة المطرزة بالخيوط الفضية[1].

أما حفلة العرس فلها شكل خاص مكلف جدا حيث تقام وليمة السمر وتذبح الذبائح ويقدم الطعام وتوضع الطاولات والكراسي على طول الشارع لذلك الغرض وقبل ذلك فقد كانت شروط الزواج في مصر أن يكون حضور ولي العروس إجباري أو لا يتم الزواج وأن يتم وفق صداق معلوم يقدم من طرف أهل العريس للعروس وبحضور شاهدين كما وصى بذلك الدين الإسلامي وبعدها تقام حفلة الحنة للعروس وتذكر بعض المراجع التي بين أيدينا بأن هذه العادة أخذها المصريون من الأتراك[2] أما الأغاني والطرب فتقام بالأسابيع في خيام كبيرة مزينة بكل أنواع الزينة ومنقوشة بالفسيفساء، وقد تم تعليق الثريات والرايات والفوانيس الملونة في نظام يشبه مناطق التي يقف فيها الأسطول وعلقت المصابيح في حبل طويل في كل مكان في الشوارع الممتدة من منازل الوليمة حتى الشوارع[3].

أما فئة الأوربيين فقد كانت أعراسهم تختلف نوعا ما فقد التزموا بالعادات التي تخص بلدانهم الأصلية فمثلا تم تحديد العمر للزواج بالنسبة للذكور بثمانية وعشرون أما البنات فحدد سن الخامسة والعشرون سنة أيضا موافقة الزوجين، أن لا تربط الزوجين صلة قرابة أو مصاهرة فإن الزواج يكون محرم أيضا ووجوب موافقة ولي الفتاة إذا كانت قاصر هذا ووجوب الإعلان عن الزواج قبل اليوم المحدد وكان أقل بهجة حيث كان يتم في الكنيسة وبعدها الذهاب لتناول العشاء والقيام بحفلة بسيطة وكان يدوم ليوم واحد[4].

مما سبق يتضح بأن عادات الزواج التي كانت تجرى في مصر تقريبا هي نفسها في باقي البلاد العربية أولا بحكم عامل الدين والقرب ولكن ما لاحظناه أنه كان فيها بعض التبذير وأنها

---

[1]-صالح رمضان، مرجع سابق، ص 23.

[2]-فيما يخص حفلات العرس التي كان يقوم بها الأتراك كانت شبيهة جدا للعادات التي تقام في مصر إضافة لذلك نجد أن الكتب التي تطرقت إليها غيبت تماما ذكر الحياة الإجتماعية للأتراك في مصر، أما فيما يخص المماليك فقد ذكرنا مسبقا أنه كان من النادر من يتزوج منهم.

[3]-سامية جلال، مرجع سابق، ص 225.

[4]-نوريس محمد سيف الدين، مرجع سابق، ص 213.

كانت تشترك في هذه العادات جميع الطوائف المتواجدة في مصر فنفس مراسم حفلة العرس التي تجرى عند المسلمين هي نفسها عند المسيحيين.

2-مراسم الجنازة.

عرف في مصر بأن الجنازة تنتقل أحيانا بالذكر والتكبير مع وجود عادة لدى المصريين وهي إتباع نساء المأتم والملقبات باسم الندابة ويتلقين مقابل ذلك أجر محدد وفقا لدرجة غنى أهل الجنازة حيث تقوم هؤلاء النسوة بإظهار الحزن وإطلاق صرخات تكون مؤلمة جدا مرفقة بصراخ حول فضائل الميت أيضا إلى عدم استمتاعه بالحياة إذا كان لا يزال شابا وتركه لأولاده دون عائل وهؤلاء النسوة أو ما يطلق عليهم ب (الندابات) يتم استئجارهن حيث يركبن عربات الحمولة ويقمن بالنواح والصراخ على الميت وكن يرتدين اللون الأسود والأكثر من هذا أنهن يقمن بضرب وجوههن وهن يتبعن الجنازة رغم أن المعروف في البلاد العربية أن النساء لا يتبعن الجنازة [1].

بالإضافة إلى بعض البدع التي كانت منتشرة في المجتمع المصري منها أنه كان يقوم أقرب أقرباء الميت بطلاء وجوههم وأيدهم باللون الأسود ويتظاهرون بأنهم يمسحون أعينهم بالمناديل التي في أيديهم ويقومون بتمزيق ملابسهم الخارجية في منظر مخيف ويقومون بالصراخ أما مراسم العزاء فيقرأ فيها القران الكريم ثلاثة ليال ويأتي الأفراد المعزون ويلبس أفراد العائلة في المنزل المصاب لباس الحداد وذلك لمدة سنة حيث يتمثل حزن الرجال في عدم ذهابهم للمسرح لمدة سنة واحدة والنساء بلبس الأسود[2].

نلاحظ مما سبق تناوله بأن مراسم الجنازة في مصر ميزتها أوضاعا وعادات غير لائقة إنسانيا يندى لها الجبين ولا توافق المبادئ الإسلامية مطلقا.

3-أزياء السكان.

مع إنتشار الوجود الفرنسي في مصر بداية من عام 1863م أي مع بداية حكم الخديوي اسماعيل بدأت الحياة الاجتماعية بالتغير ومنها الأزياء فنجد أن النساء أصبحن يلبسن داخل منازلهن الجلابيب والفساتين على الموضات الغربية والتي كانت مصممة في الأصل لسيدات

[1]-إلياس الأيوبي، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 267.

[2]-سامية جلال، مرجع سابق، ص141.

الطبقة العليا ويضعن على رؤوسهن طرحة بسيطة ويلبسن الجوارب في أرجلهن ومن فوقها الشباشب هذا ما يلبسنه داخل البيوت أما ما يلبسنه خارجها فقد كان لباسا إفرنجيا من فوقه السبلة وأحذية غربية هي الأخرى ذات الكعوب العالية[1].

أما الرجال فتركوا اللباس الشرقي والطربوش المغربي اللذين يظهرون في صور محمد علي باشا وإبراهيم وسعيد في صورهم الرسمية،[2] حيث ترجع فكرة ارتداء الطربوش كانت فكرة سياسية أكثر منها اجتماعية وذلك لأن سلاطين تركيا كانوا يلبسون الطربوش أي يتشبهون بالسلاطين العثمانيين ولبسوا اللباس الغربي الذي يرتديه الرجال الأتراك في ذلك الحين وما يسمى أيضا بالإسطنبولية ولبسوا من تحتها قميص أبيض والصيدري والبنطلون وبانتشار هذه الملابس استعمل الفرش لتغطيتها من فوق وقد غطيت بعضها من أوبار الخنازير[3]، وحتى الأحذية لبسوا الأحذية الغربية وتحتها الجوارب حيث أزال هذا اللباس الفارق الذي كان يميز المسلمين عن اليهود والنصارى فقد كانت معظم ملابس المسلمين ومراكبهم صفراء اللون أما الآخرون(النصارى واليهود) فقد كان لباسهم ومراكبهم في أغلب الأحيان أسود[4] بينما لبست فئة المماليك الملابس الملونة والمخططة[5].

يمكن القول إنه وعلى الرغم من هذا التنوع في أزياء السكان في هذه الفترة نجد أنه تقليد للزي الأوربي فتم هجر الملابس الشرقية التي تعبر عن الجنس العربي والمصري وتعتبر بمثابة تراث وبدل ذلك لجأ هؤلاء النسوة والرجال لإرتداء الزي الإفرنجي الأوربي وبذلك أصبحوا لاهم بمصريين ولاهم بأوربيين.

---

[1]-صالح رمضان، مرجع سابق، ص 60.

[2]- الملحق (7)

[3]-نلاحظ أن هذه التصرفات قد صدرت من مسلمين وهذا منافي لتعاليم الدين الإسلامي رغم معرفتهم بأن الخنزير محرم وهذا لربما نجده من تبعات الإحتلال البريطاني.

[4]-سامية جلال، مرجع سابق، ص 240.

[5]- ناصر الأنصاري، مرجع سابق، ص ص 197-198.

4- الأعياد وطقوسها.

سجلت الكثير من المصادر والمراجع العلمية التي بين أيدينا احتفال المصريين بجميع دياناتهم بالعديد من الأعياد ومن هذه الأعياد وأهمها العيدين الإسلاميين الفطر والأضحى المبارك حيث يتم الاحتفال بهما عن طريق إقامة الصلوات ويصحب ذلك التكبير والتهليل في المساجد والبيوت فعيد الفطر الذي يتم الاحتفال به بعد الفراغ من الصوم في أول شوال وكان يطلق عليه أيضا بالعيد الصغير ويرتدي في ذلك اليوم الناس الملابس الجديدة ويتبادلون الأكل والزيارات والتهاني والهدايا والصلاة في المساجد وتخرج هذه العائلات للتنزه في الحدائق رفقة أطفالهم.

أما العيد الأضحى المبارك فيتم الاحتفال به من قبل المصريين في اليوم العاشر من ذي الحجة بعد الوقوف في صعيد عرفات حيث يقومون بإقامة الصلوات و بتبادل الزيارات والتهاني وارتداء الملابس الجديدة و ذبح الأضحية اقتداء بسنة سيدنا إبراهيم عليه السلام[1].

وأيضا يحتفل المصريون بالمولد النبوي الشريف وذلك عن طريق تعليق الزينة في الشوارع و إقامة الصلوات ويقوم الناس بنصب خيام كثيرة وتضاء القناديل و يقومون بإحياء بعض الليالي في قراءة القران والصلاة ويحضرها جمع كبير من الناس من جميع المذاهب وكانوا ينفقون أموال طائلة[2]، ومن الاحتفالات التي يحتفل بها المصريون إرسال المحمل الذي يحمل كسوة الكعبة إلى مكة ويقام إحتفال خاص حيث يحضر أمير الحج المحمل و يقوم بالتجول و الدوران به في ميدان القلعة ثم ترسل الكسوة من ميدان محمد علي ويحاط الموكب بالعساكر تدور حوله والأهالي والعلماء لانتظار قدوم المحمل من مسجد الإمام الحسين ليأخذ بعد ذلك لمكة المكرمة وسط جمع غفير من الناس[3].

كما احتفل مسلموا مصر بليلة رؤية هلال شهر رمضان الكريم حيث تقام احتفالات وطقوس خاصة ترحيبا بقدوم الشهر الكريم ويقومون بتحضير المدفع لأجل عملية السحور

---

[1]-عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار في تراجم الأخبار**، الجزء الثالث، القاهرة(مصر)، ص 491.

[2]- حسن السندوبي، **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول**، مطبعة الاستقامة، القاهرة (مصر)، 1948م، ص24.

[3]- سامية جلال، مرجع سابق، ص147.

والإفطار وتوضع طاولة فيها الطعام وكأنه إفطار مبكر[1] هذا ويقوم بعض الناس عند الإفطار بإقامة الصلوات بينما يفضل آخرون تبادل الزيارات، وكانوا أيضا يحتفلون بقدوم يوم عاشوراء ويبدأ الاحتفال بهذا اليوم بالصيام والقيام بتوزيع الصدقات كالطعام على الفقراء والمحتاجين ويتشارك المصريين الإحتفال بهذا اليوم مع طائفة اليهود[2].

أيضا يذكر رشيد رضا من خلال مقال نشره في جريدته المنار بأن المصريين كانوا يقومون بالإحتفال بمولد الإمام ومن أبرز العلماء الذين يتم الإحتفال بهم الإمام الشافعي حيث يذكر بأنهم يقومون بالدعاء للإهتداء بهديه وطلب المرضاة غير أنه في الأخير يمقت هذا العمل ويصفه بالبدع والظلال[3].

وتحتفل طائفة الشيعة المتواجدة بمصر بعيد الغدير وذلك لما نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع بين مكة والمدينة المنورة ويسمى ذلك المكان "**بغدير خم**" حيث يجتمع المصريون بالجامع الأزهر ويقومون بقراءة القرآن الكريم ويقومون بالدعاء والصلوات[4].

مما سبق يمكن القول بأن عادات الاحتفال بالأعياد لدى المسلمين المصريين كانت تجرى في ظروف عادية من الناحية الشرعية فقد ميزتها روح المبادرة والمساعدة والتسامح أما من الناحية الاجتماعية فإنها كانت تؤدي إلى إنفاق الكثير من الأموال على أدوات الزينة وعدد الليالي التي يقام فيها الاحتفال.

الأقباط المسيحيون كانت لهم أعيادهم الخاصة كما المسلمون حيث يحتفلون بعيد ميلاد المسيح وتبدأ هذه الاحتفالات بتبادل الزيارات والتهاني وخروج العائلات القبطية للتنزه والقيام بتزيين الكنائس بالشموع وغيرها ووضع زينة الميلاد عبارة عن شجرة حيث توضع فوقها مجسمات تمثل

---

[1]– بيرتون ريتشارد، **رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز**، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر)، 1994م، ص72.

[2]–المصدر نفسه، ص76.

[3]–رشيد رضا، **(الموالد وإحتفال العلماء بمولد الشافعي)**، مجلة المنار، المجلد1، الجزء 41، ص، م[813-815]، ص813 متوفر على الرابط التالي: www.Archive.com.

[4]–اطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص125.

حدث الميلاد أبرزها يسوع طفلا وأمه ويمثل هذا اليوم في مصر عطلة رسمية مدفوعة الأجر[1] كما يحتفل المسيحيون المصريون بما يسمى عيد القيامة(عيد الفصح[2] البصخة) ويعد من أكبر الأعياد المسيحية يتذكر فيه المسيحيون قيامة المسيح من بين الأموات وذلك بعد مرور ثلاثة أيام من صلبه وموته ويقوم فيه المسيحيون المصريون بالصوم وقد تصل المدة أحيانا أربعين يوم وهو يرتبط بعيد الفصح اليهودي، ويبدأ الاحتفال به بتحية عيد الفصح وتزيين المنازل ووضع قبر فارغ في الكنائس ويتم تلوين البيض بألوان مختلفة وتوجد عادة أرنب الفصح الذي يعتقد بأنه يأتي للأطفال بالبيض ويكون عيد القيامة يوم الأحد[3].

كما يحتفل المسيحيون الأقباط في مصر بعيد النيروز أو "**النيروز القبطي**"[4]، وهو عيد رأس السنة القبطية المصرية أو ما يسمى "**بعيد الشهداء**"،[5] ويعتبر أول أيام السنة الزراعية الجديدة وهو يوافق أول شهر توت وهو أول شهور السنة القبطية وربطه الأقباط في مصر بعيد الشهداء حيث يخرج الأقباط المسيحيون في هذا اليوم إلى الأماكن التي تم دفن فيها الشهداء ليتم استذكارهم ويحتفل المسيحيون بهذا العيد منذ القدم وحتى هذا العصر وبذلك اعتبره المؤرخون أقدم عيد لأقدم أمة[6].

كما يحتفل أقباط مصر بعيد شم النسيم أو عيد الربيع والمعروف باسم "شمو" وهو يعتبر يوم عطلة لكافة المصريين وهو يصادف بداية فصل الربيع ويأتي شم النسيم في اليوم التالي من عيد الفصح ويميزه أنه يحتفل به من طرف كافة المصريين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ويبدأ

---

[1]-(عيد الميلاد المبارك)، في مجلة الهلال، الجزء9، السنة الخامسة، القاهرة(مصر)، 1898م، ص 354(نقلا عن، إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص101.

[2]- سبق شرح هذا المصطلح في الفصل الأول.

[3]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص101.

[4]-**النيروز القبطي**: ويعني بالقبطية الأنهار وذلك لأن ذاك الوقت من العام هو ميعاد اكتمال موسم فيضان النيل(الجبرتي، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص500.)

[5]-**عيد الشهداء**: سمي كذلك لأن الرمان قاموا باضطهاد المسيحيين زمن الإمبراطور دقلديانوس حيث تم تهديم كنائسهم وحرق كتبهم المقدسة فاحتفظ الأقباط في كل سنة من هذا اليوم بالاحتفال تخليدا واستذكار لهؤلاء الشهداء على حسب قولهم (أنظر: محمود مدحت، **مصر القبطية**، مركز الدراسات والمعلومات، القاهرة، 1998م، ص 148).

[6]-التاريخ القبطي، في مجلة الهلال، الجزء 1، السنة الثالثة، القاهرة(مصر)، ماي 1895م، ص، م[660-670] ص663 متوفرة على الرابط التالي، www.bibalex.org.

الاحتفال به بخروج الناس للمتنزهات والحدائق و الحقول وعلى شاطئ النيل ويأخذون معهم بعض الطعام ويتكون من الفسيخ وهو نوع من الأسماك والخس والقليل من البصل الأخضر والبيض المسلوق ويقومون بتلوينه[1].

يحتفل المسيحيون المصريون أيضا بما يسمى بعيد الصليب ويعتبر من الأعياد الهامة عند المسيحيين بشكل عام وأقباط مصر بشكل خاص، ومن عادات الاحتفال به القيام برسم وشم الصليب على اليد وذلك للتبرك والتفاؤل.[2]

بينما يحتفل اليهود بعيد الفصح أو الفطير ويتم في ذلك اليوم أكل الخبز غير المختمر أو ما يسمونه الفطير ويتم الإحتفال به لمدة سبعة أيام[3]، هذا ولليهود عيد يسمى عيد الخمسين ويطلق عليه بعيد الحصاد ويحتفل به اليهود عن طريق حصاد الشعير ويكون يوما واحدا وهو يوم السبت ونجدهم أيضا يحتفلون بعيد الغفران ويسمونه أيضا بالكيبور أو الكفارة حيث يعتقد اليهود بأن هذا اليوم هو أخر فرصة لليهود لطلب المغفرة عن الخطايا، كما يحتفلون بعيد رأس السنة اليهودية في أول يوم من شهر تشرين من كل سنة ويقيمون فيه الصلوات ويحتفلون به بالهتاف في الأبواق من الصباح إلى غاية الغروب ويعتقدون فيه بأن العمل في ذلك اليوم حرام[4].

يتضح مما سبق بأن المسيحيين الأقباط كانت لهم أعيادهم الخاصة غير التي احتفل بها المسلمون المصريون وسمح لهم بالاحتفال بها وممارسة طقوسها الخاصة ودون ضغط كما وجدنا ميزة وهي مشاركة الأديان الأخرى لهم في عيد النسيم.

---

[1]-(عيد الفصح المجيد ويوم شم النسيم)، في مجلة الهلال، الجزء التاسع عشر، السنة الرابعة، القاهرة، أفريل 1897م، ص، م [630-640] ص634. متوفرة على الرابط التالي، www.bibalex.org.

[2]- عيد الفصح المبارك، في مجلة الهلال، الجزء 22، السنة الثالثة، القاهرة(مصر)، 1895م، ص511 نقلا عن: إطلال سالم حنا، ص102، متوفرة على الرابط التالي: www.bibalex.org

[3]-كامل سلطان، **اليهود تاريخ وعقيدة**، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة(مصر)، 1988م، ص 220.

[4]-نفسه، ص222.

ثانيا: الأزمات الإجتماعية.

شهدت مصر في نهاية القرن التاسع عشر عدة أزمات كالحرائق والفيضانات وكوارث طبيعية وأوبئة كالكوليرا والمجاعات حيث كان لها تأثير مباشر على المجتمع المصري، وكلفت مصر خسائر بشرية ومادية كبيرة جدا.

1-حريق الحمزاوي.

في عام 1863م تعرضت مصر وبالأخص مدينة القاهرة إلى حريق كبير أو بما يسمى في المراجع المصرية بحريق "**الحمزاوي**"،[1]بالقاهرة ولمعرف سبب هذا الحريق غير أنه تسبب في تخريب جل المناطق التجارية الموجودة هناك[2]، ولأن مياه النيل لم تكن قد وصلت إلى القاهرة فكانت الخسائر كبيرة جدا بلغت الملايين بالإضافة إلى احتراق جميع المتاجر فاستدعى الخديوي اسماعيل في ذلك الوقت التجار المتضررين من الحريق وقام بتعويضهم وإقراضهم المال بدون فوائد وأعطاهم مهلة عشر سنوات من أجل إعادتها[3].

2- وباء الماشية والخيل.

وما لبث التجار والسكان المصريين يعيدون ترتيب أمور تجارتهم وحياتهم إلى مجراها الطبيعي حتى تعرضت مصر لوباء أصاب الماشية والخيل حيث أن هذا الوباء كان قد انتشر في بداية الأمر في النمسا وايطاليا وانتقلت العدوى من هناك إلى مصر بسب التبادلات التجارية التي كانت تتم من وإلى مصر عن طريق التجار الأوربيين وانتشر بشكل كبير في شرق البلاد وغربها فضيع رغم الإجراءات التي أمر الخديوي باتخاذها واستمر الوباء يقتل المواشي حوالي عشر سنوات وبلغت الخسائر حوالي مئات من الألوف وكادت الأبقار تنقرض من مصر فانعكس ذلك على المجتمع المصري حيث قل الطعام ونقص الغذاء واضطر الخديوي لحل هذه المشكلة وتهدئة

---

[1]-**الحمزاوي:** هو عبارة عن مجموعة مخازن ضخمة جدا تشتمل على أهم المستودعات لأنفس البضائع وأثمنها، لاسيما المنسوجات والأبسطة والطنافس بمصر القاهرة وسمي بهذا الإسم نسبة للمنطقة المسماة الحمزاوي (أنظر: إلياس الأيوبي، **تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة 1863مإلى سنة 1879م**، الطبعة 2، المجلد 2، مكتبة مدبولي، القاهرة (مصر)، 1996م، ص233.

[2]-سهير حلمي، مرجع سابق، ص179.

[3]-إلياس الأيوبي، مرجع سابق، ص ص591-592.

الشعب بإستيراد السمن ووزعه على الفقراء مجانا وقام بشراء الماشية من البلاد الأجنبية وباعها للفلاحين وجلب الآلات الأوربية لتحل محل الثيران والخيول في عملية الحرث لأن هذه الأخيرة انتقل لها الوباء الذي قدم من الحبشة وفتك بأعداد كبيرة من البغال والحمير[1].

3-وباء الكوليرا.

وفي عام1865م تعرضت مصر لوباء الكوليرا القاتل حيث أنها لم تكن المرة الأولى التي تتعرض فيها مصر لهذا لوباء فقد عرفت طريقها لمصر منذ 1831م، وفي أعوام 1848م و1850م و1855م وعلى الرغم من اهتمام الخديوي بالرعاية الصحية وقام بردم البرك والمستنقعات إلا أنه وبالرغم من هذه الإجراءات الوقائية إلا أن الكوليرا انتشرت في مصر بدرجة كبيرة وكانت قادمة من مكة المكرمة عن طريق الحجاج العائدين من الأراضي المقدسة[2]، فعمت حالة الذعر والخوف بين أوساط المجتمع المصري حيث بلغ عدد الوفيات حوالي إثنى عشر ألف شخص وذلك خلال شهرين فقط، وهذا الوباء أدى إلى تعطيل شؤون التجارة مع أوربا نسبيا[3].

في هذا المجال كان الدكتور كولوتشي بك البريطاني قد أعلم الإدارة المصرية المحلية بظهور الوباء حيث اتخذت الاحتياطات اللازمة وتم عرضها على الحكومة المحلية في مصر ووصلت التعليمات لكلوتشي بك حيث طلب من القناصل المتواجدين هناك المساعدة فقاموا بتنظيف المدينة ورشت شوارعها بغزارة وتم غسلها عدة مرات في اليوم وتم إتلاف جل المأكولات حيث اعتبرها بأنها غير صحية ووردت التعليمات بتشديد المراقبة على المواد الغذائية عموما وتم إنشاء ستة مكاتب للإسعاف وكانت تعمل ليلا ونهارا عن طريق المناوبة من غير انقطاع، إلا أنه و بالرغم من هذه الإجراءات إلا أنه تعذر في بادئ الأمر من إنقاذ المصابين من الموت ولم تستطع إيقاف هذا الوباء الذي إنتشر في مصر السفلى والوسطى بدرجة كبيرة وكانت الوفيات كبيرة

[1]-سهير حلمي، مرجع سابق، ص181.

[2]-إلياس الأيوبي، مرجع سابق، ص593.

[3]-سهير حلمي، مرجع سابق، ص178.

جدا[1]، ونجد أن الجهود الصحية في هذا الوقت لم تتوقف بل زادت حيث فرضت حتى على مراكز البريد حجرا صحيا ولمدة خمسة أيام وأخضعت كل من في المركز لفحوص طبية يوميا[2].

أعقب الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م ظهور العديد من الآفات الاجتماعية الطبيعية (كالأمراض) والبشرية (الكحول والمخدرات والمعاملات الربوية) منها ظهور وباء الكوليرا وسمي ذلك الوقت بالهيضة وأول ما ظهر هذا الوباء ظهر في محافظة دمياط عام 1883م وانتشر منها إلى باقي مناطق مصر[3]، وفي هذا الأمر تعددت الأقاويل حول الأسباب الحقيقية وراء انتشار هذا الوباء فنجد أنه هناك من ذكر بأنه نشأ في محافظة دمياط نفسهاا و ويعلل قوله هذا لقلة العناية بالوسائل الصحية ورأي أخر يقول بأنه وفد من الهند مع البواخر البريطانية التي قدمت لمصر من الهند[4]، غير أننا نجد البعثات الطبية التي قدمت لمصر بغية فحص هذا الوباء أجمعت كلها أن هذا الوباء قادم من الهند وبلغ عدد المتوفين في تلك الفترة بالمئات وتصدت الحكومة البريطانية والمصرية المحلية لهذا الوباء بكل ما لديها من الوسائل وقامت بإنشاء اللجان في مصر والإسكندرية ودمياط لإسعاف المصابين وتعليمهم كيفية الوقاية من هذا الوباء غير أنه ازداد انتشارا في مختلف الأحياء، ثم خفت حدته في أواخر 1883م إلى أن تم القضاء عليه نهائيا بعد أن بلغ عدد ضحاياه حوالي ستين ألف نسمة[5].

4-وباء الطاعون.

بالإضافة لهذه الأزمات والأوبئة فقد تعرضت مصر عام 1897م لوباء الطاعون القاتل الذي انتشر في معظم المدن المصرية لكن هذا الوباء لم تتأخر الحكومة المصرية في القضاء عليه وجاء هذا نتيجة للتعاون الذي تم بين كل من الحكومتين المصرية وحكومة الاحتلال

---

[1]- إلياس الأيوبي، **تاريخ مصر في عهد الخديوي أسماعيل**، المجلد 2، ص217.

[2]-عبد الرحمن الرافعي، **مصر والسودان في أوائل عهد الإحتلال(تاريخ مصر القومي من سنة 1882 إلى سنة 1892م)**، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 1983م، ص39.

[3]-المرجع نفسه، ص40.

[4]-سامي عزيز، **الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م، ص212.

[5] - جرجي زيدان ، في مجلة الهلال، الجزء الأول، السنة الرابعة، القاهرة، سبتمبر 1895م، ص ص 177-178، نقلا عن إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص165.

البريطاني وهي المرة الأولى التي تحترم فيها بريطانيا ما اتفقت عليه مع مصر حيث تم استصلاح الري وقاموا بعمليات ردم للمستنقعات والبرك التي تتجمع فيها الأمراض المنتشرة وتطهير أماكن تواجدها وتصفية المياه العذبة[1]، وتتمثل أعراض الطاعون في" **ظهور خراريج تحت الإبط أو في الجزء السفلي الأملس من البطن ووجود بقع قرمزية اللون وحمراء على مستوى الساقين ويخرج منها كميات كبيرة من القيح**"[2].

5-فيضان النيل وجفافه.

اكتملت هذه المصائب والأزمات بفيضانات نهر النيل المتكررة منها ما كان عام 1869م حيث تسببت في الكثير من الخسائر وأصبحت مصر مهددة بالانقراض خاصة مع قرب موعد افتتاح قناة السويس فصدرت الأوامر للعمل ليلا ونهارا لإصلاح ما أفسدته هذه الكارثة.[3]

أيضا شهدت مصر فيضان النيل مجددا وتسببت هذه الفيضانات المتكررة في ارتفاع الأسعار ونقص الحبوب وهدم بعض الجسور المقامة لتسهيل عملية العبور كما تسببت في غرق الكثير من الأراضي الزراعية وإتلاف محاصيلها، وعلى العكس أيضا فقد شهدت مصر جفاف النيل وشحه في العديد من المرات مما أدى إلى معاناة المجتمع المصري حيث ارتفعت الأسعار حتى أنه وفي الجفاف الذي حدث في عام 1877م ذكرت المراجع أنه توفي أكثر من عشرة ألاف مواطن مصري وذلك نتيجة للمجاعة الشديدة التي تعرضت لها البلاد ومن تبقى من هؤلاء الأفراد والذي كان معظمهم من الفلاحين يعتمدون في غذائهم اليومي على مجموعة من الأعشاب البرية وكان لابد من القضاء على هذه الأزمة فتم جلب بعض الأكل من بريطانيا والسودان وتوزيعه على الأفراد[4].

مما سبق يتضح أن مصر تعرضت لوابل من الأزمات والكوارث الطبيعية التي كانت بمثابة عقبة أمام تطور المجتمع المصري و مواكبته المدنية الأوربية وكلفته خسائر مالية ومادية كبيرة

[1] -سهير حلمي، مرجع سابق، ص179.

[2]-جون أنتيس، **مذكرات رحالة عن المصريين وعاداتهم وتقاليدهم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر**، ترجمة: سيد أحمد علي الناصري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997م، ص51.

[3]-عبد الرحمن الرافعي، مرجع سابق، ص 44.

[4]-صالح رمضان، مرجع سابق، ص 33.

الأمر الذي دفع بالسلطات إلى التفكير في كيفية مواجهة هذه المصائب بدل التفكير في كيفية تطوير البلاد، وتسريع وتيرة العمل لإصلاح هذه المخلفات.

ثالثا:النهضة النسائية.

عاشت المرأة المصرية في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كغيرها من النساء المشرقيات تمكث في البيت وتتولى تدبير شؤون المنزل من طبخ وغسيل وتعمل على تربية الأبناء[1]، وكانت النساء المصريات ترتدين الحجاب وتغلب عليهم الأمية فنجد أن القلة القليلة منهم من كانت تعرف القراءة والكتابة ويعود ذلك لعدم السماح لهم بالخروج وتلقي الدراسة ومن كانت تعرف القراءة والكتابة تكون قد تعلمت في البيت على يد والدها أو إخوتها سواء كن مسلمات أو غير مسلمات إلى غاية القرن التاسع عشر وبتولي الخديوي اسماعيل بدأت حالة المرأة المصرية في تحسن وهي ميزة تشهد له بالفضل في نهضة الأمة إذ أنشأت المدارس لتعليم البنات فكانت أول مدرسة للبنات أنشأت عام 1873م[2]، وهي مدرسة بالسيوفة وهي مدرسة تجهيزية بمصر أنشأتها الأميرة أوجشم أمنت خانم[3]، زوجة إسماعيل الثالثة بتشجيع من زوجها وعلى نفقتها الخاصة واستدعت إليها البنات من جميع طبقات المجتمع دون تمييز، وكان يعلم فيها القراءة والكتابة الشيء البسيط من الحساب والرسم والجغرافيا والموسيقى بالإضافة إلى الأشغال اليدوية كأشغال الإبر والطبخ والغسيل والتدبير المنزلي أيضا كن يتلقين دروسا في اللغة التركية والفرنسية وكن البنات المسلمات يتلقين فيها القران وأحكامه وبدأت المرأة تشترك في النهضة الاجتماعية[4].

---

[1]-جوديت تاكر، **نساء مصرفي القرن التاسع عشر**، ترجمة: هالة كمال، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2008م، ص305.

[2]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص116.

[3]- إبراهيم عبده، دريد شفيق، **تطور النهضة النسائية في مصر من عهد محمد علي إلى عهد فاروق**، مكتبة الآداب، القاهرة (مصر)، 1949م، ص47.

[4]-وفاء خالد خلف، **النهضة النسائية في مصر (1863-1879م)**، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، كانون الأول2016م، [1-20] ص212.

وكان **لرفاعة رافع الطهطاوي**[1] فضل كبير في ترقية المرأة المصرية فهو يعتبر أول من دعا إلى نهضتها وإلى تعليم البنات أيضا دعى إلى حق المرأة في العمل بالمساواة مع البنين وقد نشر هذه الأفكار في مجله روضة المدارس ودعى إلى ذلك في الكتاب الذي وضعه وجعله مشتركا لتثقيف الإناث والذكور على حد سواء والذي يحمل عنوان " المرشد الأمين للبنات والبنين" عام 1872م ودعا فيه إلى ضرورة تعليم البنات وإعدادهن عن طريق التربية والتعليم للعمل والقيام بواجبهن في المجتمع، كما دعى إلى تعليم المرأة والتحرر من قيود الجهل والأمية ويبين فضل تعليم المرأة بأن ذلك سيثمر بالتأكيد تربية صالحة ومتقدمة للأولاد[2].

كما دعى "**قاسم أمين**"،[3] إلى تحرير المرأة المصرية حيث اعتبره المؤرخون صاحب المدرسة الاجتماعية في مصر وكان قاسم أمين شديد الحرص على تثقيف الفتيات المسلمات المصريات حيث يرى أن الإسلام في الحقيقة إنما جاء يؤيد المساواة بين الرجل والمرأة، كما دعى إلى تعليم المرأة وخروجها للعمل وذلك للاعتماد على نفسها والإنفاق على نفسها من مالها الخاص[4].

---

[1]-**رفاعة رافع الطهطاوي** : ولد رفاعة بمدينة طهطا بإحدى مدن سوهاج بصعيد مصر يوم 15 أكتوبر 1801م، نشأ في عائلة محافظة حفظ القرأن الكريم درس في الأزهر الشريف الحديث والفقه والتفسير والنحو والصرف سافر الطهطاوي إلى فرنسا عام 1826م ضمن البعثة العلمية التي أرسلها محمد علي باشا وهناك تعلم اللغة الفرنسية بعدها عاد لمصر عام 1831م واشتغل مترجما بمدرسة الطب وعمل على تطوير مناهج العلوم الطبيعية وفي عام 1835م افتتح مدرسة الألسن للترجمة كتب عدة مقالات في صحيفة الوقائع المصرية ومن أهم أثاره التي بلغت 26 كتابا المرشد الأمين في تربية البنات والبنين، وكتاب تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، توفي الطهطاوي عام 1873م عن عمر يناهز 72سنة ويعد رائد النهضة الحديثة في مصر(أنظر: صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، مصر، 2001م، ص ص 23-28.)

[2]-محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، مطبعة الباب، بيروت(لبنان)، 1948م، ص 344.

[3]-**قاسم أمين:** ولد قاسم أمين في بلدة طرة بمصر عام 1863م من أب تركي الأصل ومن أم مصرية صعيدية تعلم قاسم أمين في مدرسة طارق بن زياد الابتدائية بعد هذا انتقل أمين رفقة أسرته لمدينة القاهرة وهناك حصل على شهادة الثانوية العامة مما سمح له بدخول كلية الحقوق نال منها شهادة الليسانس وبعد تخرجه عمل كمحامي سافر لفرنسا ضمن بعثة طلابية وعاد إلى مصر عام 1885م كان من المؤيدين لمحمد عبده في الإصلاح كانت له الكثير من الكتابات في الجرائد المصرية على رأسها جريدة المؤيد ومن أفكاره دعوته لتحرير النساء وذلك في كتابه تحرير المرأة ومن أثاره المصريون وكتاب تحرير المرأة الذي أصدره عام 1899م وكتاب المرأة الجديدة توفي قاسم أمين في مصر عام 1908م عن عمر يناهز خمسة وأربعين عاما.(أنظر: منى الدسوقي، **قاسم أمين مصلحا اجتماعيا**، دار الفكر العربي، مصر ،2004م، ص 6-7)

[4]-وفاء خالد خلف، مرجع سابق، ص 320.

وهاجم قاسم أمين قضية تعدد الزوجات واعتبر ذلك مهانة للمرأة وحط من شأنها وعدم احترام لدورها في المجتمع وبالنسبة لقضية الحجاب فنجد أنه زعم بأن حجاب المرأة ليس من الإسلام واعتبر أن الدعوة إلى تحرير المرأة ليس خروجا عن الدين ودعى إلى خلع المرأة للحجاب في حين تذكر بعض المصادر بأنه يقول أنه لا يعارض الحجاب[1]وإنما اعتبره أصلا من أصول الشريعة الإسلامية ويجب التمسك به ولكن تقول المصادر بأنه طالب بأن يكون مطبقا بما جاء في الشريعة الإسلامية السمحاء[2].

بدأت المرأة المصرية تساهم في النهضة الاجتماعية الأدبية التي برزت في مصر فبرزت مجموعة من النساء المصريات تولين قيادة اليقظة النسوية في مختلف المجالات فكانت طليعة هذه النهضة الشاعرة والأديبة:

1- عائشة عصمت تيمور:(1840-1902م)

عائشة التيمورية[3]هي بنت اسماعيل باشا بن محمد كاسف تيمور ومن أم شركسية الأصل وهي مهريار هانم ووالدها كان يشتغل رئيس القلم الإفرنجي للديوان الخديوي زمن الخديوي اسماعيل ولدت عائشة التيمورية في قصر درب السعادة عام 1840م وهي أول من نبغ من المصريات في مجال الشعر والأدب حيث اهتم والدها بتثقيفها منذ الصغر وأحضر لها أستاذين لتعليمها الأدب وبعض العلوم وقالت عائشة الشعر وسنها لم يتجاوز الثالثة عشر من عمرها فأعجب بها والدها وبنباغتها في الشعر مما أعطاها حافزا لمواصلة كتابة الشعر فأجادت الشعر وبثلاث لغات باللغة الفارسية واللغة العربية والتركية، وأتقنت النحو والعروض على يد معلمتيها وهما فاطمة الأزهرية وستيته الطبلاوية[4].

---

[1] -هاجم الكثير من المفكرين المصريين قاسم أمين بعد طرحه لهذه الفكرة حيث دعى إلى خلع الحجاب و تمزيقه في كتابه المعنون بتحرير المرأة حيث دعى إلى ذلك صراحة.

[2]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص118.

[3]- الملحق (8)

[4]-عائشة التيمورية، 1840-1902م، تاريخ وتوقيت الزيارة،2019/04/15م، 16:24موجودة على الرابط التالي

www .diwanalarab .com.

نشرت عائشة التيمورية العديد من المقالات وفي أشهر الجرائد في مصر ودعت فيها لتحرير المرأة بصفة عامة والمصرية بشكل خاص ووجوب تعليمها ورفع الظلم عنها ومن أثارها أن تركت ديوان باللغة العربية بعنوان "حلية الطراز" ثم طبع باللغة الفارسية، وديوان شعر باللغة التركية بعنوان نتائج "الأحوال في الأدب"، تمكن المرض منها عام 1898م وعانت منه مدة تصل إلى أربع سنوات ووافتها المنية في 02/ ماي /1902م[1].

2-نبوية موسى:(1886-1951م)

ولدت نبوية موسى[2] بقرية كفر الحكمة في بندر الزقازيق بمحافظة الشرقية بمصر يوم 17 ديسمبر 1886م، وكان والدها قد تقلد رتبة ضابط في الجيش المصري وقد سافر والد نبوية قبل ولادتها إلى السودان عاشت في القاهرة رفقة والدتها وأخيها، تلقت نبوية القراءة والكتابة على يد شقيقها محمد، ولما بلغت الثالثة عشر من عمرها أرادت إكمال تعليمها حيث التحقت بالمدرسة السنية عام 1901م وذلك رغم معارضة أهلها وتحصلت منها على شهادة التعليم الابتدائي عام 1903م بعد ذلك التحقت بقسم المعلمات السنية وأنهت دراستها بها عام 1906م وأصبحت معلمة بمدرسة عباس الأول الابتدائية للبنات بالقاهرة[3].

كتبت نبوية عدة مقالات صحفية ضد الإنجليز وباسم مستعار هذا بالإضافة إلى المقالات التي كانت تنشرها في صحيفة مصر الفتاة وألفت نبوية كتابا تحت عنوان "ثمرة الحياة في تعليم الفتاة" ودعت فيه إلى تعليم الفتاة وتحرير المرأة ومساواتها مع الرجل ومشاركته في العمل[4]، تولت نبوية إدارة العديد من المدارس وقامت بإنشاء مطبعة ومجلة نسائية باسم الفتاة وكان لها في الشعر ديوان وقد استغلته لدعم مدرستها الخاصة وتركت كتاب بعنوان " تاريخي بقلمي "[5]، توفيت نبوية موسى في أفريل عام 1951م[6].

---

[1]-سليم رمال، **موسوعة شهيرات النساء**، دار اليوسف للطباعة، بيروت (لبنان)، 2005م، ص149.

[2]- الملحق (9)

[3]- أملي نصر الله، **نساء رائدات من الشرق**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة(مصر)، 2001م، ص153.

[4]-سيمون عواد، **من أدب مي زيادة**، دار عواد للنشر والطباعة، [د، م]، 1986م، ص12.

[5] -لامها بعض المؤرخين المصريين عن كتابها هذا لأنها كتبت فيه بأنها ضد الحجاب وشجعت الأفكار التي تبناها قاسم أمين حول الحجاب حيث رحبت بكل جرأة بالفكرة التي طرحها قاسم أمين والتي تتعلق بخلع الحجاب.

[6]-سليم رمال، مرجع سابق، ص 220.

3-لبيبة هاشم:(1882-1948م)

لبيبة هاشم هي لبنانية الأصل ولدت لبيبة في قرية كفر شيما إحدى قرى لبنان عام 1882م وسافرت رفقة عائلتها إلى مصر عام 1900م، درست هناك حيث تتلمذت على يد إبراهيم اليازجي[1] وأثناء تواجدها بمصر أصدرت مجلة فتاة الشرق عام 1906م وبقيت إلى غاية 1939م تلقي محاضرات بالقسم النسائي بالجامعة الأهلية، عملت على الدعوى لتعليم المرأة وتحريرها وتولت التحذير من بعض العادات السيئة التي أثرت على المرأة مع دخول الاحتلال البريطاني ومن أهم أعمالها بعض الروايات منها رواية شيرين وقلب الرجل والفوز بعد الموت، سافرت إلى البرازيل عام 1939م وهناك وافتها المنية العام 1947م[2].

4-ملك حفني ناصف:(1886-1918م)

ملك حفني ناصف[3] ولدت ملك في حي الجمالية بالقاهرة عام 1886م وإعتبر المثقفين المصريين ملك ناصف أول امرأة مصرية دعت بصراحة لتحرير المرأة والمساواة بينها وبين الرجل واعتبرها المؤرخون أول فتاة مصرية تحصل على شهادة التعليم الابتدائي عام 1900م[4] وكان أول أعمالها في الشعر قصيدة في رثاء السيدة عائشة التيمورية وكانت أول قصيدة تنشر لها في الجرائد، و وتذكر المراجع التي بين أيدينا أن أهم أعمالها أنها قامت بتأسيس اتحاد النساء التهذيبي وضم الكثير من النساء المصريات وهدف إلى توجيه المرأة والاهتمام بشؤونها ولقبت بباحثة البادية وكانت لها مقالات في جريدة المؤيد المصرية وجمعت جميع مقالاتها التي كانت تنشرها في كتاب يتألف من جزأين وحمل عنوان النسائيات ونشر هذا الكتاب عام 1910م وكتاب أخر بعنوان حقوق النساء، وكان لها موقف من المعارضين للحجاب حيث فندت هذه الآراء التي دعت إلى خلع الحجاب وتمزيقه ودافعت عن الحجاب وعن الدين الإسلامي إلا أنها كانت ضد تعدد الزوجات وقالت بأن ذلك الفعل "**ألم لاتحس به**

---

[1]-**إبراهيم اليازجي:** إبراهيم ناصف اليازجي وهو بن الشاعر اللبناني المعروف ناصيف اليازجي ولد عام 1847م في بيروت لبنان وهو لغوي وأديب وناقد ويعد إبراهيم اليازجي من رواد النهضة باللغة العربية تولى إبراهيم تحرير جريدة النجاح عام 1872م سافر إبراهيم لمصر عام 1894م وهناك قام بتأسيس مجلة الضياء عام 1898م توفي إبراهيم اليازجي في مدينة القاهرة عام 1906م.
(أنظر: فؤاد البستاني، **الشيخ إبراهيم اليازجي**، دار الهدى للنشر والطباعة ، بيروت (لبنان)، 2001م، ص 41-42)

[2]-حسن سعيد، **الموسوعة الثقافية**، مؤسسة فراكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1972م، ص 844.

[3]- الملحق (10)

[4]-ملك حفني ناصف، **(رائدة التحرر والإصلاح في مصر)**، في مجلة المرأة العربية، العدد27، تاريخ وتوقيت الزيارة 15 فيفري 2019م، www.7dayz.com.15:28

إلا المرأة"، كما أنها مثلت المرأة المصرية في المؤتمر المصري الأول عام 1911م وقدمت فيه بعض الاقتراحات لإصلاح حال المرأة توفيت في 17 أكتوبر 1918م عن عمر يناهز 31 سنة[1].

5-هدى شعراوي: (1879-1947م).

نور الهدى محمد سلطان شعراوي[2] ولدت هدى في صعيد مصر عام 1879م لوالدها محمد سلطان باشا وأمها إقبال من الأصول القوقازية وتلقت تعليمها الإبتدائي في منزلها ختمت القران الكريم في سن التاسعة من عمرها وتعلمت اللغة التركية إضافة إلى تعلمها اللغة الفرنسية والإنجليزية، دعت لتحرير المرأة حيث لم ترضي عن الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة في أواخر القرن التاسع عشركما ذكرت المراجع العلمية بعبارة أنها لم تستطع أن تحتمل التمييز الجنسي في المجتمع العربي الذكري وشجعت مشاركتها في كافة المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والخيرية إلى جانب الرجل في إطار نضالها لتحرير المرأة في مصر والعالم العربي.[3]

وتذكر المراجع التي كان لنا إطلاع عليها بأنه كان لها لقاء مع الكثير من الشخصيات العالمية الشهيرة وعلى رأسهم الايطالي قائد الفاشية الايطالية **موسيليني**،[4]**وكمال أتاتورك**[5]، وإعتبر المؤرخون السيدة هدى شعراوي خالدة في التاريخ المعاصر حيث أن دورها لم يقتصر في قيادة

---

[1]-ملك حفني ناصف 1886-1918م متاح على شبكة الانترنيت، تاريخ وتوقيت الاطلاع 10أفريل 2019م، 21:30، http://data.bnf.fr/ark.com

[2]- الملحق (11)

[3]-خليل البدوي، **موسوعة شهيرات النساء**، دار أسامة للنشر، الأردن، 1998م، ص201.

[4]-**موسيليني:** هو بينيتو موسيليني ولد عام 1883م في قرية دوفيا دي بريدابيو لأبوين ايطاليين وهما روزا وأليسا-ندرو موسيليني هاجر إلى سويسرا 1902م تجنبا للخدمة العسكرية ، حكم ايطاليا في الفترة الممتدة بين 1922-1943م وشغل منصب رئيس وزرائها ويعتبر موسيليني من مؤسسي الحركة الفاشية ومن أكبر زعمائها، كما أنه تحالف مع هتلر أعدم عن طريق إطلاق النار عام 1945م (أنظر: بينيتو موسيليني، تاريخ وتوقيت الاطلاع 2019/04/23م، 22:15،www. Open library.com)

[5]-**كمال أتاتورك:** هو مصطفى كمال أتاتورك ولد يوم 19 ماي 1881م والده هو علي رضا أفندي وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي جرت أحداثها بعد الحرب العالمية الأولى حيث أوقع الهزيمة باليونانيين أثناء الحرب اليونانية التركية عام 1922م وحقق النصر بعدها انسحبت مباشرة قوات الحلفاء من الأراضي التركية حيث جعل أنقرة هي العاصمة التركية وأعاد بعث جمهورية تركيا الحديثة وقام بإلغاء الخلافة الإسلامية وجعل الدولة علمانية وأدخل الأحرف اللاتينية بدل الكتابة بالأحرف العربية وأطلق عليه اسم أتاتورك أي أبو الأتراك (أنظر: محمد محمد توفيق، **كمال أتاتورك**، دار الهلال، مصر، 1936م، ص ص 9-10)

النهضة النسائية وحسب إنما تعدى ذلك أن نظمت المظاهرات جمعت فيها النساء المصريات كمساندة للحركة الإستقلالية[1].

وكتبت الكثير من المقالات دعت فيها إلى تحرير المرأة وكافحت لرفع الظلم عنها ونادت بالمساواة مع الرجل[2].

كما أنها قامت بتأسيس لجنة الوفد المركزية للنساء كما ذكرت في مذكراتها وقامت بالإشراف عليها وجعلت السيدة لبيبة هاشم سكرتيرة عربية لهذه اللجنة وأنشأت مدرسة لتعليم البنات بشكل مجاني وعلى نفقتها الخاصة وأسست هدى نادي رياضي نسائي عام 1908م استقبلت فيه الكثير من الفتيات والنساء المصريات، توفيت هدى الشعراوي يوم 12 ديسمبر 1947م عن عمر يناهز 68 سنة[3].

يتضح مما سبق بأن المرأة المصرية شقت طريقها لإثبات وجودها داخل المجتمع المصري وعملت على أن تثبت جاهدة بأنها تستطيع وبجدارة أن تكون إلى جانب الرجل تعمل إلى جانبه وتشاركه الإنتاج هذا بالإضافة إلى عملها داخل المنزل من تربية الأولاد وغيرها وذلك إذا ما وجدت المجال مفتوحا أمامها وتزامن ذلك مع دخول المدنية الأوربية فأولعت النساء المصريات خصوصا المتعلمات منهم بهذه الحضارة ورحن ينهلن منها حتى وقعن في مغالطات منها دعوة بعض النساء إلى خلع الحجاب رغم نشأتهن الدينية.

رابعا: المظاهر الاجتماعية السلبية.

حينما دخلت العوائد الأوربية في أساليب المأكل والمشرب والملبس فأخذ أفراد المجتمع المصري يعملون على مد الموائد ويتناولون الطعام على النمط الإفرنجي بإستعمال الشوكة والسكين وغيرها من المظاهر ولكنهم مع الأسف أخذوا منهم الكثير من الأساليب السيئة التي لم يعهدها المجتمع المصري من قبل[4]، فانتشرت بين عامة الشعب آفة الربا أو المعاملات الربوية والتي تعود

[1] سليم رمال، مرجع سابق، ص201.

[2] هدى شعراوي، تاريخ وتوقيت الاطلاع 13 أفريل 2019م ، 14:44، www .faroukmisr .net

[3] هدى شعراوي، **مذكرات هدى شعراوي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة(مصر)، 2012م، ص 87.

[4] عبد الرحمن الرافعي، **عصر اسماعيل**، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 297.

بالأصل إلى اليهود القادمين مع الاحتلال البريطاني لمصر فقد عرف عنهم أنهم يتعاملون في كل أعمالهم بالمعاملات الربوية، فنشروا هذه المعاملات بين أفراد المجتمع المصري وهو الأخر لم يتوانى في قبولها والانغماس فيها رغم أنها فعل محرم وغير أخلاقي وقد انتشرت هذه الآفة انتشارا واسعا فأفلس المرابون الأهالي مما أدى إلى ضياع ثروات الكثير من المصريين ونتج عن ذلك إنتشار الفقر والبؤس بين أوساط المجتمع المصري[1].

كما انتشرت آفة تعاطي المشروبات الروحية الكحوليات(الخمور والمسكرات) بين سكان المدن ثم انتقلت تدريجيا إلى الأرياف حيث كان أول ما دخلت لمصر على أيدي الأغنياء ففتكت بهم هذه الآفة وأفسدت عليهم صحتهم وأذهبت عقولهم ودينهم وأخلاقهم وأثر ذلك على مردودهم ومقدرتهم في العمل والإنتاج وساعدت على ازدياد حوادث الإجرام بين الشباب المصري وداخل الأحياء والأسواق والإخلال بالأمن العام داخل الأحياء والمدن ومما ساعد على انتشار هذه المشروبات دائما نجده الاحتلال لأن الحكومة البريطانية في مصر كانت تعمل على تشجيع بيع هذه الخمور مباشرة في الأسواق حيث صارت محلات بيعها تفتح بشكل عادي وبخاصة في الأحياء الأهلة بالعمال حيث سيؤدي ذلك إلى إدمان هؤلاء العمال على هذه المشروبات وبالتالي السهر في الشرب والبعد عن العمل ووصل بالبعض منهم للاقتراض بغية شراء الكحول فتقوم بإقراضهم المال الذي يريدون هذا في بادئ الأمر وبذلك يصبحون مدينون لهم وتستغلهم بعد ذلك كيفما شاءت عن طريق الابتزاز حيث أدت هذه الظاهرة بالكثير من الملاكين وأصحاب الأموال إلى الإفلاس وخسارة أملاكهم وذلك نتيجة الإدمان[2].

ليس هذا وحسب بل وإنتشرت إلى جانب آفة الخمر آفة الميسر حيث يعد إدمان القمار من أكثر المساوئ المنتشرة بين أهالي مصر وأدت إلى خسران الأموال وبعبارة أخرى فحسب المعلومات التي بين أيدنا وجدنا أن السبب الحقيقي وراء إفلاس الكثير من كبار الملاك في ذلك الوقت هو القمار و وكان من أثارها السلبية أيضا ذهاب الأخلاق [3].

---

[1]-مجلة المقتطف، الجزء الخامس، المجلد 45، مصر، 14 نوفمبر1914م، ص، م[440 -409] ص429، متوفر على الرابط التالي: www.waafeya.com

[2]-اسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض(المملكة العربية السعودية)، 1995م، ص253.

[3]-جمال بدوي، مرجع سابق، ص186.

وكان من بين المظاهر الاجتماعية السلبية التي انتشرت في مصر ظاهرة شنيعة جدا وذلك حسب ما جاء في كتب الرحالة الأتراك خلال زيارتهم لمصر حيث تفاجئوا بوجود نساء وفي منتصف الليل يقمن بمقايضة الرجال ويعرضن عليهم أجسادهن بلا خوف ولا استحياء ويبررن فعلهن هذا فيصرحن بأنهم قبطيات وهذا كان نتيجة التقليد الأعمى للحضارة الأوربية[1].

بالإضافة إلى وجود بعض التصرفات غير الأخلاقية والتي صدرت من النساء الأوربيات ظاهرة سيئة ودخيلة على المجتمع المصري وذلك حسب ما جاء في المصادر التاريخية وهي جريمة الإجهاض فقد تم القبض على طبيب أوربي يقوم بهذه العملية حتى أن الكثير من الأوربيات الحوامل توفين أثناء هذه العملية وقد سجلت القناصل المتواجدة في مصر العديد من الشكاوى تتعلق بهذا الأمر بالإضافة إلى انتشار جرائم القتل والعنف بالضرب ضد المجتمع المصري فقد كانوا يستغلون الامتيازات التي كانت مقدمة لهم للقيام بمثل هذه التصرفات[2].

بالإضافة إلى هذه المظاهر السلبية وجدنا آفة المخدرات ويرجع المؤرخين وجود هذه الآفة السيئة في مصر إلى الاحتلال البريطاني[3]، حيث دخلت هذه المواد المخدرة لمصر أول مرة مع الجنود البريطانيين ونستطيع القول بأن أغلب المراجع تصر على ذلك وهذا أثناء عملية الاحتلال وانتشرت بشكل سريع بين أوساط الشباب المصري وانعكس ذلك على أدائهم المهني وعلى صحتهم وعلى أخلاقهم العامة، ورافق إنتشار المخدرات ارتفاع الأفعال الإجرامية كالسرقة والقتل والنهب وأعمال عنف أخرى هذا أدى إلى إنشاء لجان الأشقياء عام 1885م لمكافحة الجرائم في مصر[4].

نلاحظ مما سبق بأن المدنية الأوربية التي أدخلت لمصر كان لها تأثير بالسلب على أفراد المجتمع المصري فقد أفسدت الأخلاق العامة للشعب إذ أدخلت معها المشروبات الكحولية والربا والبغاء وغيرها من الآفات السيئة وأدت إلى انتشار الجرائم والسرقات وخاصة بين شبابه وذلك نتيجة للفقر والبطالة والتقليد الأعمى.

---

[1]-سامية جلال، مرجع سابق، ص301.

[2]-نوريس محمد سيف الدين، مرجع سابق، ص ص231-232.

[3]-إطلال سالم حنا، مرجع سابق، ص132-133.

[4]- تيودور روذستين، **تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده**، ترجمة: علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، مصر، 1927م، ص 463.

خلاصـة.

مما سبق نستنتج:

-تميزت الحياة الاجتماعية في مصر بعادات وتقاليد متنوعة ومختلفة بإختلاف سكانها فوجدنا حفلات الزواج طبعتها صفة المساواة بين كافة الطوائف و الطبقات الاجتماعية وفي نفس الوقت كانت تؤدي إلى إنفاق الأموال والتبذير والإسراف هذا وتميز المجتمع المصري بممارسة عادات غريبة أثناء دفن الميت لاتمت للدين الإسلامي بصلة، هذا وشهدت مصر احتفالات كثيرة ومتنوعة في الأعياد والمناسبات المختلفة اشتركت في أحياءها مختلف الطوائف والأديان.

-شهدت مصر بين القرنين التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعض الأزمات والعقبات كان من شأنها إبطاء عجلة النمو والتطور الذي كانت تشهدها مصر في تلك الفترة فمنها من كان سببه قلة العناية بالنظافة أدى لظهور الأوبئة أو وفود العنصر الأجنبي والذي تمثل في الاحتلال البريطاني ومنها ماهو طبيعي كاندلاع الحرائق وطغيان المياه الذي تسبب في كوارث بشرية.

-سعت المرأة المصرية لإثبات وجودها داخل المجتمع المصري فعملت ثورة في العلم فدخلت المدارس وتخرجت من الجامعة و نبغت الكثير منهن في الشعر والأدب واقتحمت الكثير من الأعمال التي كانت محتكرة من طرف الرجل وخير مثال على ذلك النساء الذين تطرقنا إليهم.

-كان نتيجة الولع بالمدنية الأوربية انتشار العديد من المظاهر السلبية حطمت المجتمع المصري وأخلاقه وجعلت منه منحل الأخلاق يسهل التحكم فيه بعد تخديره بمختلف المشروبات الروحية والمخدرات وتصرفات بعيدة كل البعد عن التعاليم الإسلامية كالقمار وغيرها رغم ورود تحريم هذه الأفعال في الكتاب والسنة.

خـــــــاتمـــــــة

خاتمـــــة:

ومن خلال هذه الدراسة التي تناولت الأوضاع الاجتماعية في مصر من 1863م إلى 1914م استطعنا أن نخرج بالاستنتاجات التالية:

استطاع الوالي محمد علي باشا أن يقيم دولة ممدودة الأطراف على النمط الحديث مستقلة عن الدولة العثمانية حيث أحدث تطورا في جميع المجالات الاقتصادية حيث ازداد عدد التجار الداخلين لمصر في عهده كما سجلنا تطورا في الحياة الثقافية فأدخل العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية وذلك بغية مواكبة الحضارة الأوربية غير أنه وبتنحي محمد علي من الحكم وتعيين أنجاله هنا بدأت الدولة تتهاوى إلى الأسفل حيث حكم مصر ولاة اتبعوا ملذاتهم ورغباتهم الشخصية على حساب المجتمع ووصل بهم الأمر إلى قطع التعليم بغلقهم للمدارس وليس هذا فقط بل حتى المصانع تم إغلاقها لدرجة أن سمى المؤرخون هذه الفترة بين حكم محمد علي وحفيده إسماعيل الخديوي بعصر الرجعية والنكسة.

هذا وتميزت التركيبة الإجتماعية في مصر بوجود طوائف مختلفة وفئات عديدة تعيش في مصر في هذه الفترة:

فشهدت التركيبة الاجتماعية التي تكون المجتمع المصري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تزايد بشكل كبير في معدل النمو السكاني مما أدى إلى ضرورة العناية بالصحة وتحسن المستوى المعيشي للأفراد بعد الركود والتراجع الذي عرفته مصر في الفترة مابين 1849 إلى 1863م.

عاشت في مصر مجموعات دينية مختلفة مارست حرياتها الدينية بشكل عادي غير أن الطائفة الغالبة في مصر هي الطائفة الإسلامية ممثلة في الجامع الأزهر وعلماءه بالإضافة إلى ظهور بعض المسلمين على المذهب الشيعي أما الطائفة الثانية فهي المسيحية أو الأقباط الذين عاشوا في مصر منذ القدم وهم يمثلون أكبر طائفة مسيحية في الشرق الأوسط ونجد أن هذه الطائفة كانت الأقرب إلى المسلمين حيث عاشوا بجنبهم في جو يسوده التعايش أما المجموعة الدينية الأخرى وهم اليهود الذين عاشوا في عزلة وانغلاق عن جميع الطوائف وتميزوا بتعصبهم الديني.

تكون السلم الاجتماعي المصري من العديد من الطبقات وكان على رأسها طبقة العلماء والتي تمتعت بمكانة عالية وامتيازات اجتماعية دينية وحتى اقتصادية وذلك لارتباطها بالأزهر الشريف الذي طالما حظي بتقدير من كافة الدول العربية والإسلامية وطبقة العمد والمشايخ التي كانت بدورها لها مكانة بحكم ممتلكاتها ووساطتها بين الرعية والشعب لكن نجد أنها أساءت إستغلال هذه الوظيفة فتحولت لأداة قهر بدل التكفل بمشاكل الناس.

عاش في مصر طبقة عرفت بالأشراف والسادات إكتسبت تقدير واحترام وذلك لأن لها علاقة بالرسول صلى الله عليه وسلم فعاشت هذه الطبقة بنوع من التمييز عن غيرهم من سكان مصر فاكتسبت مكانة وإحترام كبيرين من قبل المجتمع المحلي وكذا الوافدين لمصر من البريطانيين وغيرهم.

عاش الفلاح المصري في جو ساده الظلم التجبر المهانة والفقر والحرمان حيث فرضت عليه ضرائب لم تعرف حدودا وما فرض عليه أيضا من التزامات ثقيلة إلى معاناته من نظام السخرة الذي سلط عليه هذا بالإضافة إلى تخلفه في وسائل الزراعة الأمر الذي دفع به للهجرة بحثا عن الخلاص وطلبا للعيش الكريم.

هذا وكان للخدمات العامة المنتشرة في مصر الفترة مابين 1863-1914م والتي كان لها تأثير كبير على تصرفات المجتمع:

فكان لاهتمام بالتعليم والعمل على نشره دور كبير في بروز نخبة وطنية سمحت بدخول البنات للمدارس وهي المرة الأولى، هذه النخبة قادت المجتمع ودفعت به إلى التطلع إلى الحياة الأوربية فبدأت تقتبس من أساليبها في المأكل والمشرب والملبس غير أن هذه النهضة وجدت بعض الصد من طرف الاحتلال البريطاني الذي كرس جهده للقضاء على هذه النهضة العلمية وتدمير كل ماهو عربي وفرض اللغة الإنجليزية في المدارس مع احتكار التعليم العالي لأبناء الأغنياء.

فرضت الأمراض والأوبئة التي تعرضت لها مصر والتي مست بالدرجة الأولى عامة المجتمع المصري فرضت على السلطة الحاكمة إعادة التفكير في الرقي بالخدمات الصحية وهو ما إدعته بريطانيا لزعمها بأنها إهتمت بتقديم إصلاحات تخص الجانب الصحي غير أن الذي وجدناه

أنه كانت الأمراض والأوبئة تفتك بالأهالي بين الحين والأخر مع غياب تام للخدمات التي تم التصريح بها سواء من الحكومة الأهلية المصرية أو الدخيلة بريطانيا نستثني بعض الإجراءات التي نستطيع القول عنها بأنها عبارة عن قول بلا فعل.

كما وجدنا أنه تم الاهتمام بتقديم خدمات تخص قطاعات البريد والمواصلات والتلغراف حيث تم إنشاء وتعميم مراكز البريد في كافة أرجاء مصر وأولت مصلحة التلغراف اهتماما بالغا كما مدت العديد من الخطوط الحديدية أيضا، وهي الخدمات الوحيدة التي لمسنا فعلا أن بريطانيا ممثلة باللورد كرومر أولت لها اهتماما فعملت على تطوير المواصلات البرية منها والبحرية بشكل خاص خدمة لمصالحها ولبقائها قريبة من مستعمراتها.

ساهم الاحتكاك بالعالم الغربي إلى بداية الاهتمام بالعمران وزيادة الرغبة لدى الحكام في إقامة منارات وقصور تحمل أسمائهم متباهين بها كذا دفع إنشائهم للحدائق إلى إقبال الأهالي المصريين على الخروج والتنزه والترفيه وحضور الحفلات خاصة مع إنشاء دار الأوبرا وهي سابقة في مصر كما كان للاحتلال يد في ترقية هذه الخدمات خدمة للمجتمع غير أن هذه الخدمات بقيت مقتصرة فقط على المدن الكبرى كمدينتي القاهرة والإسكندرية وتم إقصاء الريف بشكل كلي وإهماله حيث لم يصله من هذه الخدمات إلا القليل.

تميزت الحياة الاجتماعية في مصر بين 1863-1914م بعدة مظاهر تمثلت في:

تنوعت الأعياد وتعددت المناسبات بتعدد الأديان والأجناس القاطنة بمصر وهذا يدل على التسامح الديني والانفتاح على بعضها البعض فمارست كل طائفة في المجتمع طقوس وعادات الاحتفال بكل حرية غير أنه رافقت هذه الاحتفالات عادات سيئة منها البذخ والإسراف والتي نستطيع القول عنها بأنها أموال الفلاحين ليس هنا وفقط بل وجدنا أنه وأثناء دفن الميت تتم ممارسة عادات لاإنسانية لم يأتي بها الإسلام والغريب أن هذه التصرفات تصدر من مسلمين ومع وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني اقتحمت العادات الغربية بيوت المصريين فأخذوا ينهلون منها فقلدوهم في اللباس فتركوا اللباس الشرقي وارتدوا البدلات وهذا الأمر لم تسلم منه حتى النساء بل حتى حياتهم اليومية تغيرت أصبحت أقرب إلى الحضارة الأوربية بدل الشرقية فسكنوا المنازل الفخمة وغيروا حتى تصرفاتهم.

خاتمـــــة:

وفيما يخص المرأة المصرية فقد برزت بصورة واضحة خاصة في هذه الفترة أولا لتوفر التعليم ومشاركتها في العملية التعلمية وبدأت المرأة تشترك بنصيبها في النهضة الاجتماعية والأدبية وتحسين مكانتها الاجتماعية لتدخل السياسة والأدب والصحافة من أوسع أبوابها ثانيا بروز مفكرين من الوزن الثقيل ونخص بالذكر هنا رافع رفاعة الطهطاوي يدعون بشكل علني إلى ضرورة ترقية المرأة المصرية ونهضتها وتحريرها لتكون جنبا إلى جنب مع الرجل غير أن هذا الأمر انحرف من الدعوة للتعليم والحرية إلى أشياء أخرى تمس دين المرأة وجعلها تخرج عن العادات والتقاليد المتعارف عليها.

كان ثمن الولع بالحضارة الأوربية كبير حيث تفشى بين أوساط المجتمع المصري تصرفات وسلوكيات بعيدة عن الحضارة المشرقية الإسلامية فانتشرت جميع أنواع الشراب المذهبة للعقل فتولد عن ذلك إنتشار الجرائم والسرقة ورافقت هذه المظاهر الإدمان على لعب القمار الذي أدى إلى إفلاس الكثير من أصحاب المال والجدير بالذكر أن الحكومة لم تتخذ أي إجراء بغية القضاء على هذه الظاهرة السيئة كما أن حكومة الاحتلال شجعت هذه المظاهر ووفرت سبل الحصول عليها.

في الأخير وبعد دراستي لهذا الموضوع المتعلق بالأوضاع الإجتماعية لمصر بين الفترة 1863م –1914م وإطلاعي على العديد من المصادر والمراجع وجدت أن هناك بعض المواضيع التي تحتاج للدراسة والإهتمام من قبل الباحثين ويتعلق الأمر بالأمراض والأوبئة والكوارث التي حلت بالمشرق العربي في القرن التاسع عشر والعشرون وأيضا شخصيات كان لها صدى واسع في الوطن العربي أمثال نور الهدى شعراوي وعائشة عصمت تيمور التي لم تدرس في جامعتنا.

المـــــــــلاحـــــــــــق

الملحق (1)

أول مدرسة للطب في مصر

نقلا عن: صالح رمضان، مرجع سابق، ص88.

الملحق (2)

أول طابع بريدي في مصر 1866م

متواجد في الرابط التالي:www.almasryalyoum تاريخ وتوقيت الزيارة 12:51، 2019/06/05.

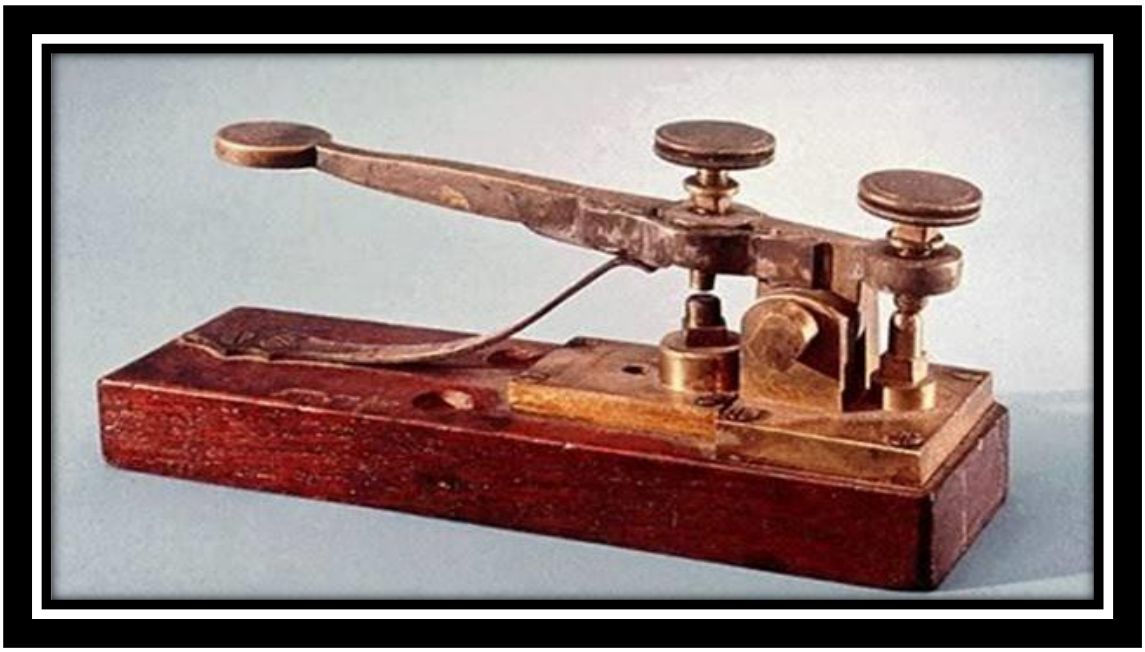

الملحق رقم (3)

صورة التلغراف في مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

متوفر على الرابط التالي: www.elfagr.com تاريخ وتوقيت الزيارة 14:30، 2019/06/08م.

الملحق (4)

حديقة الأزبكية بعد إعادة هندستها

نقلا عن: أيمن فؤاد سيد، مرجع سابق، ص411

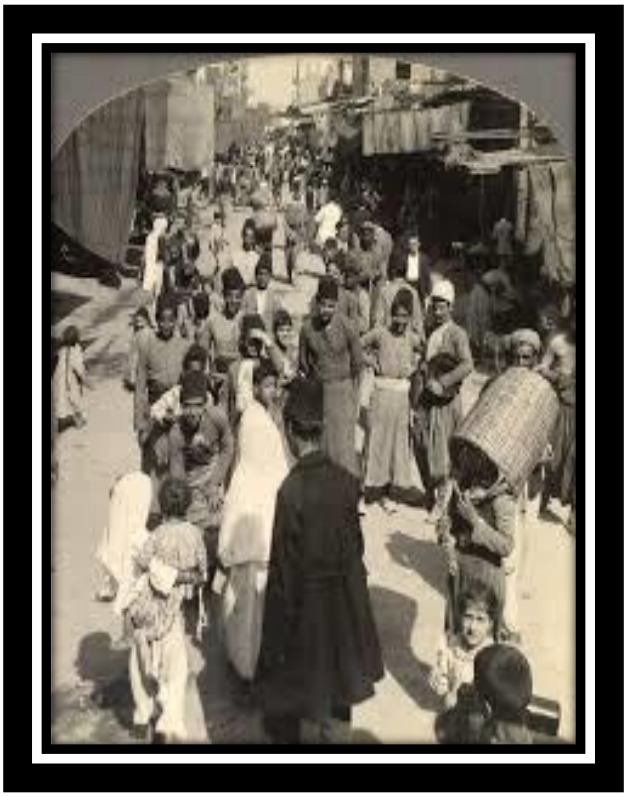

قبل

بعد

الملحق (5)

صورة توضح شوارع مدينة القاهرة قبل و بعد إعادة توسيعها في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

نقلا عن: أيمن فؤاد السيد، مرجع سابق، ص 144.

الملحق (6)

قصر الزعفران في مصر

نقلا عن: أيمن فؤاد السيد، مرجع سابق، ص420.

الملحق (7)

صورة تمثل لمحمد علي باشا وهو مرتدي اللباس الذي يتمثل في الطربوش واللباس الشرقي.

نقلا عن: عبد الرحمن الرافعي،الجزء الأول، مرجع سابق، ص20.

الملحق (8)

صورة توضح طليعة النهضة المصرية عائشة التيمورية

نقلا عن: مي زيادة، عائشة تيمور، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، لبنان، [د، س، ن]، ص 3.

الملحق (9)

صورة الصحفية نبوية موسى

متوفر على الرابط التالي: www.diwan.ahram.org.eg.net تاريخ وتوقيت الزيارة12:07، 2019/06/11م

الملحق (10)

صورة ملك حفني ناصف

متوفر على الرابط التالي: www.vetogate.com تاريخ وتوقيت الزيارة

الملحق رقم (11)

نور الهدى شعراوي

متوفرة على الرابط التالي: www.alamsar-dostor.org

قائمـــــــــة المصـــــــادر

والمراجـــــــع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

أ-كتب باللغة العربية:

1-الجبرتي عبد الرحمن بن حسن، **المختار من تاريخ الجبرتي**، تحقيق: محمد قنديل، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1992م.

2-الجبرتي عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، الجزء3، الجزء7، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م.

3-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي أبي العباس، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) 1998م.

ب-كتب مترجمة:

1-بيرتون ريتشارد، **رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز**، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر)، 1994م.

2-اللورد كرومر، **مصر الحديثة**، المجلد1، المجلد2، ترجمة: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة(مصر)، 2015م.

ج-المذكرات الشخصية:

1-أنتيس جون، **مذكرات رحالة عن المصريين وعاداتهم وتقاليدهم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر**، ترجمة: سيد أحمد علي الناصري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997م.

2-حلمي الثاني عباس، **عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير1892-1914م**، دار الشروق، القاهرة، 1993 م .

3-دافين بريس، **مذكرات المستشرق الفرنسي في مصر1808-1879م(إدريس أفندي في مصر)**، ترجمة: جمال الغيضاني، كتاب اليوم، مصر، 1991م.

4-شعراوي هدى، **مذكرات هدى شعراوي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة(مصر)، 2012م.

د-**المقالات العلمية:**

1-المقتطف: متوفرة على الرابط التالي: https://www.waafeya.com

2-المنار: متوفرة على الرابط التالي: www.Archive.com

3-الهلال: متوفرة على الرابط التالي: https://www.bibalex.org

ثانيا:المراجع:

أ-الكتب باللغة العربية والمترجمة:

1-إبراهيم عبد الرزاق عبد الله، شوقي الجمل، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

2-أحمد فارس عبد المنعم، **السلطة السياسية في مصر وقضية الديموقراطية(1805-1987م)**، إصدار الهيئة المصرية العلمية للكتاب، مصر، 1997م.

3-أحمد صلاح زكي، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، مصر، 2001م.

4-اسماعيل حسام الدين، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى اسماعيل(1805-1879)**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1951م.

5-أوغلوا أكمل الدين إحسان، **الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي**، ترجمة: صالح سعداوي، دار الشروق، القاهرة(مصر)، 2011م.

6-الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسة والإدارية**، الطبعة2، دار الشروق، القاهرة، 1968م.

7-الأيوبي إلياس، **تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة (1863م-1879م)**، المجلد 1، المجلد2، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، 1996م.

8-**محمد علي(سيرته وأعماله وأثاره)**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة(مصر)، 2011م.

9- الأيوبي نزيه نصيف، **الدولة المركزية في مصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
10- (لبنان)، 1989م.
11- البستاني فؤاد، **الشيخ إبراهيم اليازجي**، دار الهدى للنشر والطباعة، بيروت (لبنان)، 2001م.
12- بتلر ألفريد، **فتح العرب لمصر**، ترجمة: محمد فريد أبو حديد بك، الطبعة2، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، 1996م.
13- بدوي جمال، **مصر نافذة التاريخ (كان وأخواتها)**، دار الشروق، القاهرة، 1994م
14- بدوي جمال، **محمد علي وأولاده**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1999م.
15- تاكر جوديت، **نساء مصر في القرن التاسع عشر**، ترجمة: هالة كمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2018م.
16- التهامي إيمان عبد الله وآخرون، **تاريخ دمياط الحديث والمعاصر**، مطبوعات جامعة دمياط ، مصر، 2013م.
17- توفيق محمد محمد ، **كمال أتاتورك**، دار الهلال، مصر، 1936م.
18- تيودور روذستين، **تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده**، ترجمة:علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، مصر،1927م.
19- جلال سامية، **مصر في كتابات الرحالة الأتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2010م.
20- جورجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، كلمة عربية للنشر والتوزيع، مصر، [د، س، ن].
21- جورجي زيدان، **مصر العثمانية**، تحقيق: محمد حرب، دار الهلال، مصر، 2003م.
22- حاسون جاك، **تاريخ يهود النيل**، ترجمة: يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة (مصر)، 2007م.
23- الحديدي علي، **عبد الله النديم خطيب الوطنية**، مكتبة مصر، القاهرة (مصر)، [د، س، ن].

24- حسن عبد الوهاب، **تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها**، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة(مصر)، 1953م.

25- حلمي سهير، **أسرة محمد علي**، مكتبة الأسرة(الهيئة المصرية العامة للكتاب)، القاهرة، 2003م.

26- حمدان جمال، **شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان**، الطبعة الخامسة، دار الهلال، القاهرة

27- الدسوقي منى، **قاسم أمين مصلحا اجتماعيا**، دار الفكر العربي، مصر ،2004م.

28- الرافعي عبد الرحمن، **الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي**، الطبعة 4، دار المعارف القاهرة، 1983م.

29- **عصر اسماعيل**، الجزء1، الجزء2، الطبعة4، دار المعارف القاهرة(مصر)، 1986م

30- **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، دار المعارف، القاهرة، 1983م

31- **عصر محمد علي**، الطبعة 5، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 1989م .

32- رزق يونان لبيب، **المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2009م.

33- رمضان رشاد عبد السلام، **يهود مصر (1922م-1956م)**، دار الكتب والوثائق، القاهرة(مصر)، 2014م.

34- رمضان صالح، **الحياة الاجتماعية في عصر اسماعيل من 1863-1879م**، منشأة المعارف، الإسكندرية(مصر)، 1977م.

35- رمضان عبد العظيم، **تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.

36- زهير محمد نعمان، **الحالة الصحية والخدمات الصحية في مصر**، جمعية التنمية الصحية والبيئية (برنامج السياسات والنظم الصحية)، القاهرة(مصر)، 2005م.

37- زيادة مي، **عائشة تيمور**، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، لبنان، [د، س، ن].

38- سامي عزيز، **الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة، 1986م.

39- السروجي محمد محمود، **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1998م.

40- سلطان كامل، **اليهود تاريخ وعقيدة**، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة (مصر)، 1988م.

41- السندوبي حسن، **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول**، مطبعة الاستقامة، القاهرة(مصر)، 1948م.

42- السور بوني محمد صبري، **نشأة الروح القومية المصرية(1863م-1882م)**، ترجمة: ناجي رمضان عطية، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2006م.

43- سيد أيمن فؤاد، **القاهرة خططها وتطورها العمراني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015 م.

44- سيد فرج، **حروب محمد علي**، الطبعة 5، دار المعرف، القاهرة(مصر)، 1989م.

45- شحاتة عيسى إبراهيم، **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،2015م.

46- الشرقاوي محمد عبد الرحمن، **الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية ودورها في المجتمع المصري(1882م-1936م)**، مكتبة الآداب، القاهرة(مصر)، 2010م.

47- الشلق أحمد زكرياء، **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516م-1916م)**، مصر العربية للنشر، القاهرة(مصر)، 2002م.

48- **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، المكتبة المصرية، القاهرة (مصر)، 2014م.

49- الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996م.

50- صبري محمد، **تاريخ مصر الحديث مصر من محمد علي إلى اليوم**، الطبعة 2، مطبعة مصر، القاهرة(مصر)، 1927م.

51- **تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث**، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، 1996م.

52- طلعت اسماعيل رمضان، **الإدارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية**، مطبعة القاهرة الجديدة، القاهرة(مصر)، 2010م.

53- عباس رءوف، **الحركة العمالية في ضوء الوثائق البريطانية(1924م-1937م)**، كلية الآداب بجامعة القاهرة، الدوحة (القاهرة)، 1975م.

54- عباس رءوف، عاصم الدسوقي، **كبار الملاك والفلاحين في مصر (1837م-1952م)**، جامعة القاهرة، مصر، 1997م.

55- عبده إبراهيم، دريد شفيق، **تطور النهضة النسائية في مصر من عهد محمد علي إلى عهد فاروق**، مكتبة الآداب، القاهرة(مصر)، 1949م.

56- العطار سلوى، **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي**، دار النهضة العربية للطبع والنشر، القاهرة(مصر)، 1989م.

57- عمر إبراهيم سمير، **الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر**، الهيئة المصرية، 1992م.

58- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي(1516-1923)**، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، [د، س، ن].

59- عواد سيمون، **من أدب مي زيادة**، دار عواد للنشر والطباعة، [د، م]، 1986م.

60- عودة محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

61- غانم إبراهيم البيومي، **الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر**، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة(مصر)، 1996م.

62- كفافي حسين، **الخديوي اسماعيل ومعشوقته مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.

63- مبارك علي، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، الجزء 1، مطبعة دار الكتب، مصر،1949م.

64- محسن عبد الحميد، **جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه**، دار دجلة، بغداد (العراق)، 1999م.

65- محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، مطبعة الباب، بيروت(لبنان)، 1948.

66- محمد مصطفى صفوت، **إنجلترا وقناة السويس 1854-1956م**، المكتبة التجارية الكبرى، الإسكندرية(مصر)، 1956م.

67- محمود تامر محمد، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، الطبعة الأولى، دار ماجد العسيري، مصر، 2004م

68- محمود سعيد عبد الظاهر، **يهود مصر دراسة في الموقف السياسي 1897- 1948م**، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة (مصر)، [د، س، ن].

69- محمود لؤي، أحمد منصور، **الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2015م.

70- محمود مدحت، **مصر القبطية**، مركز الدراسات والمعلومات، القاهرة، 1998م.

71- مورو محمد، **تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة 1952(1798-1952)**، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة(مصر)، [د،س،ن] .

72- ميكل ونتر، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 2001م.

73- نصر الله أملي، **نساء رائدات من الشرق**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة(مصر)، 2001م.

74- نوريس محمد سيف الدين، **الجالية الفرنسية في مصر1882-1956**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة(مصر)، 2012م.

75- الهندي هاني، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت(لبنان)، 2012م.

76- ياغي أحمد اسماعيل، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض(المملكة العربية السعودية)، 1995م.

ب- كتب باللغة الأجنبية:

1- John Martow, **angl- Egyptian Relations1800-1956**, Frank Cass and company, London, 1965.

2- Jacques Berque, **Egypt: imperatism and Revolutio**, Faber and Faber, London
3- M Holt, **Political and Social Change Modern Egypt**, Oxford University Press, London, 1968.

ج-المقالات العلمية:

1-خالد خلف وفاء، (**النهضة النسائية** في مصر **1863-1879**)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، كانون الأول، 2016م.

2-الرافعي عبد الرحمن، (**الأمراء القواد في الأسرة المحمدية العلوية**)، مجلة الهلال، دار العلم للملايين، بيروت(لبنان)،1937/2/1م.

3-عبد الحسين مها عدنان، وفاء كاظم ماضي الكندي، (**ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر في العصر العثماني(1517م-11898م)**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد 34، العدد الثاني، جوان2017م[1-28]

4-اللورد كرومر، (**سكة الحديد والتلغراف**)، مجلة المقتطف، الجزء السادس، المجلد 29، [500-515] القاهرة،1904م.

5- ناصف ملك حفني، (**رائدة التحرر والإصلاح في مصر**)، في مجلة المرأة العربية، العدد27، تشرين الأول، 2003م.

د-الرسائل الجامعية:

1-حنا إطلال سالم، **الأوضاع الاجتماعية في مصر 1882م-1914م**، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2011م، (غير منشورة).

2-محمود تامر سمير، **دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد علي وعصر اسماعيل**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، مصر، 1995م.(غير منشورة).

3-مناويل إيمان عشم، **التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، 2007م.

هـ-الموسوعات العلمية:

1-خليل البدوي، **موسوعة شهيرات النساء**، دار أسامة للنشر، الأردن، 1998م.

2-سليم رمال، **موسوعة شهيرات النساء**، دار اليوسف للطباعة، بيروت (لبنان)، 2005م.

3-الفكهاني حسن، **موسوعة تاريخ مصر**، الجزء الأول، الدار العربية للموسوعات، مصر، 1978م.

4-حسن سعيد، **الموسوعة الثقافية**، مؤسسة فراكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1972م.

و-المواقع الإلكترونية:

- www .diwanalarab .com

-bnf.fr/ark.com.http://data

-www. Open library.com

-www .faroukmisr .net

-www .aawsat. com

-www.almasryalyoum.com

- www.elfagr.com

-https: //mawdooa.com

-www.diwan.ahram.org.eg.net

- https://alwan.elwatannews.com

-www.alyawm.com

-www.sasapost.com

الـــــفـــهـــــــارس

فهرس الملاحـــــــق:

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
(1)	صورة أول مدرسة للطب في مصر	54
(2)	صورة أول طابع بريدي في مصر	57
(3)	صورة التلغراف في مصر خلال النصف الثاني من القرن 19.	60
(4)	صورة لحديقة الأزبكية بعد إعادة هندستها	62
(5)	صورة لقصر الزعفران في مصر	63
(6)	صورة لشوارع مدينة القاهرة بعد عملية توسيعها	64
(7)	صورة لمحمد علي مرتدي اللباس الشرقي والطربوش المغربي	72
(8)	صورة لعائشة التيمورية	83
(9)	صورة نبوية موسى	84
(10)	صورة ملك حفني ناصف	85
(11)	صورة نور الهدى شعراوي	86

فهرس الموضوعات:

الشكر

مقدمـــــة.....أ-ط

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في مصر بين 1863-1914م.....2-19

تمهيد.....ص02

أولا:عصر محمد علي باشا(1805-1849م).....ص03-09

ثانيا: عصر أبناء محمد علي باشا(إبراهيم، عباس، سعيد).....ص09-17

1-عصر إبراهيم باشا.....ص09-10

2-عصر عباس باشا.....ص10-13

3-عصر سعيد باشا.....ص14-18

خلاصة.....ص-19

الفصل الأول: التركيبة الإجتماعية في مصر بين 1863-1914م.....ص21-46

تمهيد.....ص21

أولا: النمو الديمغرافي.....ص22-24

ثانيا: العناصر الجنسية للمجتمع المصري.....ص25-31

ثالثا: العناصر الدينية للمجتمع المصري.....ص31-38

رابعا: الطبقات الاجتماعية في مصر.....ص38-45

خلاصة.....ص45-46

فهرس الموضوعات:

الفصل الثاني: الخدمات العامة وتأثيرها في الحياة الإجتماعية في مصر بين 1863-1914م ص48-65

تمهيد.....ص48

أولا: التعليم والصحة.....ص49-56

ثانيا: البريد والمواصلات.....ص56-60

ثالثا:التلغراف.....ص60-61

رابعا: الأعمال العمرانية.....ص61-65

خلاصة.....ص66

الفصل الثالث: مظاهر الحياة الإجتماعية في مصر بين 1863-1914م.....ص68-90

تمهيد.....ص68

أولا: العادلات والتقاليد.....ص69-76

ثانيا: الأزمات والأوبئة.....ص76-81

ثالثا: النهضة النسائية.....ص81-87

رابعا: المظاهر الإجتماعية السلبية.....ص87-89

خلاصة.....ص90

خاتمة.....ص92-95

الملاحق.....ص97-107

قائمة المصادر والمراجع.....ص109-118

فهرس الموضوعات:

فهرس الملاحق.....ص120

فهرس الموضوعات.....ص121-123

ملخص الدراسة:

تعرضت هذه الدراسة بالبحث للأوضاع الإجتماعية التي عاشها المجتمع المصري خلال فترة حكم الخديوي اسماعيل 1863-1879م وحتى فترة الإحتلال الإنجليزي 1882-1914م وتأثير السياسات التي إتبعها سواء الحكام المصريين كمحاولة لتحسين هذه الأوضاع وما أدخلوه من خدمات إجتماعية و معرفة تأثير هذه الخدمات على تصرفات المجتمع المصري أيضا سياسة الإحتلال البريطاني التي إنعكست بالسلب أكثر من الإيجاب على حياة المجتمع وقد تجلى ذلك من خلال التصرفات السلبية التي أصبحت تصدر من المصريين، هذا ولم تكتفي بل حاولت توجيه مختلف الخدمات العامة لخدمة مصالحها الشخصية.

Abstract.

This study examined the social conditions experienced by the Egyptian society during the period of khedive Ismail 1863-1879 until the period of the British occupation in 1882-1914 and the Impact of the policies followed by the Egyptian rulers as an attempt to improve these conditions and the social services on the actions of Egyptian society which reflected negatively on more than the positive on the life of society has been manifested through the negative behaviors that have been issued by the Egyptians and not only tried to direct various public services to serve their personal interests.